

# دَعْوَةُ الْحَقِّ

• شَهْرِيَّةٌ لِعَمَلِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِشُؤْنِ الثَّقَافَةِ وَالْفِكْرِ  
• تُصَدِّرُهَا وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ . الرَّبَاطُ . الْمَغْرِبُ



العدد 8  
السنة 22





مطبوع في دار المطبوعات بدار السلطنة في دمشق

الطبعة الأولى: ١٩٥٠  
الطبعة الثانية: ١٩٥١

## التمهيد

لكتاب التوكا من المعاني والآداب

تأليف

أحمد محمد بن عبد الرحمن  
بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن

الجزء الثامن

تأليف  
محمد الفلاح

١٩٥١ - ١٩٥٢

مطبوع في دار المطبوعات بدار السلطنة في دمشق

الطبعة الأولى: ١٩٥٠  
الطبعة الثانية: ١٩٥١

## ترتيب المدارك وتقريب المسالك

لمعرفة أصول مذهب مالك

الجزء الثاني

تأليف

أحمد محمد بن عبد الرحمن  
بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن

الجزء الثامن

تأليف  
محمد الفلاح

### من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

## تاريخ الطب العربي

للكاتب: لوسيان ليكليرك

الجزء الأول

الطبعة الأولى

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية  
الطبعة الأولى - ١٩٥٠

## تاريخ الطب العربي

للكاتب: لوسيان ليكليرك

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية  
الطبعة الأولى - ١٩٥٠



## هذا القدر

• • أعطى جلالة الملك نصره الله إشارة الانطلاق لهذه الحملة اعلامية اسلامية ثقافية يتحمل فيها العلماء دورهم الكبير تحت القيادة المؤمنة لعلنا المبدئي ، وينتهي كل مسؤول بمسؤوليته على هدي من التوجيهات المولوية الرشيدة سيما وراء ازدهار الحياة الفكرية في بلادنا ووصولنا الى بلوغ مستوى من التطور في اساليب الدعوة الاسلامية يستجيب لواقعنا وظهورنا المشروع .

وان هذا السؤل الرفيع الذي تعدد أوجهه بتعدد ميادين العمل والنشاط لهو في الواقع الصمانة الاكيدة لاستقامة خطتنا واستقرار كياننا والوصول بشعبنا الى أرقى مدارج التنوير والرفاهية والرخاء .

• • وان انتهاز المغرب سبيل الاسلام ، وسيره على طريق السلف الصالح يتجلى لنا اليوم في احياء رسالة العلماء وتجديد دعوتهم وتطوير أسلوبهم ، فلم يكن المغرب عبر تاريخه الطويل الا مركزا للاشعاع الاسلامي ، وقلمة للجهاد الديني ، وحصنا من حصون الملة والدين يلود به المستضعفون ، ويلتجئ اليه المهددون في دينهم وحضارتهم، وما الهجرات المتتالية من الاندلس والمغرب العربي وافريقيا الى بلادنا في مختلف اطوار التاريخ الا الدليل القاطع على ان المغرب دار اسلام وجهاد ومقاومة ومواجهة لنسبي تحديات الضموم .

• • وفي الحقيقة ، ان المغرب المسلم ، القوي بنظامه الملكي المتين ، وباجتماع الشعب على مبادئ الوطنية المغربية العربية الاسلامية ، يقف اليوم امام مرحلة جديدة ليواصل دوره التاريخي ويستأنف رسالته الحضارية نشر الدين الله واعلاء لراية الاسلام ، واعزازا لكلمة المسلمين ولزودا عن مقدساتهم ، وفي مقدمتها اولي القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

• • ومن المؤكد ، ونحن نقف على قمة مرحلة جديدة من تاريخنا العاقل بالامجاد والبطولات ، ان للكلمة المؤمنة دورا يتعاضد باستمرار ، وان على العلماء مسؤولية تتصاعف على الدوام وان الجهات المسؤولة عن التوعية والارشاد والتوجيه والتكوين وفي طليعتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، تغدو وظيفتها السامية والامانة الملقاة على كاهل كل فرد فيها . ومن اجل هذا نستطيع ان نقول ان دور مجلة ( دعوة الحق ) في هذا الميدان من الاهمية بمكان خاصة وهي توجه الى الفئات المثقفة من شعبنا ، ويعد اشعاعها الى الافاق البعيدة ، ويمر حدودنا الى افريقيا حيث الملايين من ابنائها يتطلعون الى التنوير والتثقيف . ويشرف المجلة ان يكون دورها المتواضع على هذا المستوى من الاشعاع والامتداد والتوغل .

دعوة الحق

التمن : 5 دراهم

## بيانات إدارية :

دَعْوَةُ الْحَقِّ

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية  
وشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية  
الرباط - المملكة المغربية

• تبث المقالات الى العنوان التالي ،

مجلة «دعوة الحق»

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية - الرباط -

المغرب الهاتف : 03 - 627 و 04 - 627

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهما للداخل و 67 درهما للخارج . والشرفي 100 درهم فأكثر .

• السنة 8 أعداد - لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

• تدفع قيمة الاشتراك في حاسب ،

مجلة « دعوة الحق » رقم الحاسب البريدي

485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55  
à Rabat

أو تبث رأسا في حوالة بالعنوان أعلاه .

• لا تلتمزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

ربيع الأول 1402  
دجنبر 1981

العدد 8  
السنة 22



بسم الله الرحمن الرحيم

# إسلامنا منكافي في مجر

●● للاسلام حضور فكري وسياسي مكثف وناقد في الساحة العالمية ، والفكر الاسلامي دور نشيط وفاعل على مستوى التطورات الفكرية والسياسية الدولية . ومكانة هذا الدين في عالمنا المعاصر متميزة وذات اشعاع مؤثر بحيث يمكن الجزم بان المتغيرات الدولية في شتى فروع المعرفة والابداع والنشاط العقلي ترتبط بشكل أو بآخر بمدى ما يمثله الوجود الاسلامي في غير ما موقع من قوة جذب ودفع ، هذا بصرف النظر عن الامكانات العادية والثقل الاقتصادي الضخم الذي تنفرد به المجموعة الاسلامية والعربية بصورة لا عهد للبشرية بها .

ان الدور الهام الذي يقوم به العالم الاسلامي في ضبط وتحديد مسار العلاقات الدولية لا يمكن ان يكون مجرد انعكاس للثروة والثراء اللذين يزخر بهما ، وان كان لهماذين المنصرين دخل في ذلك ، ولكن الاساس المكين الذي يستند عليه هذا الدور هو قدرة الاسلام على الاشعاع والنفوذ الى ابعد الافاق ، بحيث يخلق على كل صعيد آثاره الواضحة وطوابعه القائمة الذات . وهذا ما يضيف على الفكر الاسلامي حيوية وديناميكية ويعطيه تلك الصلاحيات الادبية التي تجعل منه فكرا طلائعيا رائدا مؤثرا اشد ما يكون التأثير على الفكر الانساني في مختلف مجالاته وبالتالي فان الشعوب الاسلامية تستفيد من هذا التالى والبروز ان لم يكن في صورة مادية في الوقت الحاضر ، فعلى الاقل في المستقبل القريب .

● ورغم كل الاجباطات والهزائم التي تنسب للاسلام بدافع الجهل او الحقد او سوء التحليل ، فان الواقع المعاش يقطع بصلاحيه هذا الدين لقيادة البشرية ، وقدرته على الارتفاع عن التجارب الفاشلة والاختفاء البشرية ومظاهر العجز والتخبط .

● ولعله من نافلة القول ان الاسلام فوق كل المستويات ومن باب اولى فهو فوق كل الافراد والانظمة ، واشكال الحكم واساليب التفكير . والاسلام في قواعده ومبادئه وحقائقه الازلية الخالدة ، هو غير ( الفكر الاسلامي ) لان اقتران الدين بالفكر، يعني ادخاله دائرة الخطأ والصواب ، والضعف والقوة ، والمعجز والقدره ، والنقص والكمال . ولذلك ، فان تحديد المصطلحات والمفاهيم من المسائل الملحة التي لا ينبغي ان تقيب عن اذهان المفكرين .

●● الاسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة متكامل . هذا هو اساس كل تطور ، وهو المدخل الرئيسي لفهم الاسلام . اما دراسته والتفقه فيه والاشتغال به ،

إفتاحيّة



مجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية  
الاسلامية

في الدورة الثانية للمجلس الإفريقي للتنسيق الإسلامي بدار:

## • حضور إسلامي قوي للوفد المغربي •

## • إبراز رسالة المغرب في إفريقيا المسلمة •

● ● كان للمغرب حضور قوي في الدورة الثانية للمجلس الإفريقي للتنسيق الإسلامي الذي انعقد بالعاصمة السينغالية دكار في الفترة ما بين 21 و 23 دجنبر عام 1981 . وكان على رأس الوفد المغربي السيد مولاي أحمد العلوي وزير الدولة والسيد الهاشمي الفلالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية . وضم الوفد السادة الآتية أسماؤهم :

— مولاي مصطفى العلوي رئيس المجلس العلمي بمكناس ممثلا عن المجالس العلمية .

- السيد محمد الفريسي عضو رابطة علماء المغرب ممثلا عن الرابطة .
- السيد محمد الكبير العلوي رئيس قسم التوجيه الديني بالوزارة .
- د. يوسف الكتاني ممثلا عن جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية .
- السيد أبو بكر المنصوري عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية .
- السيد عبد القادر الإدريسي رئيس تحرير مجلة ( دعوة الحق ) .

ونشر فيما يلي نص الكلمة التي حيا بها السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المؤتمر الذي حضره ممثلو 22 دولة إفريقية وإسلامية وانعقد تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي مع ( إعلان دكار ) الصادرة عن هذه الدورة . على أن نوالي نشر التوصيات الكاملة مع ورقات العمل التي تقدم بها الوفد المغربي في العدد القادم بحول الله ● ●



# كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

وبنعمة الإسلام ، أن يتحمل مسؤولية التنوير والتوجيه والدعوة إلى الله في هذه الربوع من إفريقيا ، وواصل رسالته عبر الإحقاب ، مضحيا حين تحين ساعة التضحية ، وبأذلا ما وسعه البذل كلما دعا داعي الواجب .



الحمد لله وحده  
والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

فخامة رئيس الجمهورية  
معالي الأمين العام  
أصحاب المعادة  
أيها السادة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

يشرفني ويسعدني أن أنقل إلى هذا الجمع الكريم تحية إسلامية طيبة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، مشفوعة بخالص الدعاء لكم بالتوفيق واطيب الأمناني .

ولقد جئت أحمل تحايا الشعب المغربي المسلم المرابط ، إلى إخوانه في الله ، في هذا البلد الإسلامي الشقيق ، الذي يشرف اليوم باحتضان هذا المؤتمر تأكيداً لهويته الإيمانية الإسلامية ، وإني أتأمل لأصالته التاريخية الإفريقية .

إن اعتقاد مؤتمرننا هذا الذي ترعاه رابطة العالم الإسلامي ، في هذه الظروف ، يجعلني موقفاً إلى التذكير بالدور الذي يضطلع به المغرب في الدفاع عن الإسلام والدود عن قيمه ومقوماته ، والانتصار لقضاياها ومطامح ومآل شعوبه وأمتة . وذلك ربطاً للحاضر بالماضي ، الذي تميز وتفرد بالمواقف والوقائع والأحداث التي أعطت للمد الإسلامي نفساً جديداً ، في هذا الجناح الغربي من عالم الإسلام .

وفي ذلك ما فيه من استلزام للعب واستمداد لحوافز العمل على هدى من الله ووضوأن . خاصة ونحن نهيأ لمواجهة أعباء جديدة في إطار المهام المنوطة بنا كمسؤولين عن الدعوة الإسلامية وأمناء على الإرث الحضاري الذي خلفه لنا السلف الصالح .

وإن للمغرب رسالة إسلامية ذات امتداد واشعاع مستمرين منذ أربعة عشر قرناً . فلقد آل المغرب على نفسه ، منذ أن أكرمته الله بنور الإيمان

ولست ، هنا ، بصدد تبيان آفاق هذه الرسالة التي أوتبط بها اسم المغرب في مجال حماية بيضة الإسلام وأعلاء كلمة الله ، ولكنني إنما أردت أن ألتصق - ما وسعني التلميح - إلى الخصائص والمميزات التي تطبع الذاتية المغربية بين الدول الإسلامية ، مما يجعله في مقدمة الصفوف جهاداً وصموداً ومواجهة على شتى الجبهات ، وفي مختلف المراحل .

وهل أنا في حاجة إلى التذكير بمعركة وادي المخازن - على سبيل المثال لا الحصر - التي كانت حداً فاصلاً بين الكفر والإيمان في هذه المناطق من إفريقيا المسلمة ، والتي انهزمت فيها الجيوش الغازية ، والتي قطعت دابر المستعمر الأوروبي الذي كان يتطلع إلى اكتساح المغرب وغزوه تمهيداً للتسرب إلى القارة الإفريقية واحتلالها ومنح شخصيتها الإسلامية الإفريقية .

ولقد انعكس هذا البعد التاريخي على دور المغرب في العصر الحديث ، فكان كفاحه من أجل





الثاني والمتجلية عبر تاريخه في ملوكه المجاهدين الفاتح الأكبر ادريس بن عبد الله الى يوسف بن تاشفين الى المولى اسماعيل الى الحسن الاول الى المناضل الافريقي الرائد محمد الخامس رضوان الله عليهم .

ولئن كان المغرب ، يواجه اليوم تحديات شرسية ، وبناضل في أكثر من موقع لصيانة كيانه وحماية وحدة ترابه وشرف عقيدته ، فان ما يأتيه من هذا القبيل صادر عن المؤامرة الدولية المكيكة ضد الاسلام والدول التي تلعب دورا بارزا في ساحته .

يبد أن هذا الضرب من المواجهة لا يعفى المغرب من الاستمرار في الإشعاع ومواصلة أداء الرسالة ، فقد أضحت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، بفضل التوجيهات الحكيمة لجلالة الملك وائد البعث الاسلامي معقلا للدعوة والتوجيه الاسلامي، واحدى القلاع العتيقة لنشر الفكر والثقافة الاسلامية،

استقلال الشعوب الافريقية ونصرة قضايا التحرير امتدادا طبيعيا لماضييه ، وكان عمله الموصول في مضمار التضامن الاسلامي مع ملوك ورؤساء الدول الاسلامية استمرارا لما كان عليه حاله من قبل . وهكذا انطلقت من المغرب في مطلع الستينات حركة الوحدة الافريقية ممثلة في المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الافريقية التي ما لبثت ان استوت هيكلها قائم الذات دوليا له وزنه في المجتمع العالمي .

ومن المغرب ايضا ، انطلقت الارادة الاسلامية الموحدة لتصنع مصير الشعوب الاسلامية من خلال صياغة اول تنظيم سياسي للعمل الاسلامي العالمي الذي تجسد في مؤتمر القمة الاسلامي الاول .

فمن خلال هذه المحاور الثلاثة ، التاريخي والاسلامي ، والافريقي ، يعمل المغرب في إطار الرسالة المقدسة التي تتحملها قيادته المومنة المتمثلة اليوم في امير المومنين جلالة الملك الحسن



السيد رئيس الجمهورية  
معالي الأمين العام  
أصحاب السعادة  
أيها السادة الكرام

إن المغرب المسلم المعترف بإسلامه المرابط  
ملكه وشعبه في سبيل إعلاء كلمة الله لا يسعه إلا  
الاعراب عن مساندته لهذا المؤتمر وتأكيد جهوده  
رابطة العالم الإسلامي التي ما فتئت تواصل الجهد  
لتعزيز العمل الإسلامي الدولي في مجالاته الثقافية  
والفكرية والتعليمية .

وليس يخاف أن للرابطة وجودا فاعلا ومؤثرا في  
القارة الأفريقية ، وأن الألوان قد آن لمضاعفة الجهد  
وتكثيف الحضور وتعميق التنسيق بين مختلف اللجان  
ليثمر الجهد ، وينمو العطاء ، ويتحقق الرجاء بأذن  
الله تعالى .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

من خلال نشاطاتها الاجتماعية والانمائية والتربوية  
والإسلامية المتشعبة ، وما تنشره من كتب وأبحاث  
المصنفات الدينية وما تعزز به الصحافة الإسلامية  
من أسهام بواسطة المجلتين اللتين تشرف عليهما  
( دعوة الحق ) و ( الإرشاد ) وما تقوم به من تشجيع  
وتنشيط ومساندة للجمعيات الإسلامية والمنظمات  
التربوية والطلابية ليس فقط في المغرب ولكن في  
كثير من الجهات وخاصة البلاد الأوربية التي يوجد  
فيها المسلمون من أفاقة وغيرهم والتي يحتاجون  
فيها وأبناءهم لمن يرعاهم تربويا وخلقيا وإسلاميا حتى  
يحتفظوا بهويتهم ودايتهم الإسلامية .

ولقد أصبح للدعوة الإسلامية في المغرب  
تنظيم محكم بعد إنشاء المجلس العلمي الأعلى الذي  
يرأسه صاحب الجلالة الملك الحسن بنفقه نظرا  
لما يوليه للعمل الإسلامي من عناينة واهتمام .  
والمجالس العلمية الإقليمية التي تتولى التخطيط  
لمهام التوجيه والإرشاد والتنسيق مع العلماء والدعاة  
والمرشدين بهدف تعميم الدعوة لتشمل جميع  
الإقاليم وتعم كل القطاعات الشعبية وكذلك بعد إنشاء  
رابطة علماء المغرب التي تعمل جاهدة في ميدان  
الدعوة والتوجيه والافتاء .





# إعلان دكار

صدر عن الدورة الثانية للمجلس الإفريقي الإسلامي الذي انعقد بالعاصمة السنغالية أيام 21 - 22 - 23 دجنبر عام 1981 بيان ختامي يحمل اسم ( إعلان دكار ) يتضمن الخطوط العريضة لاستراتيجية العمل الإسلامي في القارة الإفريقية . ونشر نص البيان فيما يلي :

ومن جهة أخرى فإن المجلس يقدر النداءات التي وجهها رئيس اتحاد الجمعية الإسلامية في السنغال السيد عبد العزيز سه الابن في خطابه الترحيبي ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الشيخ محمد علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ناشد المسلمين في خطابه القيم الاتحاد وتوحيد كل القوى الإسلامية أن تهب لحماية الإسلام ونشر دعوته حتى تثير كل أرجاء الكون بنور الإسلام وقيمته وتعاليمه السامية .

ولقد رحب المجلس بالرسالة التي القاهها سعادة السفير محمد جرا سفير جمهورية مالي بدكار نيابة عن رئيس جمهورية مالي اللواء موسى التراوي والتي عبر فيها عن تهانيه لرابطة العالم الإسلامي وللمجلس التنسيق الإسلامي الإفريقي للجمعية الشريفة التي يقومان بها في إفريقيا ودعا في نفس الوقت المجلس على أن يعقد دورته الثالثة في جمهورية مالي .

ولقد اطلع المؤتمر على التقرير العام القيم الذي قدمه رئيس المجلس سعادة السفير الاستاذ مصطفى سيسي حول نشاطات المنظمة خلال الفترة الماضية تطبيقا للقرارات التي اتبقتها عن الاجتماع الأول للمجلس التنسيقي الإفريقي الإسلامي المنعقد في دكار عام 1397 هجرية الموافق 1976 م والتي اعتمدتها رابطة العالم الإسلامي لتكون دستوراً لجميع المنظمات الإسلامية في القارة الإفريقية للوصول إلى الاتحاد وتنسيق وتوحيد برامج العمل لمواجهة

عقد مجلس التنسيق الإسلامي الإفريقي الدورة الثانية لاجتماعاته في دكار ابتداء من 25 إلى 27 صفر 1402 هجرية ، الموافق 21 - 23 دسمبر 1981 م .

وقد ترأس الجلسة الافتتاحية فخامة الرئيس عبد ضيوف رئيس جمهورية السنغال الذي أكد بحضوره أهمية هذا اللقاء الإسلامي الكبير ، كما اكتسب هذا اللقاء صبغة خاصة بحضور عدد هائل من علماء الإسلام الذين تفضلوا بالاستجابة لنداء رئيس لجنة تنظيم هذا الاجتماع .

إن حضور فخامة رئيس الجمهورية في الجلسة الافتتاحية وحضور فضيلة الشيخ محمد علي الحركان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وكذلك مشاركة عدد كبير من وزراء حكومات الدول الإفريقية أعضاء في المجلس ، كل ذلك يبرهن على الأهمية المتزايدة التي تعلقها الدول الإفريقية على بث القيم الروحية الإسلامية ومنها عامل التقدم للنمو الشامل في إفريقيا .

ولقد أشاد مجلس التنسيق الإسلامي الإفريقي بقيمة المفزى الذي تضمنه خطاب الرئيس السنغالي حول الروح الإنسانية للإسلام ، هذا الدين الذي بدأ انتشاره انطلاقاً من المدينة المنورة حيث هاجر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا فإن المجلس منذ بداية أعماله اتخذ قراراً باعتبار هذا الخطاب وليقة رسمية من وثائق الاجتماع .



التيارات الملحدة التي تهدف الى تقويض الایمان  
وزعمت اركان المجتمع الافريقي الاسلامي .

كما بين رئيس مجلس التنسيق الافريقي  
الاسلامي النتائج الايجابية التي تم تحقيقها في نطاق  
تطبيق برنامج العمل والتي تذكر منها على سبيل  
المثال الاتصالات المثمرة بعدد من رؤساء الدول  
الافريقية للمزيد من التعريف بالرابطة والمجلس  
وكذلك انشاء معهد على المستوى العالي للدراسات  
الاسلامية بفضل مساندة رابطة العالم الاسلامي .

وقد وافق مجلس التنسيق الاسلامي الافريقي  
على كل الاقتراحات الهامة التي تضمنتها هذا التقرير  
وخاصة الاقتراح الذي يتعلق بالاعانات المالية  
المنتظرة من الحكومات وبالاخص الافريقية ومن رابطة  
العالم الاسلامي لتوسيع حقل المجلس وتنظيم  
الدعوة الاسلامية .

ويوجه النداء الى كل الدول الاسلامية الغنية  
داعيا اياها الى المساهمة في توفير الوسائل  
الضرورية للقيم بنشر العقيدة والاخلاق الفاضلة  
التي يدمو اليها الاسلام .

والمجلس بعد دراسة للنقاط المدرجة في  
جدول اعماله خلال ثلاثة ايام تمت فيها مناقشات  
حريجة ونزيهة وحكيمة واخوية في جو تبعه الفضائل  
السامية التي جاء بها الاسلام ، صادق على عدد من  
القرارات ومنها :

انطلاقا من ان اللغة العربية تحمل في طياتها  
المصدرين الاساسيين للاسلام وهما الكتاب والسنة  
النبوية الشريفة .

فان المجلس يوصي كل المسلمين بتعلمها  
بحيث يتحقق اتصال المباشر بينه وبين النعالييم  
الاسلامية التي يلزم ان تخضع لها حياته .

ولهذا فان المجلس يقترح عقد اجتماع على  
مستوى وزراء التعليم للدول الاعضاء في الرابطة  
من اجل تنسيق جهودهم وتوحيد امكانياتهم ووسائلهم  
في سبيل تعليم القراءان الكريم .

وحيث ان القراءان الكريم هو كتاب الله المقدس  
والعوحى به على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

فان المجلس يعتبر حفظه وسيلة تمكن المسلمين  
من المحافظة عليه ونشره في جميع ارجاء العالم ،  
وبناء على ذلك يدعو المجلس رابطة العالم الاسلامي  
الى العمل على زيادة المدارس القرآنية وتجهيزها  
بوسائل حديثة وكافية .

وبما ان التربية والتعليم عنصران اساسيان  
لتشييد القيم الاخلاقية والروحية فانه يلزم عاجلا ان  
يحتل المكان اللائق بهما في نطاق المنهج التربوي  
للدول الافريقية من اجل تشجيع الدعوة الاسلامية  
وتطوير الرعشة .

ولذا ، فالمجلس يطالب بادخال التعليم الديني  
ضمن برامج التربية والتعليم في جميع المراحل  
التعليمية .

وبما ان على الاعلام الاسلامي مسؤولية كبيرة  
في ابلاغ الحقائق الاسلامية الى الناس كافة .

فان المجلس يعلن عن ضرورة ايجاد حلول  
حية وناجعة للمشاكل الاساسية التي يعيشها الاعلام  
الاسلامي في افريقيا وفي العالم اجمع .

كما يدعو المجلس الشعوب الافريقية المسلمة  
الى الصمود امام التيارات الملحدة الهدامة المضللة .

ويكرر المجلس شكره الى فخامة رئيس  
جمهورية السنغال السيد عبيد صيوف والى  
الحكومة السنغالية والشعب السنغالي للاستقبال  
العار الذي خصصوه للوفود المشاركة في هذا  
الاجتماع .

ويوجه المجلس ايضا شكره الخالص الى  
جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية  
السعودية وخادم الحرمين الشريفين والى صاحب  
السمو الملكي ولى عهد الامير بن عبد العزيز  
للمساندة والدعم اللذين يقدمانهما الى جميع  
المنظمات الاسلامية الافريقية والى مجلس التنسيق  
الاسلامي الافريقي بصفة خاصة داعيا الله عز وجل  
ان يساندتهما ويث خطاهما من اجل عظمة الاسلام  
وتصرة المسلمين .



اجتماعات هذه الدورة .  
 ويشكر مجلس التشق الاسلامي الافريقي  
 جميع اعضاء مكتب المؤتمر لمشاركتهم في هذه  
 الجهود ويشكر بصفة خاصة سعادة السفير مصطفى  
 سيسى رئيس مجلس للكفاءة والحكمة اللتين يسير  
 بهما الاعمال ويتمنى ان يستمر على رأس المجلس  
 حتى تتحقق على يديه آمال المسلمين .

ويوجه المجلس كذلك شكره الى الامين العام  
 لرابطة العالم الاسلامي معالي الشيخ محمد علي  
 الحركان للإنجازات العظيمة التي حققها وابططة  
 العالم الاسلامي تحت قيادته الرشيدة لعالم  
 المنظمات الاسلامية الاعضاء في مجلس التنسيق  
 الاسلامي الافريقي ويعقد الامل الكبير على مائدته  
 للمجلس من أجل انجاز القرارات التي اتخذت خلال

تخل في شهر يوليو القادم  
 الذكرى 25 لصدور مجلة

## دَعْوَةُ الْحَقِّ

احتفاء بالعيد الفضي  
 للمجلة، نصدر عددًا خامسًا  
 عن دور المجلة في الحياة  
 الفكرية المغربية .

## دَعْوَةُ الْحَقِّ

تهيب بالسادة الاساتذة  
 الكتاب المساهمة في هذا العدد .



# السنة

## وانواع الكتب الحديثية

للدكتور محمد الحبيب بن الخوجرة  
(تونس)

حضرات الاساتذة

ايها السادة

كثيرا فلا يتسع لها الوقت في مثل هذه المناسبة ، ولا اريد ان أثقل على حضراتكم بالدخول في القضايا الجزئية والمسائل الدقيقة ومن أجل ذلك سأحاول قدر الطاقة أن اختصر القول فأقتصر على عرض لبنت الموضوع الأساسية المتمثلة أولا في الحديث عن السنة ومنزلتها ، ثانيا في بحث الحديث ونقده ، ثالثا في دواوين السنة والكتب الحديثية .

وطبيعي قبل الولوج في صميم الموضوع وتناول ما يتعلق به من قضايا ان نقف قليلا عند لفظ السنة فتحدد مدلوله على الجملة لغة واصطلاحا .

ففي المصادر اللغوية تطلق السنة على الطريق والطريقة والسيرة حسنة كانت أو سيئة . وبهذا المعنى جاء قول خالد :

فلا تجزعن عن سنة انت سرتها

وأول راض سنة من يسبها (1)

وقول ليبيد :

من معشر سنت لهم آياؤهم

وكل قوم سنة وامامها (2)

يطيب لي في بدء هذا الحديث من السنة وانواع الكتب الحديثية ان أشكر لمنظمة المؤتمر الاسلامي عقدها لهذه الايام الدراسية ودعوتها لهذه النخبة الممتازة من جلة الباحثين والدارسين . وانها لتساعد بذلك مشكورة على معالجة كثير من القضايا المطروحة اليوم كما تمكن بصنيعها هذا اعطاء هذا الملتقى الفكري من تبادل الخبرات واثراء المعلومات بما تكون قد اتسمت به بحوثهم من اصالة وعمق ، او جدة وطرافة ، او تحليل او عرض .

هذا وقد اردت بمسامتي هذه المتواضعة ان اؤاكب الصحوة الاسلامية في العالم بالاشارة الى اهم ركن من اركانها العلمية وايراز مقوم من مقومات الذاتية الا وهو السنة التي تقوم الدعوة العلمية الصريحة الى الرجوع اليها بل الى الإخذ بها في كل مجالات الحياة . فليس اذن بباحث في تاريخها ولا متعرض الى مواقف الدارسين السابقين منها الا من حيث كونها واقعا بل حكمة وتروانا ، ضروري الالتزام به ، وحتمي التقيد بهديه واحكامه لدى المؤمنين والمسلمين كافة . ومثل هذه الدارسة قد تطول

(1) ديوان الهذليين : 157 .

(2) شرح المعلقات العشر 227 .



واستعمل القراء كلمة السنة بازاء الطريقة في قوله عز وجل : « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم (3) » . وبمعنى العادة في قوله تعالى : « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (4) .

وكذلك وردت في النصوص الحديثية ، بمعنى الطريقة كما في حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم شيئا بشيرا وذنبا بذراعا » (5) . وبمعنى السيرة او العادة كما في حديث عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا قبل صلاة المغرب - قال في الثالثة - لمن شاء كراهية ان يتخذها الناس سنة » (6) .

والسنة في الاصطلاح تختلف بين الفقهاء الذين يشتغلون بالفروع والمسائل ، وبين الاصوليين الذين يبحثون في الأدلة التفصيلية التي تستنبط منها الاحكام الشرعية . قال الاولون : السنة كل ما ثبت فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب فيؤجر على فعله ولا يرتب على تركه اثم او عقاب (7) ، وقال الاصوليون : السنة كل ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول - وهو الحديث - او فعل او تقرير او صفة (8) ، وهي بهذا المعنى عند المحدثين : والسنة القولية او الحديث وحي من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم باتفاق المسلمين كافة ، يشهد لذلك ويدل عليه قول الله جل وعلا : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا

وحي يوحى » (9) وبحكم هذا الاعتبار اكتسب الحديث النبوي الشريف او السنة على العموم من الصفات وممتلكاتها ما تلتحق فيه بمرتبة القراءان الذي هو كلام الله المتلو المتميز بالاعجاز . فقد جعل الله من وظيفة رسوله تبليغ السنة الى الناس : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » (10) وجعله سبحانه هاديا بها في قوله : « وانك لتهدي الى صراط مستقيم » (11) . وصرح في كتابه بان قيبا توجيهها وتثريها كما يؤذن بذلك قوله تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » (12) . وهي فضل بين المتخالفين : « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » (13) واجب على المؤمنين الاحتكام اليها والرضا بفضائها : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (14) .

وبقدر ما نجد من النصوص القرآنية ما فيه دلالة على وجوب الامتثال والطاعة من نحو قوله جل وعلا : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول » (15) . وقوله : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » (16) وقوله : « واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا » (17) . وقوله : « وما آتاكم الرسول

- (3) النساء : 26 .
- (4) الفتح : 23 .
- (5) البخاري . الانبياء : 50 .
- (6) البخاري . التهجد : 35 .
- (7) الاستوي . نهاية السؤل 2 ، 196 ، الشوكاني . الارشاد : 33 .
- (8) التهاونبي 3 . 7 .
- (9) النجم : 3 . 4 .
- (10) الجمعة : 2 .
- (11) الشورى : 52 .
- (12) الاعراف : 157 .
- (13) النساء : 59 .
- (14) النساء : 65 .
- (15) المائدة : 92 .
- (16) النساء : 59 .
- (17) الاحزاب : 34 .



فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (18) . وقوله : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » (19) . نجد نصوصا أخرى أشد اقتضاء وإلزاما بما اشتملت عليه من التحذير من المخالفة بقوله عز وجل : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (20) . أو بما تضمنته من وعيد صريح مثل قوله جل ذكره : « ومن شاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » (21) .

ولا بدع أن يركز على السنة في الشريعة الإسلامية ويؤكد عليها مثل هذا التأكيد الذي تنطق به الشواهد القرآنية السابقة . فهي المصدر الثاني للتشريع ، وهي في عدة نصوصها وما وردت به إما موافقة للكتاب موافقة تامة فتكون تقريراً وتأكيداً للأحكام المنصوص عليها فيه ، وأما مفسرة ومبينة له كما يدل على ذلك قول الله تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون » (22) . وقوله سبحانه : « وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » (23) . وما مضيئة إلى الكتاب زائدة عليه فتأتي بأحكام لبعض أحوال سكت عنها القرآن . وهذان واجب الأخذ بهما من حيث أوجب القرآن . فلك ، ومن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الله قبل .

ولا نحتاج إلى إيضاح الصورة الأولى فامتثلتها كثيرة والشواهد عليها متعددة . وأما الصورة الثانية فمثالها ما ورد بالسنة من بيان لمجمل القرآن . فالكتاب أمر بالصلاة والزكاة والحج . وورد ذلك مجملا به . ثم جاءت السنة مفصلة لذلك الإجمال . فقال صلى الله عليه وسلم : « صلوا كما رأيتموني

أصلي » . فبين المواقيت وأعمال الركوع والسجود وسائر الأحكام . وحدد صلى الله عليه وسلم الزكاة ووقتها وما تؤخذ منه الأموال . وبين لناس أحكام الحج وقال : « خلوا عني مناسككم » . والنصوص الحديثية في الأفعال والأموال بشأن تلك المجملات تضمنتها دواوين السنة واعتمدها الفقهاء في ضبط الأحكام وهي كثيرة جدا . ومن أمثلة البيان الذي وردت به السنة أن الله جل جلاله جعل حق الوالدين في التركة وصية يوصي بها لهما الهالك وذلك قوله تعالى : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين » (24) . وفرض لهما في آية تاتية سهم ذلك قوله : « ولا يوه لك واحد متهم الدين ما ترك أن كان له ولد » (25) . وظاهر الآيتين التقابل في الحكم . وقد رفعت السنة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آية الفرائض سكت الوصية .

وأما الصورة الثالثة وهي التي تكون فيها زيادة على الكتاب فذلك مثل تحريم نكاح المرأة على عمها وخالتها ، وتحريم الحمر الأهلية ، وتحريم كل ذي ناب من السباع ، وشراؤه العربد لبناء المسجد من الطفيلين الستمين ، وفدائه أسرى بدر بالمال إلى غير ذلك من الأحكام التي وردت بها السنة خاصة .

وإذا ثبت ما رواه ابن عبد البر الأوزاعي عن حبان بن عطية من قوله : « كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك » (26) . وضح أن السنة كانت بحسب ما ذكرناه وقسنا فيه القول وحيا من رب العزة لنبيه ورسوله ، وكانت تشريعا وهدى للناس ، وبيانا وتفصيلا للقرآن ، وأنها قاضية على الكتاب ، وأن القرآن أخرج إلى السنة من السنة إلى

(18) الحشر : 7 .

(19) الاحزاب : 36 .

(20) النور : 63 .

(21) النساء : 115 .

(22) النحل : 44 .

(23) النحل : 64 .

(24) البقرة : 180 .

(25) النساء : 11 .

(26) الجامع : 2 ، 191 .



الكتاب (27) ، فهي ذكر وعد الله بحفظه في قوله :  
« أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » (28) .

فالقرآن والخبر الصحيح كما ثبت عليه ابن حزم  
بعضهما مضاف إلى بعض شيء واحد من حيث كونهما  
من عند الله ، ومن حيث أيجاب الطاعة لهما . والذكر  
في الآية واقع عليهما من غير تفريق بين الوحي المسموع  
المتعبد بتلاوته والوحي المفروض فهو يشمل كل ما  
أنزل الله على نبيه من قرآن وسنة يبين الله بها  
القرآن (29) . والتلازم بين المبين والبيان أكيد ولا  
يتم حفظ للمبين الذي هو القرآن بدون حفظ للبيان  
الذي هو السنة . فلا سبيل إذن إلى ضياع شيء  
قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين ، ولا  
سبيل إلى أن يختلط بالسنة باطل موضوع اختلاطا  
لا يتميز عن أحد من الناس بيقين . ولو جاز ذلك ليطول  
الانتفاع بالذكر ، ولو جاز لكان الذكر غير محفوظ .  
وهذا غير ما وعد به الله ووعد الله حق وصدق  
« وعد الله لا يخلف الله الميعاد » (30) .

فاذا ارتفعت أصوات هنا وهناك تشير إلى  
الضعيف والموضوع من الأحاديث ، وإلى قلة الإمامة  
والفسق والكذب لدى عدد كبير من الرواة ، وإلى ما  
يحصل بسبب ذلك من الخلط بين النصوص ومن  
عدم الاطمئنان إليها والوثوق بها أجبت بما أجاب به  
عبد الله بن المبارك وقد ذكرت له الأحاديث المروية  
قال : تعيش لها الجبابرة « أنا نحن نزلنا الذكر وأنا  
له لحافظون » .

وأنا حين نلتفت إلى دواوين السنة وجهود  
الجمع والتصحيح وطرق الرواية وقواعد الدراسة  
وما قام به النقاد من تجريح وتعديل وبحث في المتن  
ودرس عميق للسنة ووضع لالوان الكتب وأنواع  
المصنفات فيها بحكم كونها مصدر هدي وتشريع  
نوفن أيقنا ثابتا أن الله تولاها بالحفظ بمثل ما تولى  
به كتابه ، وأن شريعة الله كما ذكر الوزير في الروض  
الباسم لا تزال محفوظة وسنة رسوله لا تبرح بحمد  
الله محروسة يقوم على ذلك رجال صادقون وفوا بما

عاهدوا عليه الله وانقطعوا لخدمة هذا الدين . وقد  
كان الحافظ لهم على ذلك بدون شك على تعاقب  
الأجيال وتوالي العصور حب الرسول صلى الله عليه  
وسلم ولزوم طاعته ووجوب العمل بالصحيح الثابت  
من سنته ، ومن أجل ذلك انقطعوا للعناية بهذا المهم  
وتروكوا لنا تراثا عظيما وثروة جد واسعة جزاهم الله  
عن العلم النبوي وعن هذا الدين وأهله أفضل الجزاء .

وقد اهتم هؤلاء العلماء بالحديث فبحثوه من كل  
جوانبه وقصوه مدة أقسام بحسب الاعتبار  
المختلفة والظواهر أو الأحكام . فنظروا إليه من  
حيث ما يفيد من علم . وجعلوا منه المتواتر الذي  
يفيد اليقين ، واشتهر بالحاصل على الاطمئنان ،  
وخبر الواحد الذي لا يفيد غير الظن . وقسموا  
أخبار الأحاد إلى صحيح وحسن ومتفاوت الحسن .  
واستعملت الأحاديث التي من هذه الأنواع كلها في  
مجال التشريع لاستنباط الأحكام منها واعتمدها  
أغمة الفقهاء . ولا يقال أن الأحاد لا تفيد إلا الظن  
والظن لا يقضي عن الحق شيئا لأن خبر الواحد إذا  
صح استنده ومتمته وجب العمل به عند أئمة المسلمين  
كافة وإن كانت دلالة غثية . وهذا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قد اعتمده وأقر العمل به حين كان  
يبعث بأحاد الصحابة إلى أطراف البلاد وإلى القبائل  
المختلفة ليعلم المسلمين دينهم ويبين لهم من الأحكام  
الحلال والحرام وكلف الناس باتباع أقوالهم  
واعتمادها (31) .

ونظروا إلى السنة من حيث ما يدخل منها في  
نطق التشريع وما لا يدخل فجعلوها ثلاثة أقسام  
أقوالا وأفعالا وأقرارات .

أما الأقوال فمنها الأخبار وهي خارجة بدون  
شك عما نحن فيه من الدلالة التشريعية ، ومنها  
الأوامر والنواهي التي هي في جملتها نصوص  
تشريعية تنهي أو تؤول إلى تحديد أحد الأحكام  
التكليفية الخمسة .

وأما الأفعال أو السنة الفعلية في تحمل دلالة  
تشريعية لنا من حيث ما يستفاد منها بحسب القرائن

(27) الجامع : 2 ، 191 .

(28) المحجـ : 9 .

(29) بتصرف من الأحكام : 3 ، 478 .

(30) الزمـ : 20 .

(31) الغزالي . المستصفى 1 ، 146 ، الكشف على البيزوي 2 ، 370 .



من وجوب أو ندب أو غير ذلك إلا أن تكون السنة الفعلية كاشفة عما هو خاضع للهواجر التسمية كالحركة العنوية ، أو داخل تحت سلطان الجبلة البشرية كالقيام والعبود ، أو قام دليل خارجي على كونه خاصا بالرسول صلى الله عليه وسلم مثل الوصال في الصوم وعدم اخذ الصدقات . فنحن لسنا مكفين في هذه الاحوال باتباع السنة الفعلية والعمل بها . قال السبكي : « وما كان من أفعاله صلى الله عليه وسلم جبليا أو بيانا أو مخصصا به فواضح أن البيان دليل في حقنا وغيره لسنا متعبدين به » (32) .

وأما الاقرارات فهي على نوعين لأنها قد تكون أقرارا على الأقوال فتكون مثل أقواله صلى الله عليه وسلم ، وقد تكون على الأفعال فيكون فيها التفصيل السابق الذي ذكرناه في الأفعال .

ونقسم السنة من حيث شمولها لأنواع العلاقات والتصرفات إلى ثلاثة أقسام أيضا لأنها إما مرتبطة بأحكام الإمامة ، وإما بأحكام القضاء ، وإما بالتبليغ . ويبحث ذلك لا يعني مباشرة وهو مبسوط عند الفقهاء في كتبهم . فتكتفي هنا بالإشارة إليه . وإنما المعنا إليه كما ذكرنا غيره لاستيفاء أهم أنواع الحديث أو السنة وبيان أنها كلها من قبل أن تعتمد لدى المحدثين والمجتهدين كانت موضع بحث ونظر ونراة وقد .

وقد اتخذت لهذا الأمر أسبابه من الزمن الأول . وكان مكان السنة من القرءان معلوما لدى الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، وكانوا يعرفون أن الحديث علم ودين فهم يتلقونه ويتحملونه من النبي صلى الله عليه وسلم لدعوة الله إياهم إلى ذلك في قوله : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » (33) ، وقر في نفوسهم مع ذلك أن عليهم

وعيه وحفظه وإدائه وتبليغه استجابته لأمر الله وأمثالا لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع يوم النحر . « ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه » (34) . ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « احفظوه وأخبروا به من وراءكم » (35) . وقوله : « نضر الله أمراء سمع من حديثنا فحفظه حتى يلعه كما سمعه قارب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » (36) . فحفظوا للحمل وحرصوا على طلب هذا العلم وتبليغه . وقد جاء الثبوت بمن يفعل ذلك من المسلمين ممن بعد الصحابة في قوله صلى الله عليه وسلم : « أن الدين ليأرز إلى الحجاز ، كما تارز الحجة إلى جحرها ، وليعقلن الدين من الحجاز ، معقل الأروسة من رأس الجبل ، أن الدين بدا غريبا ويرجع غريبا قطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي » (37) . فحمل هذا الأمة على الاعتناء بالدين والحفظ لهذا العلم والتحمري في تحمله وروايته ، ورزقها الله علم الاسناد فكان اختصاصها الذي تميزت به دون سائر الأمم ، كما أكد ذلك أبو علي الجبائي وأبو بكر محمد بن أحمد .

وبدا اعتماد الاسناد في وقت مبكر من زمن الفتنة . روى مسلم عن أبي جعفر محمد بن الصباح ، حدثنا اسماعيل بن زكرياء عن عاصم الاحول عن ابن سيرين قال : « لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا سموا لنا رجالكم ، فنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » (38) . فكان الاعتماد على الاسناد طريقا لنذب عن السنة وسبيلا لتمييز الصحيح فيها من غيره ، قال عبد الله بن المبارك فيما رواه عنه أبو الحجاج بسنده : « الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء » (39) وقال أيضا : « بينا وبين

(32) جمع الجوامع : 2 ، 66 .

(33) التوبة : 122 .

(34) البخاري ، كتاب المغازي ، مسلم ، كتاب القسامة ، باب تغليظ تحريم الدماء ، وأحمد ، 5 ، 37 ، ج : 1 ، 85 .

(35) مسلم ، كتاب الايمان ، باب الأمر بالايمان بالله .

(36) الترمذي : 2 ، 109 .

(37) الترمذي ، كتاب الايمان ، باب ما جاء أن الاسلام بدا غريبا ، 2 ، 105 ، وأخرجه البغدادي شرف أصحاب الحديث ، الدباغ ، معالم الايمان ، 1 ، 93 ، ابن عبد البر ، الجامع : 2 ، 119 .

(38) مسلم بشرح النووي : 1 ، 84 .

(39) مسلم بشرح النووي : 1 ، 87 .



القوم القوائم يعني الاستناد (40) وعلى هذا الأساس من النظر والضبط والتحليل والتمحيص للروايات الحديثية ظهر كبار الأئمة الرواة في التابعين أمثال الزهري وقتادة وأبي إسحاق والإمام أحمد . فكان قتاده أعلمهم بالاختلاف ، والزهري أعلمهم بالاستناد ، وأبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وابن مسعود ، وكان عند الإمام أحمد من كل هذا (41) .

وقد اختلفت مناهج المحدثين المسندين في نقد الحديث وتصحيحه فمتهم من جعل سبيله إلى ذلك النظر في الرواة ونقد الرجال وبحث السند ، ومنتهم من أنصرف عن هذا إلى فهم المتن وضبطه ومقابلته بالاصول وعرضه على اقرءان ، ومنتهم من جمع بين الطريقتين ونقد السند والمعن كليهما فبريء من الإفراط والتفريط . وثبت عنده كثير من الأحاديث التي روتها الفرقة الثانية المعنوية بالمتون ، ولم تثبت لديه صحة كثير من الأحاديث التي قبلتها الفرقة الأولى المكتفية بالتجريح والتعديل لرجال الإسناد .

وإذا كان الباحثون في الرجال ، النافسون لرواياتهم ، المتنبهون لاختبارهم ، المحصنون لأحوالهم قد تركوا لنا على مر العصور نواجم الرواة وآراء دقيقة حول عدالتهم وأمانتهم وقطنتهم وفقهم وانتقالهم وضبطهم فإن مرد ذلك يرجع في الأول إلى من مد الله في أعمارهم من أقطاب الصحابة ، فهم الذين كانوا المرجع في ذلك كله ، على كلامهم اعتماداً وبأقوالهم أخذ . ثم نلت ذلك الرحلة إلى أطراف البلاد . فمكن هذا من سعة الرواية ومن الاستئصال بالعديد من الثقات ، وبممارسة هذا الفن واضطلاح عدد من الأئمة بالتجريح والتعديل تبينت القواعد والاصول المعتمدة في ذلك واختلفت مناهج النقاد وظهر من بينهم مشددون ومتساهلون ومتوسطون .

أما الطائفة الأولى فإنها لم تكن تقبل من الرواة اعتماد الكتب فيما يبلغون ، ولا ترى الحجة إلا فيما يرويه الراوي من حفظه وذكره . وقد انفصلت عنها فرقة منها جوزت اعتماد الكتاب في الرواية بشرط أن لا يخرج الزاوي من يده بالأمانة أو نحو ذلك خشية دخول التغيير عليه . وقد وصف السبوطي هذه الطائفة بفرقتها بالإفراط والتشديد .

وأما الطائفة المتساهلة فهي التي رخصت الرواية من نسخ لم تقع مقابلتها على الأصول واكتفت بالتلقي عن الراوي بواسطتها . وقد وقع ذلك من عدد من العلماء والصلحاء فلم يرتضهم الحاكيم وجعلهم محروجين وبها السبب .

وأما الطائفة المتوسطة وهي الجمهور فإنها لم تفرط كالأولى ولم تخرج عن حد الاعتدال والضبط كالثانية فالزمت مناهج وقواعد في التحديد هي التي ضبطها العلماء في كتبهم وأخذوا بها أنفسهم .

.. وفي زمننا هذا الذي انقطعت فيه الرواية أو كادت ولم يبق من طرق التحمل إلا آخرها وهو الإجازة لا يجوز لمن أراد تعاطي هذا الفن الأدلاء بالرأي في الإسناد والتفريق بين الأحاديث صحيحة وسقيمة ، حسناتها وضعفها ، ثابتهاموضوعها حتى يحصل على ثقافة واسعة حديثية ، ويمارس هذا الفن ممارسة صالحة بالوقوف على دواوينه المشهورة المتواترة الموثوق بأصعابها ، وبالإحاطة والعلم بفن المصطلح وتاريخه . ونحن غير باغين القصد من تصحيح الحديث بمجرد ضبط الرواة بل إن النظر في المتن متأكد حتى يقوم الدليل على أن الحديث من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . ويتضح ذلك سلامته من الركائز اللفظية والمعنوية ، ومن المعارضات المساوية أو الراجعة أو القاطعة . وهذا بأن لا يكون الحديث مختلفاً ولا متروكاً ولا مضطرباً ولا منقولاً ولا مدرجاً ولا مصحفاً ولا معلاً ولا شاذاً أو نحوه مما هو مبين بتفصيل في كتب قواعد هذا الفن وإنما وضع من مصنفات خاصة بحثت مختلف الحديث ومشكل الأسرار .

وقد تربت على اشتغال الأئمة بالإسناد والمعنون عدة نتائج منها ضبط قواعد للرواية جنبتم الفقهاء والدارسين الأخذ بالموضوع ، وقيام حركة دقيقة لجمع الحديث وتدوينه تحت المنه من النص والتفريط ، وظهر مذاهب للنقاد صانعت التراث النبوي من الدس والتزييف والتحريف ، ثم أمام التقابل أو التعارض الذي بدأ بين عدة من النصوص الحديثية وضع الأصوليون والمحدثون ، أحكاماً وقوانين استغاثوا على أساسها القيام بالترجيح بينها . وقد ذكر الحازمي في كتابه الناسخ

(40) مسلم بشرح النووي : 881 .

(41) الذهبي ، التذكرة : 1 ، 115 .



والمستوخ من ذلك نحو من خمسين وجها ، ورفعها السيوطي في التدريب الى مائة وجه ، وقد يزداد عليها . ومرجعها في الجملة غلبة الظن ، وكثرة الرواة ، وقلة الوسائط ، وفقه الراوي ، وحفظه ، وزباده ضبطه ، والاتفاق على عماله ، وتعدد تركيته ونحو ذلك (42) .

وانا امام هذه الجهود العظيمة لنقف معجبين بالانوار المتنوعة الجلية التي تركها لنا الاشياخ في مادة السنة وعلم الحديث . وانه لمن عائد القول التصريح بان كلام الرسول وفعله ونحو ذلك وجدوا من العناية والاهتمام ما لم تجده مادة علمية أخرى غير القرآن .

ولقد بدأ تدوين السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة . ومن أول ما عرف من ذلك الصحيفة الصحيحة والصحيفة الصادقة . وقد املى بعض كبار الرواة أمثال أبي هريرة على بعض أعلام التابعين مقداراً كبيراً من الأحاديث . ومن أول من عني بذلك الربيع بن صبيح وسعيد ابن أبي عروبة . وأول من صنف في الحديث من الرواة والنقاد المشاهير ابن جريح بمكة ، والأوزاعي بالشام ، والثوري بالكوفة ، وابن دينار بالبصرة . واتفق ما بقي لنا من المصنفات الأولى موثقاً بالإمام مالك ، ومسنداً للشافعي ، ومختلف الحديث له ، والجامع لصنعاني . وجمعت المسانيد فكان أهمها وأعلى شأنها مسند الإمام أحمد . ووضعت كتب الصحاح فكان في المرتبة الأولى والعالمة منها الجامع الصحيح للإمام البخاري ، والجامع الصحيح لأبي الحجاج مسلم . وتبع ذلك سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي . ومن الكتب التي اقتصرت فيها الصحة صحاح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، والتزامات الدارقطني ، ومستدرک أبي ذر الهروي ، والأحاديث الجياد المختارة للضياء المقدسي ، والمنتقى لابن الجارود ، ومنتقى قاسم بن أصبغ ، وصحيح ابن السكن . وقد أوردوا بعض الأمهات من هذه الكتب والمصنفات بشروح أو استدرافات أو مستخرجات أو نحو ذلك . وصنفت في هذه المادة أيضاً كتب يناوون خاصة مثل المراسيل والآثار والأجزاء وأقواله والأطراف والمجالس والأربعون والأمانى والأمثال والأفراد والثلاثيات والرباعيات

والخماسيات والعشريات ونحو ذلك . ووضعت أيضاً جوامع كثيرة وكبيرة ، وصنفوا في الموضوعات . وأن عمليات التحقيق والتشريع تعدد للناس في هذه الفترة في ربوع البلاد كتباً كثيرة أغلبها لم يعرف ولا رجع الوقوف عليه إلا بالذكر أو الإحالة .

والى جانب المنون الحديثية التي تعدد بالملئات (43) نقف مندهشين أمام الكثرة الوافرة من كتب التاريخ والطبقات والرجال ، وإمام ما فيها من ضبط وتدقيق في التعريف بالرواة ككتب الصحابة وكتب الألقاب والأسماء والكنى والأنساب ، وكتب المعاجم ، وكتب المشيخات ، وكتب الثقات والضعفاء مما لا يدخل تحت حصر . ولا يقوينا هنا أن ننوه بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن التي بفضل جهودها انتشرت في البلاد كلها كتب السنة وكتب الرجال والطبقات .

وقد يكون من الضروري والأكيد أن تلفت النظر بصفة خاصة الى الكتب الموضوعية في علم الحديث . وقد اقبل كثير من الدارسين اليوم على احتساء حظوها والتعليق عليها والتدليل لها . وذلك لما وضعتته بدءاً في تاريخ الفكر الانساني من مسالك النظر وقواعد النقد وطرق الترجيح والتعديل وضبط العلل القادحة . فكانت أساساً لتحرر الفكر من التقليد الجامد ، ومنطلقاً للتدريس الموضوعي الصحيح ، ومثالاً للنقد العلمي النزيه . وانه ليضمن من هذا المقام عن سردها أو عدها (44) . ولكننا نكتفي هنا بذكر أصولها وأمهاتها مثل أمحدث الفاضل للرامهرمزي ، ومعرفة علم الحديث للحاكم النيسابوري ، والكفاية في فن الرواية للخطيب البغدادي ، والجامع لأدب الراوي والسمع له ، والالمام لعياض ، وما لا يسع المحادثة جهله للميانجي ، والمقدمة لابن الصلاح ، والقريب للنووي ، من غير ذكر للملخصات والمنظومات والشروح وغيرها .

وأن في ذلك كله لشاهدنا قائماً على حفظ الله لسنة رسوله ووحيه الذي أوحى به اليه بياناً لكتابه وهداية لخلقه ، وبرهاناً على عناية المسممين بهذا العلم الشريف في الزمن المتقدم ، وأن الجهود لموصولة لتعكس الدارسين والباحثين من الوقوف على أسرار السنة النبوية بأحدث الطرق وأنجمها والله المستعان وعليه التكلان .

(42) الاعتبار ، الناسخ والمنسوخ من الآثار : 6 - 15 ، مقدمة فتح العلم بتصرف .

(43) انظر الكتاني ، الرسالة المسطرقة .

(44) انظر مقدمة كتاب الحاكم في معرفة علم الحديث .



# من وحي الذكرى

المشاعر الأستاذ علال الماشي أحيار

غن لحننا ، ساحرا ، عذب الرنين  
ملا الكون بأشوار اليقين  
غردني ، واستقبلي الهادي الأمين  
مشرق الفرة وضاح الجبين  
لدعاة الحق والنهج الرصين  
مبدأ الاحسان والخلق المتيين  
وتباهت بهداة قائمين  
بشأ العلم واشراق الفنون

\* \* \*

قل لنا ما غدنا ... وما ذا يكون ؟  
أم بصير ، وجهاد ، ويقين ؟  
واتنيننا عن مجازاة المنيين ؟  
نصره المحتوم في دنيا ودين  
امة الوحي محال أن تلبس  
مبدأ الحق لنا حصن حصين  
حلم كان لها عبر القرون  
تصرع الظلم وتستقيه المنون  
كل نصر خطية الراي الرصين

\* \* \*

غن بالذكرى ... بأحداث المنين  
غن بالهجرة ... بالفجر المدي  
« طلع البدر ... » فيا أرض المنا  
شاعت الفرحة من طلعه  
هجرة كم حملت من حكمة  
هجرة أرست على اس الهدي  
اي يوم زهست الأرض بـه  
غبروا الدنيا ، وزانوا افقها

جئت يا عام ... بماذا جئتكم ؟  
قل لنا هل بالتمني غدنا  
والن تلمت بنا خطوتنا  
لا تخف ... فد كسب الله لنا  
ما نعزب الفكر فيا اسرار  
سيعود « انفس » مهما ظموا  
قوة الشر وان عاودهم  
سترى اننا خلقنا ثورة  
ولنا في « لجنة القدس » المنسى

علماء العصر ... هل من عظمة  
 أشعلوا نار الوغى ما يئثنا  
 أي أرض مزقت أوصالها  
 قلماذا اليوم في مغربنا  
 نسب المغرب في صحرائه  
 رجم القريش نمت واستحكمت  
 جمعنا بيعة العرش الذي  
 أمة في ظله تبنى الملا

لبي الدنيا لحيوا آمين؟  
 كي يرونا شعبا مستضعفين  
 واستيحت .. مثل أرض المسلمين  
 بمشرى في حقتنا وهو مبین؟  
 نسب الأسد إلى أرض العرب  
 بعد ما غابت تياريح الحين  
 وحده الأمة بالحب المتين  
 تقوى النفس وعزم الطامحين

علاء الهاشمي الخياري

## الصِّمْرَاءُ وَحَكِي سُوْرًا

شعر: أحمد عبد السلام البقالي

في العدد القادم



# كفاح الجريمة والانحراف في التشريع الاسلامي

للككتور محمد جويهي

ضحيته ملايين من الخلائق . ولنا في الحرب العالمية الاولى ( 1914 - 1918 ) والحرب العالمية الثانية ( 1939 - 1945 ) صورة واضحة عما استخدم فيها من غازات سامة وخائفة وفنايل محرفة وذرية ... مما يعجز الانسان عن تصور فظاعتها وشناعتها وتبجحها .

بدأ الرد على الجريمة في منبثقها الى الوجود بالثار الفردي انتقاما من المجرم الفاعل الاصيل . ثم بالانتقام الالهي Collectif تقوم به أسرة المجنى عليه متعاونه ضد الحني . ويدافع المجرم عن نفسه تعلقا بالحياه ، ويساعده اهله واقرباؤه بحكم الاصرة الدموية والرابطة العصبية او المصاهرة ... ويعيش الثار والانتقام من هذا وذلك مع الزمن ، ويمتد الى الحمولة فالعشيرة فالبقيلة فالمدينة حتى يصل مع الزمن الى الدولة وينقلب الى حروب طاحنة ، تذهب بالاخضر واليابس والزرع والضرع ومعالم المدنية والحضارة ، تكمن من أمم بادت ودول زالت ، لا نسمع لها اليوم حبا ولا ركزا . أين عاد وثمود وطسم وجديس ... التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ؟ أين البابلية والآشورية والسومرية والفنيقية والآشورية والمصرية التي ذكرها التاريخ ؟ أين

وجدت الجريمة مع الانسان منذ وجد . ارتكب آدم الخطيئة الاولى (1) فعد عمله جرما استحق عليه العقاب بالطرد من الجنة (2) وفرض عليه - لبيب هذه الخطيئة - أن يهبط الى الارض فيعاني من المتاعب والمصاعب هو واولاده وانسالهم ما لا تزال نعائه الى اليوم .

وارتكب أحد اولاده الاوائل قابيل جريمة كبيرة ، قتل اخاه هابيل في سبيل الطمع والشهوة (3) ، السببين الرئيسيين لجميع الجرائم على مدى تاريخ البشرية .

وتوالى الجرائم من بعد ، وتنوعت اشكالها وتباينت صورها وتطورت اساليبها مع تطور الانسان في مختلف درجات الحضارة سموا وثرويا ، ووجد المجرمون لهم شركاء اصلاء وتابعين ومعاونين على تنفيذ جرائمهم ، ودافع المعتدي عليهم بما يستطيعون . واحتدمت الثارات والانتقامات ، وتشبت المناوشات والحروب وعظمت حتى شملت جميع بني آدم في المعمورة باجمعها في وقت واحد ، وتفاقت الخسائر حتى قدرت بمليارات الدنانير الذهبية ، وذهب

(1) « وعصى آدم ربه فغوى » ( طه 122 ) .

(2) « فانزلها الشيطان عنها فأخرجها مما كانا فيه ، قل اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » ( البقرة 36 ) .

(3) « فطوعت له نفسه قتل اخيه فأصبح من الخاسرين » ( المائدة 30 ) .

الفرس والرومان والفراعنة والدولة الإسلامية  
السامية والامبراطورية العثمانية .. ؟ ألم يذهب كل  
هؤلاء بسبب جرائم قديمة أو عشائرية أو دولية ؟ !  
ألم يكن الطمع والشهوة والطموح دوافعها الأولى ؟

الجريمة إذا ، ملازمة للإنسان منذ وجد ، وما  
زالت تعايشه بأشكال وصور شتى . ولقد تنبّهت لها  
الشرائع القديمة والحديثة وحاولت مكافحتها بوسائل  
واساليب متنوعة ، رغبة في السلم والسكينة والهدوء  
وخدمة الحضارة ، فلم تفلح في إزالتها ومحورها من  
الوجود الاجتماعي . فهل هي ضرورة ملازمة  
للإنسانية لا يمكن التخلص منها ؟ هل هي مصيبة من  
المصائب العرضية اللاحقة بالمجتمعات ، قد يكون  
الشفاء منها ممكنا ميسورا يوما ما ؟ وما هو نظر الدين  
الإسلامي للجريمة ؟ هل حاول ردعها ومكافحتها ؟ !  
وما هي رسائله في هذا الكفاح ؟ !

وردت كلمة « الجريمة » ومشتقاتها في القرآن  
الكريم 58 مرة على الصور الآتية :

أعداد

- 1 - اجرمنا ..... 1
- 2 - اجرموا ..... 3
- 3 - نجرمون ..... 1
- 4 - اجرامي ..... 1
- 5 - المجرم ..... 1
- 6 - مجرمنا ..... 1
- 7 - مجرمون ..... 15
- 8 - مجرمين ..... 34
- 9 - مجرميها ..... 1

المجموع ..... 58

ولو تتبعناها في آياتها واحدة واحدة ، لوجدنا  
أنها لا تعني سوى أمرين اثنين ، هما :

1 - الكفر والشرك في مقابلة الإيمان . مثال  
ذلك « أن الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا  
يضحكون » ( المطففين 29 ) « أنه من يأتي ربه مجرما  
فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » ( طه 74 )  
« افتجمل المسلمين كالمجرمين » ( القلم 35 ) .

ب - الافتراء والكذب على الله ، ومناهضة  
الأنبياء في رسالتهم . مثال ذلك : « فمن أغلظ ممن  
افتري على الله كذبا أو كذب بآياته ، أنه لا يطلع  
المجرمون » ( يونس 17 ) « فاستكبروا وكانوا قوما  
مجرمين » ( الفرقان 31 ) .

فمعنى الكلمة الطاهر إذا ، متصل بالعتيد ،  
بإيمان الفرد وبشخصيته وحده . هلي أننا لو انعمنا  
النظر قليلا ، لوجدنا العلاقة بينه وبين المجتمع  
واضحة بينة . إذ الكفر والشرك عند الله ، أكبر  
الذنوب على الإطلاق . « أن الله لا يفر أن يشرك به  
ويفر ما دون ذلك » ( النساء 84 - 116 ) . « ومن  
يشرك بالله فقد أفتى أثما عظيما » ( النساء 48 )  
والإثم هو الذنب ، بل هو الذنب العظيم . وقد تأيد  
هذا المعنى بقوله تعالى « لا جرم » بمعنى « لا ذنب »  
في خمس آيات (4) وقوله « لا يجرمنكم » أي لا يجعلكم  
تائبون ، فتجرمون في ثلاث آيات (5) ، ولو تحريضا  
مادة « جرم » في معاجم اللغة لوجدناها تفيد معنى  
الذنب والاثم وتوافقه كذلك :

جرم ..... جريمة . واجرم واجرم إليه وعيه :  
الذنب .

جرم و جريمة : عظم جرمه  
جرم و مجرم : أنهم بذنوب  
الجرم : الخطأ والذنب  
الجرم : المذنب . والكبير العظيم الجسد  
الجريمة : الجرم والذنب

نستخلص من هذا أن مصطلح الجريمة في  
اللغة ، مطابق لما هو في القرآن الكريم ، وهو يعني  
الاثم والذنب العظيم . وما ترادف مع « الخطأ » إلا من باب  
التوضيح ، ولأن الخطأ نفسه ذنب . فخطيئة آدم  
ذنب عصى به أمر ربه فعذت خطيئته جرما . ولو أن  
له عدلا بأن الشيطان قد أغواه . أما قاييل فلم يرتكب  
الخطأ بطريق الصدفة أو الإهمال أو التسيان ، ولم  
يضوه أحد ، بل تعمده تعمدا بذليل قوله :  
« قال لاقتلك » ( المائدة 27 ) وقول أخيه له :  
« لأن بسطت يدك لي لتقتلني ما أنا بباسط يدي  
لاقتلك » ( المائدة 38 ) .

(4) الآيات الخمس هي : ( هود 22 - النحل 23 - 62 - 109 - غافر 43 ) .

(5) الآيات الثلاث هي : ( المائدة 2 - 8 - هود 89 ) .



نستنتج من هذا : أن الاسلام ينظر الى تومين  
من الجريمة :

أ - جريمة تقع بطريق الخطأ أو النسيان أو  
الاهمال أو الخضوع للاغواء ... وما شابهها .

ب - جريمة تقع بعد تصور وتصميم وتعمد .

وهذا التفریق بين نوعي الجريمة مهم جدا في  
الصدى انذى تركه الجريمة في المجتمع ، وفي  
الارتكاس الذي يرتد عليها بالعقاب والاديب ،  
وسنعود لهذا البحث من بعد .

اما تعريف الجريمة المعاصر فيمكن وضعه في  
الاطار الآتي : « الجريمة هي انتهاك القيم والحرمان  
الثابتة في المجتمع » (١) وعلى هذا فلا يمكن تصور  
الجريمة خارج المجتمع الانساني ، ولما كان لكل  
مجتمع قيمه الخاصة به ، وله حرمان معينة يقدرها ،  
فان ما يعتبر جرما في مجتمع ما ، لا يعد كذلك في  
مجتمع سواه . فاليهندوس يقدسون البقرة ويؤلفونها ،  
والمسلمون يذبحونها كما يلبحون اي حيوان يأكلونها .  
فقتل البقرة محرم لدى الهندوس محتل لدى  
المسلمين ، قتلها عند الهندوس يشكل جريمة وعند  
المسلمين لا يدخله أى معنى من معاني التجريم .

اما الاسلام فانه ينظر الى الجريمة في ذاتها ،  
على اعتبار انه نظام حضاري متكامل طمّح لان يسود  
العالم كله ابيضه واسوده واصفره واحمره ، ولتبقى  
اسمه ثابتة خالدة ما دامت الحياة على وجه الارض .  
فاذا كان شرب الخمر مثلا لا يشكل جرما في البلاد  
غير الاسلامية ، فانه في الاسلام جرم اينما كان المسلم  
الذي يتعاطاه في اي مكان من العالم . وما اختلاف  
الفتهاء في مدى التجريم والعقاب الا ظاهري سطحي ،  
اما الاساس فثابت لا يتحول . وقد سار علماء  
الشريعة في جميع مباحثهم وتحرياتهم الفقهية  
واستخلاص الاحكام ... على طريقتين : نقلي وعقلي .  
اما الاول فهو القرآن والسنة . واما الثاني فهو  
الاجماع والقياس والمصالح المرسلة والاستحسان ...  
وتوايها . ولنعرض لها جميعا فيما يلي بمنتهى  
الايجاز :

## أ - القرآن الكريم :

هو كلام الله الثابت الذي لم يتغير منه حرف  
منذ أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ،  
حتى اليوم وآيات الاحكام فيه واضحة جدا ، لا تتركز  
على مجاز ولا تستند الى استعارة . فلي تنبع فيه  
فوائد اصول الفقه المتدى عليها ما بين مطلق ومفيد  
وعام وخاص ... وما شابه ذلك مما يعرفه الاصوليون  
والفهاء ودارسو الشريعة واساتيدها على اختلاف  
مذاهبهم .

## ب - الحديث الشريف :

هو مجموعة أقوال الرسول الاعظم صلى الله  
عليه وسلم وأفعاله وأوامره وتواهيته وتعليقاته  
واجاباته على ما يسأل عنه او يستفتى به . وإذا كان  
القرآن الكريم دستور الاسلام المجمل ، فان الحديث  
الشريف توضيح له وشرح وتفسير .

على أن موضوع الحديث بالذات يحتاج الى  
شيء من تعليق : بعد أن افترقت الامة الاسلامية الى  
فرق متعددة تجد وصفها مجملا في كتاب « الفرق  
بين الفرق » للفيثادي ، ومفصلا مشروحا في كتاب  
« الملل والنحل » للشهرستاني ، وكتاب « الفصل  
في الملل والاهواء والنص » لابن حزم الاندلسي .  
ودخل على الحديث عدد هائل جدا من المكسود  
والمفري والمنتحل ، بسبب شقاق الفرق فيما بينها .  
وتناصر الاحزاب السياسية والشعبوية ، وتخاصم  
القبائل وتنافس الزعماء : مما دفع المنتهين المخلصين  
لرسالة السماوية الى البحث والتحري وتبيين  
المكسود والمفري ، وعرض الصحيح الصادق الناصع .  
ووضع لذلك علم « الرواية والدراية » وعلم « التجريح  
والتعديل » بقصد التصفية والترويق . وظهر على  
أثر ذلك كتب الصحاح ، وأشهرها : صحيح البخاري  
وصحيح مسلم .

وإذا كانت مذاهب اهل السنة من حنفي  
وشافعي ومالكي وحنبلي وأشمري ... قد قبلت  
هذه الصحاح ، ووضعتها في مقدمة المرويات  
الصادقة عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ،  
فقد رفضها الشيعة واستندوا الى مرويات آل البيت  
وحدهم . وحصل بسبب اختلاف المنبع ، اختلاف  
الاتجاه والمتزع . ونحن نقرق أن الشيعة يشكلون

(١) التعريف الشرعي للجريمة : « هي محظور شرعي زجر الله عنها بعد أو تعزير .

لا شك فيه ، ولكننا وجدنا لهذا البحث في القرآن الكريم كل ما تريد وزيادة فالتفتينا به .

### ج - الاجتماع :

وهو الاصل الثالث من اصول الفقه ، ذكر الفزالي انهم اتفقوا على تعريفه بما يلي : « هو اتفاق مجتهدي امة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من الاعصار ، على امر من الامور ، والاتفاق ينبغي ان يكون تاما بالقول والفعل والاعتقاد معا » ومن هنا جاء مطلقته ، فمن يستطيع الدخول الى اعماق النفس الانسانية ليؤكد من صحة الاعتقاد او فسادها ؟ ومن يدعو الناس الى الاجتماع ؟ وبأي حق يدعوهم ؟ وبأي حق يجتمعون ؟ وكيف يجتمعون في صعيد واحد من جميع اقطار الارض ؟ ومن ينقل الينا اجتماعهم ؟ وهل حصل في التاريخ اجتماع من هذا النمط ؟ وهل نعل الينا غير الاحاد او بالتواتر ؟ ... الخ . ولهذه الاسباب ولسواها ، نفى الامام ابن حنبل الاجتماع وقال : « من ادعى الاجتماع فهو كاذب » (8).

على ان هناك اجتماعات من انواع اخرى ، لا ندري اذا كانت قد حصلت فعلا او لم تحصل ، كاجتماع اهل المدينة ، واجتماع الصحابة ، واجتماع الائمة الاربعة ، واجتماع الخلفاء الراشدين ، واجتماع المعتزة النبوية ، والاجتماع السكوني ، والاجتماع التوافقي ، والاجتماع التتابعي ... (10) الخ .

نصف الامة الاسلامية تقريبا ، وهم منتشرون في ايران وباكستان والهند واندونيسيا وجنوب العراق وسوريا ولبنان ... فما هو اساس رأيهم في هذا ؟

قال امام الشيعة السيد شرف الدين العاملي (6) : « ان تعبدنا في الاصول بغير المذهب الاشعري ، وفي الفروع بغير المذاهب الاربعة ، لم يكن لمحزب او مذهب ، ولا للريب في اجتهاد ائمة تلك المذاهب ، ولا لعدم عدالتهم وامانتهم ونزاهتهم وجلاشهم علما وعملا . لكن الادلة الشرعية اخذت باعتنا الى اخذ بمذاهب الائمة من اهل البيت ، بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل . فانقطعنا اليهم في فروع الفدين وعقائده . واصول الفقه وقواعده ، ومعارف السنة والكتاب ... الخ (7) » .

ولسبب هذا الاختلاف بين السنة والشيعة في تلقي الحديث من مصادر متباينة ونزوع الى نتائج متخالفة ، قلن باخذ من هذا ولا من ذلك ، الا اذا كان هناك اتفاق تام في المضمون بينهما ، او انطباق كامل على آية قرآنية صريحة واضحة من غير تاويل (8) . واستوحينا القرآن الكريم وحده في بحثنا هذا ، لكي لا تميل الى جهة دون اخرى ، وهو الكلام الخالد الذي « لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » تنزيل من حكم حميد » ( فصلت 42 ) ، ولا يعني هذا رفض السنة أبدا ، فرفض السنة كفر

(6) كتاب المراجعات : الطبعة العشرون ، مطبعة النجاح بالقاهرة ، المراجعة رقم 3 ص : 4 .

(7) المصدر السابق المراجعة رقم 4 ص 5 - وذكر الحديث التالي ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي » . ثم قال : ولذلك فعلتها صريحة بوجوب اتباع الائمة من اهل البيت دون غيرهم . وهذا الحديث أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر ونقله عنهما المتقي الهندي في اول باب الاعتصام من كنز العمال - ص 44 - جزء 1 .

(8) بالغ الشيعة في التأويل فخصصوا آيات كثيرة عامة بعلي رضي الله عنه ، من غير داع الى التخصيص ، وهي لا تتعلق به صراحة مطلقا . وقد أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قوله : « نزل في علي وحده ثلاث مائة آية » ( انظر الواعق لابن حجر فصل 3 باب 6 ص 86 ) . وقال غيره : نزل في آل البيت وحدهم ربع القرآن !! وأخرج الكليني عن سالم قوله : « سألت ابا جعفر ( الباقر ) عن قوله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق للخيرات ... فأجاب : السابق بالخيرات هو الامام . والمقتصد هو العارف بالامام . والظالم لنفسه هو الذي لا يعرف الامام !! أما السنة . فقد وقفوا عند التفسير والشرح . ولم يلجأوا الى التأويل الا نادرا جدا .

(9) الاسلام واصول الحكم بالشيخ علي عبد الرازق . نقد وتعليق الدكتور ممدوح حقي . ص 51 منشورات دار الحياة - بيروت 1966 .

(10) المصدر السابق ص 53 .



قالزيدية والامامية ، يعتبرون اجماع العشرة النبوية حجة : لانهم من آل البيت .

ومالك : يعتبر اجماع أهل المدينة لانه مدني .

وابن حنبل : يعتبر حجة الائمة الاربعة لانه واحد منهم .

وابو حنيفة : يعتبر حجة الصحابة لانه لا يرى نفسه دون التاييم ، ولديه القدرة على أن يقيس عليهم .

وداود الظاهري : يعتبر حجة الصحابة كذلك ، لانه يرفض القياس !!

فانظر كيف اتفق ابو حنيفة وداود على حجة الصحابة وحدهم ، واختلفا في المبدأ الذي انطلقا منه للوصول الى الهدف ذاته !! (11) .

وبهذا السبب ، فانا لن نعتمد على ما يصعب بعضهم من الاجماع لكي لا نضل بطرف دون طرف ، وتكون مع جماعة دون أخرى ، ونعود دائما الى المنبع الصافي ، الى القرآن الكريم ، كتاب الله الخالد وإلى ما يؤيده من حديث متفق معه .

#### د - القياس :

وهو تطبيق حكم على حادث لم يرد عليه نص صريح ، ولكن له فيما مضى شبه ، وتلحق به المعالج العرسلة والاسحسان ، تطبيقا للقاعدة العامة في تطور الاحكام مع تقلبات السنين والاموام . وهو من اجل المبادئ الاسولية ، يستند فيه الى حكم اصل من القرآن الكريم او السنة المطهرة ، وتفرع عليه الفروع ، وتلحق الاحداث باحكام هذه التفاريع ، تمشيا مع الزمن وتطور الاحوال والمجتمعات . ولنا في هذا الباب اسوة حسنة بالخلفاء الراشدين ، فهم ائمة الهدى في سياسة الدولة ، حين كان الاسلام برعا آخذا بالفتح للنور والحياة ، شاديا يدفع خطواته الاولى في طريق الامجاد . كما تناسى بعبارة المفكرين المسلمين من فقهاء وقضاة وشراح ومفسرين ... الخ .

(11) المصدر السابق ص 54 .

ولن نجروا على القول برأي ندعيه ونسندنه الى الاسلام ، ما لم يكن عليه نص قرآني صريح واضح او حديث شريف متفق معه .

\* \* \*

لقد نظر فقهاء القانون الوضعي والمشرعون الى الجريمة من وجوه متعددة ، فشرحوها تشريحا يوضحها ويجليها ويبين الدافع اليها واثرها في المجتمع وشدة وقعها فيه ... ووضعوا العقاب لكل حال بما ساسبها . نظرنا الى اناخت الدامع الى ارتكاب الجريمة ، فوجدوا ارتباطها بالاخلاق جنميا ، وانه لا يتجاوز حاليين هما : بامت شريف ، وباعت دنيء . فحفظوا عقاب الاول ، وشددوا على الثاني . مثال ذلك : القتل دفاعا عن النفس او العرض او المال ... تخفف فيه العقوبة او تعفى اعفاء ضمن حدود معقولة ، بترك الامر في تقريرها الى القاضي تطبيقا لنص قانوني . والقتل للسرقة والاعتداء على العرض ولا تندم الشخص وتتمسك على الدس والشرف والدولة ... تشدد فيه العقوبة تبعا لنص قانوني كذلك .

فهل نظر الاسلام الى الجريمة من هذه الوجهة وعالجها ؟ !

القتل في الاسلام مثلا محرم تحريما واضحا جدا ، لكن يمكن تبريره بحق المجتمع في الثار لنفس ازهقها القاتل من قبل ، او بسبب فساد وقتنة يتمزق بها المجتمع . قال تعالى : « من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض ، فكانما قتل الناس جميعا » ( المائدة 33 ) . « اقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا » ( الكهف 74 ) . « وان قاتلوكم فاقتلوهم » ( النساء 191 ) . « وان تولوا فخذلوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم » ( النساء 89 ) . وايد ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيقا وعملا ، فامر بقتل المخربين والجواسيس والمفسدين على المسلمين عقيدتهم ، غير انه عفا عن حاطب بن ابي بلتع حين تجسس للقرشين على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مسلم ومن شهود بدر ، فلم

يقتله كما قتل الجواسيس والعيون ، بل توصف في عقابه عند العتاب واللوم !! (12) لرأي طيب رآه فيه .

والسرقة حدها معلوم واضح : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا » ( المائدة 38 ) وطبق القطع على السارقين زمن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ، ولكن عمر لم يتطع في عام المجاعة ، إذ نظير إلى الباعث وهو الجوع ، وتعجب لمن لا يجد طعام يومه ويبيت جائعا كيف لا يخرج على الناس بالسيف !! .

واثنى حده صريح جدا في القرآن الكريم ، غير أنه فرق ما بين محصن وغير محصن شدد على الأول بالرجم وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في شرحه : « الولد للقراش وللعاشر الحجر » . وخفف من الثاني فقال : « الزاني والزانية فاجلدوا كل منهما مائة جلدة » ( النور 2 ) . وقصة ماثر في هذا الموضوع مشهورة جدا .

\*\*\*

ونظر فقهاء القانون إلى الجريمة من وجه آخر : فوجدوا أن الباعث قد يكون شخصا وقد يكون اجتماعيا ، فالأول قد يقع بسبب اختلال عقلي أو اخلاقي من طمع وطموح وانتقام ... وقد يقع بسبب حاجة تتعلق بالحياة كالجوع .

ويكون الثاني بسبب اختلال في التوازن الاجتماعي كوقوع نورة أو اضراب أو وضي أو مجاعة

عامة .. أو بسبب تركيب اجتماعي مختل غير متوازن ..

وقد نظر الإسلام إلى كل هذه الحالات فاعفى المختل جسديا أو نفسيا أو عقليا من المسؤولية كما أعفى الحيوان الأعجم و « جناية المجيء جيباد » فقال : « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج » ( النور 61 - الفتح 17 ) . « أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى » ( الزخرف 40 ) . « أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل » ( الفرقان 17 ) . « وما أضلنا إلا المجرمون » ( الشعراء 99 ) .

وفي الضلال والاضلال 206 آيات في القرآن الكريم ، يمكن تحليلها وحدها أن تفرق بسهولة ما بين الباعث والهدف في الجريمة بمختلف صوره وأنواعه .

ونظر فقهاء القانون إلى الجريمة من وجه ثالث ، ففرقوا ما بين العمد من جهة ، والخطأ والهـو والشيان من جهة أخرى . فهل نظر الإسلام إلى هذا التفريق كذلك ؟

نعم ، ففي جريمة القتل مثلا ، تجد صورتين للعمد وللخطأ بينتين . جاء في القرآن الكريم : « ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقيقة مؤمنة » ( النساء 91 ) . « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ » ( النساء 91 ) . « ومن يقتل مؤمنا متعمدا ، فجزاؤه جهنم خالدا فيها » ( النساء 92 ) .

(12) جاء في صحيح البخاري ( باب الجاسوس ) . قال علي : بعثني رسول الله أنا والزيبر والمقداد بن الأسود وقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ضيعة ومعه كتاب فخذوه منها . فانطلقنا فمادى بنا خيولنا حتى انتهينا إلى الروضة ، فإذا نحن بالضيعة فقسنا : أخرجي الكتاب . فقالت : ما معي كتاب . فقلنا : لنخرجن الكتاب أو لتلقين أشيا . فأخرجته من عنقها . فأتينا به رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فإذا به من حاطب بن بلتعة إلى أناس من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب !! ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل علي . إني كنت امرأة ملصقا في قريش ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأموالهم ، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أخلد عندهم يدا يحمون بها قرابتي . وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله : لقد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله : دعني أضرب عنق هذا المنافق . قال : أنه قد شهد بدرا ... أنظر فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري لأحمد بن علي بن حجر . مجلد 6 ، ص 143 . طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .



وقسم فقهاء القانون الجريمة بحسب شدتها الى ثلاثة اقسام هي : جنائية ، وجنحة ، ومخالفة ، فهل نظر الاسلام الى هذا التفريق ؟

اشار القرءان الكريم الى نوعين من الجرائم هما :

أ - جرائم شديدة الاثر في المجتمع كالقتل والزنى والسرقة والبغي وقطع الطريق ... وحدها عقابا يتناسب واثارها في المجتمع شدة وضعا . وسماها « جرائم الحدود » وقال : « تلك حدود الله فلا تقربوها » ( البقرة 187 ) « تلك حدود الله فلا تعتدوها » ( البقرة 229 ) .

ب - جرائم اقل اثرا في المجتمع ، لا تهزه بعنف كما تهزه جريمة القتل العمد مثلا ، او قطع الطريق . وسماها : « جرائم التمزير » ترك الاجتهاد في عقابها للحاكم والفاشي والمحتسب .

والملاحظ في هذا التقسيم انه يرفع بعض الجرائم الى درجة الجنائيات ؛ ويخفض بعضها الى درجة الجنح . اما المخالفات البسيطة فلم يعاب بها كثيرا ، وتركها لتقدير الحاكم ، ان شاء شدد فيها وان شاء خفف . انظر الى موضوع الحسبة ، فهو في الاصل تطبيق للآية الكريمة « واقبموا الوزن بالتوسط ولا تخسروا الميزان » ( الرحمن 9 ) وما يشابهها من الآيات الامرة بالعدل في المبيعات ، من باب « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » . فقد كان المحتسب انموكل بالاسواق يمتحن المكييل والموازين والاسعار ويراقب غش السلع وصلاحها ، فاذا وجد خطئا ، نظر ، ان كان فيه تعمد او معاودة قسا فسوة شديدة فحرق وكسر وجلد ... وان وجد الخطا ناتجا عن سهو او اهمال بسيط او نسيان .. اكنفى بالنايب ، وما بين هذا وذاك من تعزيز وتثهير .

فانت ترى ان التلاعب بالميزان قد ترتفع عقوبته الى جنحة شديدة ، اذا كان فيه عمد وسوء

نية . وقد تهبط الى مستوى مخالفة بسيطة اذا نتج عن نسيان او ذهل ، وكان خاليا من سوء النية وخبيث القصد (13) .

والجريمة العمدية ، تمر بصفحات متعددة ، يمكن تتبعها في الخطوات التالية :

أ - خطوات تمهيدية .

ب - خطوات تنفيذية .

والتمهيد للجريمة يمر بثلاث صفحات على الاقل هي :

1 - التفكير بارتكاب الجريمة .

2 - دراستها من جميع وجوها ، ومقابلة النجاح في استكمالها حتى نهاية التنفيذ ، بالاخفاق المتوقع .

3 - اعداد الادوات التنفيذية كالسم او الاسلحة الجارحة او النارية او المفارقة او المحارقة ... الخ .

كما تمر الخطوات التنفيذية كذلك في الصفحات التالية على الاقل :

1 - السير نحو ارتكاب الجريمة كاستئجار سيارة يتنقل بها الجاني الى مسرح الجريمة .

2 - مباشرة التنفيذ كالكمون في ركن خفي وتعبئة المسدس وانتظار بروز المجني عليه .

3 - اتمام التنفيذ باطلاق النار عليه . وينتهي التنفيذ بالنجاح اذا انطلق المسدس في حينه ، وكانت الاصابة مددة تسديدا صحيحا واصابت المجني عليه اصابة مباشرة ، وقد ينتهي التنفيذ بالاخفاق ونجاة المجني عليه من الموت لسبب ما

(13) ورد ذكر الميزان في القرءان الكريم 23 مرة . منها 11 آية تحض على وجوب الدقة في الوزن والكل في المعاملات التجارية والبيع في هذه الدنيا . و12 آية في ذكر الميزان الاخروي وهو ميزان معنوي توزن به الحسنات والسيئات يوم القيامة .

(جاء في الحديث الشريف : رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه .

من غير ترخيص مثلا ، وإذا دخلت حيز التنفيذ ،  
 ينظر ، اذا تمت الجريمة بنجاح وكملت ، فانه يجرم  
 بها حتما ، واذا قصرت دون النجاح يترك الامر  
 للقاضي ، ان شاء جرم بجرم كامل ، وان شاء جرم  
 بجرم ناقص .

فهل تنظر الاسلام الى الجريمة من هذه الزاوية  
 هذه النظرة التفصيلية ؟ !

يتبع

خارج عن ارادته : باكداء السلاح وامتناعه عن  
 الانطلاق ، او تحرك المجني عليه فجأة ، او صباحه  
 عليه وشعور الجاني بالخوف والتردد ، او ظهور ناس  
 آخرين في نفس اللحظة ، او مرور سيارة الشرطة  
 ... الخ .

والقانون لا يؤخذ المجرم بشيء ما دام ضمن  
 صفحات التمهيد الاولى ، او يؤخذ على امر آخر غير  
 جريمة القتل او الاعداد لها كجريمة حمل السلاح من





# التشريع الإسلامي

## بين الكفاية بالنصوص والتوسع في المصادر

للدكتور عمر الجدي

فيهما ما فيه الكفاية ، بهما أكمل الله شريعته ، وبين أحكام دينه عبادة ومعاملة « اليوم اكتم لكم دينكم واثمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » ، ويعتبرون أن تخطيها إلى ما سواهما ، منازعة لله في أحكامه ، وتناول على السيادة الإلهية ، إذ لا حكم إلا لله ، ولا سبيل إلى معرفة الحق في مصالح الناس إلا بالرجوع إلى الخلق ، فالشريعة اكتملت بوفاء رسول الله ( ص ) ، وكشفت بالنصوص عن حكم الله في كل قضية وكل مشكلة ، ولا عبرة بتبديل الزمان أو المكان ..

(4) وعلى وجهة هذا الرأي ، وتقديرنا لأصحابه ، إلا أننا نخالفهم الرأي فيما يذهبون إليه ، إذ من المعلوم لدى كل عاقل أن النصوص متناهية ، والوقائع والنوازل غير متناهية ، فالنوازل تتجدد باستمرار ، وهي لا توفي بها النصوص ، ومعلوم قطعاً أنه لم يرد في كل حادثة نص صريح ، والرأي السائد لدى جمهور العلماء أنه لم يقدر لرسول الله ( ص ) أن يستوعب إلا القواعد الكلية لتشريع ، وجانباً من الأحكام الفقهية التي تتصل بحياة الناس وواقعهم ..

(5) وليس معنى هذا أن شريعة الإسلام قاصرة أو عاجزة عن استيعاب هذه الأمور ، وشعول المواضع

سأتناول موضوعاً أحسبه جديراً بالدواصة والبحث نظراً لما ثار ويثار حوله من جدل لم يحسم الخلاف فيه بعد ، وهو : الاكتفاء بالنصوص أو التوسع في المصادر كما عنوانته ..

### المصادر الأصلية والتبعية :

(1) مصادر التشريع الإسلامي نوعان : أصلية وتبعية ، فالأولى تنحصر في الكتاب والسنة والإجماع ، والثانية : عد علماء المالكية منها : القياس ، والاستحسان ، والمصلح المرسل ، والعرف ، وسد الدرائع ، وعمل أهل المدينة ، وقول الصحابة ، والبراء الأصلية ، والاستصحاب ، والاستقراء ، وشرع من قبلنا ، مع اختلافهم في مراعاة الخلاف (1) .

(2) ولا شك أن النوع الثاني كان ميداناً فسيحاً للتشريع ، اعتمده الفقهاء في التخريج والاستنباط ، والترجيح والتفصيل ، والتفصيل ..

(3) غير أن كثيراً من الناس يتساءلون اليوم : كما تساءلوا بالأمس ، لماذا اللجوء إلى التوسع في المصادر ؟ مع أن كتاب الله وسنة رسول الله ( ص )

(1) انظر تعداد المصادر التكميلية : شرح تنقيح الفصول للقرافي ص : 445 ، وشرح التحفة لابن نازمها ، مخطوط خ . م . ص : 2 رقم 9856 ، والمواقفات للشاطبي 41/3 ، وترتيب المدارك لعباس 89/1 ع . المغرب ، والمعيان لشرطي 272/2 ، والبيجة للتسوي 133/2 ، ودليل الرفاق لماء العيشين 35/1 .

يقضى به نبيه ، ولم يقضى به الصالحون فليجتهد  
برأيه ، فإن لم يحسن فليقم ولا يستحيي (5) .

(6) وهكذا نرى الفقهاء من الصحابة لجأوا إلى  
أعمال الرأي والاجتهاد منذ الأيام الأولى لوفاة رسول  
الله (ص) في المسائل المستحدثة ، وليس الجوء  
إلى الاجتهاد بمختلف أشكاله إلا دليلاً قاطعاً على أن  
الكتاب والسنة لم يستوعبا الوقائع المستحدثة  
بالحكم الخاص ، إذ لا معنى للاجتهاد وأعمال الرأي  
فيما نص عليه الكتاب أو السنة بحكم صريح . .

يقول الحنفيد ابن رشد : « أن الوقائع بين  
اشخاص الاناسي غير متناهية والنصوص والافعال  
والاقرارات متناهية ، ومحال أن يقابل ما لا يتناهي  
بما يتناهي » (6) ، وإلى هذا الرأي يجتهد ابن خلدون ،  
نحو يرى أن الوقائع المستحدثة لا توفي بها النصوص ،  
وما كان منها غير ظاهر في النصوص ، فيحسن على  
المنصوص لمساواة بينهما (7) ، وجاء في الملل  
والنحل للشهرستاني : أن الحوادث والوقائع في  
العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والمد ،  
ونعلم قطعاً أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى  
يكون بعدد كل حادثة اجتهد (8) ، ولا يختلف رأي  
الحافظ ابن عبد البر عن الآراء السابقة ، فهو يؤكد  
أن الفروع لا حد لها تنتهي إليه أبداً ، وبذلك تشعبت  
فمن رام أن يحيط بآراء الرجال فقد رام ما لا سبيل  
إليه ، لأنه لا يزال يرد عليه ما لا يسمع ولعله أن  
يسى أول ذلك بآخره لكنرته ، فيحتاج إلى أن يرجع  
إلى الاستنباط (9) ولعل هذا المعنى يرشد إليه حديث  
رسول الله (ص) لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن  
فقال : كيف تصنع أن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي  
بما في كتاب الله ، قال : فإن لم يكن في كتاب الله ،  
قال : فبسنة رسول الله (ص) ، قال : فإن لم  
يكن في سنة رسول الله (ص) قال : اجتهد رأيي  
ولا آثر ، فضرب يده في صدره وقال : الحمد لله  
الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضاه

المستجدة والمعاصرة ، فشرعة الله وسمت كل  
شيء ، ما كان واقعا على عهد رسول الله (ص) وما  
حدث بعده ، وما سيحدث إلى يوم القيامة ، إلا أنها  
أنت بالكلية والقواعد العامة ، وتركزت التفاصيل  
والجزئيات إلى العقل يوجهها حسبما تتطلبه المصلحة  
البشرية وحسب التطورات الزمانية والمكانية ، وهذا  
من أتمام كمالها ، ولأن النبي (ص) كان يراعي في  
إبلاغ الحكم حاجة الناس ، ومقتضيات الظروف  
الزمانية « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم  
فسؤمكم » (2) ، ولم يمضي على وفاته صلى الله عليه  
وسلم إلا زمن قصير ، حتى ظهرت حاجات جديدة لم  
يعرف الصحابة والتابعون لها حلاً في الكتاب ، ولا  
فيما صح من السنة النبوية « فكان أبو بكر إذا ورد  
عليه خصم ينظر في كتاب الله ، فإن وجد بما يقضى  
بينهم قضى به ، وإن لم يكن في الكتاب وعلم عن  
رسول الله (ص) في ذلك الأمر سنة قضى بها فإن  
أعياء خرج فسأل الصحابة قائلاً : إنا في كذا وكذا فهل  
علمتم أن رسول الله (ص) قضى في ذلك بقضاء ؟ ،  
فربما اجتمع إليه نفر كلهم يذكر عن رسول الله (ص)  
فيه قضايا فيقول أبو بكر : الحمد لله الذي جعل  
فينا من يحفظ علينا علم نبينا ، فإن أعياء أن يجد فيه  
سنة عن رسول الله (ص) جمع رؤوس الناس  
وخيارهم فاستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على أمر  
قضى به » (3) ، وجاء في وصية عمر بن الخطاب للقاضي  
شريح « فإن جئتك ما ليس في كتاب الله ولم يكن  
فيه سنة رسول الله (ص) ولم يتكلم فيه أحد بتلك  
فاختار أي الرايين شئت ، أن شئت أن تجتهد رأيك  
لتقدم فتقدم ، وإن شئت أن تتأخر فتأخر ، ولا أرى  
التأخر إلا خيراً لك » (4) . ويؤثر عن ابن مسعود  
رضي الله عنه من عرض له منكم قضاء فليقض بما في  
كتاب الله ، فإن لم يكن في كتاب الله ولم يقض فيه  
بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به  
الصالحون ، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولم

(2) المائدة : 100 .

(3) فجر الاسلام ص : 239 ودائرة المعارف لفريد وجدي : 212/3 .

(4) جامع بين العلم وفضله : 70/2 .

(5) تمهيد لمآريج الفلسفة الإسلامية : 177 ط : ثانية .

(6) بداية المجتهد : 2/1 .

(7) المقدمة ص : 445 ط : التجارية .

(8) الملل والنحل : 199/1 .

(9) الأبحاث السامية : 1 / 17 .



ورسول الله (10) ، ولا عجب فان الاصول محدودة ، والحوادث ممدودة كما قال العلامة السرخسي (11) .

(7) على ان قضية الاكتفاء بالنصوص كمصادر للشريعة أو التوسع في المصادر كانت دائما ماثرا لاختلاف علماء الاسلام ، وانقسموا فيها فريقين : فمنهم من قال بأعمال النصوص القطعية فقط ( من كتاب بسنه وأجماع ) على خلاف في هذا الأخير شاذ ، ومنهم من توسع في المصادر ، وراى ان النصوص القطعية لا تكفي لاستيعاب ما يجد وما يحدث من علاقات ومشاكل واحداث ..

فالفريق الأول المكتفى بالنصوص القطعية يذهب الى ان كلام الله فيه كل شيء ، ولا داعي الى إيجاد المصادر الجديدة للأحكام ، وهذا الفريق يستدل لرايه ببعض النصوص من الكتاب والسنة والآثار ..

فمن الآيات : قوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » (12) وقوله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » (13) ، ومن الاحاديث ما أخرجه الترمذي وغيره ان رسول الله ( ص ) قال : « ستكون فتن ، قيل وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله .. فيه ثيا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم » (14) ، وما روي عن أبي هريرة ( رض ) انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لو أغفل شيئا لانفل الذرة والخرولة والبعرضة » (15) ..

ومن الآثار : ما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : « من أراد العلم فعليه بالقرءان ، فان

فيه خبر الاولين والآخرين » (16) ، وما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ( رض ) قال : « انزل في القرءان كل علم وبين لنا فيه كل شيء ، لكن علما يقتصر بها بين لنا في القرءان » (17) ، وقال أبو العباس المرسى في تفسيره : « جمع القرءان علم الاولين والآخرين ، بحيث لم يحط بها علما حقيقة ألا المتكلم به ، ثم رسول الله ( ص ) خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس ، حتى قال : لو ضاع لي عقل بغير لوجدته في كتاب الله تعالى ، ثم ورث عنهم التابعون بإحسان ، ثم تقاصرت الهمم ، وفترت العزائم ، وبضائل اهل العلم ، وضعفوا عن حمل ما حملته الصحابة والتابعون من علومه ، وماثر فنونه فنوعوا علومه ، وقامت كل طائفة بفن من فنونه ، فاعتنى قوم بضبط لفظه وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها » (18) ، وقال الامام ابن حزم : « كل أبواب الفقه ليس فيها باب الا وله أصل في الكتاب والسنة تعلمه » (19) ، ويقول الحافظ البرزالي : « واكثر الوقائع في آخر الزمان واقعة فيما قبله بل يفتقر لحفظ والفتنة من تطبيق الواقعة على ما حفظه » (20) ويقول العلامة ابن حزم : « ان رسول الله ( ص ) انما بهذا الدين وذكر انه آخر الانبياء وخاتم الرسل ، وان دينه هو لازم لكل حين ، ولكل من يولد الى يوم اقيامة في جميع الارض ، فصيح انه لا معنى لتبدل الزمان ولا لتبدل المكان ولا لتغير الاحوال ، وان ما ثبت فهو ثابت أبدا في كل مكان وعلى كل حال حتى ياتي قص ينقله عن حكمه في زمان آخر او مكان آخر او حال اخرى ، وكذلك ان جاء نص بوجوب حكم في زمان ما او في مكان او في حال ما ، وبين لنا ذلك في النص وجب ان لا يتعدى النص ، فلا يلزم ذلك الحكم

- (10) اعلام الموقعين : 1 / 70 .
- (11) أصول السرخسي : 1 / 10 .
- (12) الانعام : 38 .
- (13) النحل : 89 .
- (14) الانشقاق : 2 / 126 .
- (15) الاكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص : 2 .
- (16) الانشقاق : 2 / 126 .
- (17) الاكليل : ص : 2 .
- (18) الانشقاق : 2 / 126 - 128 .
- (19) الابحاث السامية : 1 / 16 .
- (20) احكام البرزالي ، مخطوط خ . م . رقم : 4841 .

تتغير الاحكام وتتطور ، فالكل في هذا الكون متجدد  
متطور لذلك وجب مآيرته ...

(11) فالنصوص على كثرتها محدودة بالقياس  
الى المشاكل المتجددة ، والسوابق التي ثبتت في  
عهد النبوة وصدر الاسلام مهما تعددت ، فهي بدورها  
محدودة العدد ، بالقياس الى ما يطرأ في كل يوم من  
مشاكل ، والعالم كل يوم يزداد بالجارب الانسانية ،  
وبما وصلت اليه العلوم الحديثة في ميادين  
الدراسات الاجتماعية والنظم السياسية والاقتصادية  
والمعاملات التجارية ، لا يملك ازاءها مشرع معاصر  
ان يسقط هذه المستجدات من حيايه ، فلا بد من  
مسايرة التطور البشري ، لا سيما والفقهاء يعرفون ان  
الله بين اشياء ، وسكت عن اشياء وفي ذلك دسوة  
للعقل لكي ينطلق ، ويبحث عن وجوه المصلحة ،  
واعطاء الحلول لكل ما يحدث .

(12) وايضا فالنصوص نفسها فيها عموم ، وفيها  
مجهل ، وفيها تفصيل كذلك ، فما كان منها مفصلا  
شاملا لا محل للعقل لان يستدرك عليه ، او يريد فيه ،  
وما كان مجعلا وعاما ، فهذا محل امثال العقل ،  
والشريعة الاسلامية يتسع صدرها لهذا الاجتهاد ،  
وحجاب المذاهب الاسلامية الذين استنبطوا الاحكام  
من الكتاب والسنة والاجماع والقياس لم يستوعبوا  
كل شيء ولم يحيطوا بكل شيء وانما كان نظريهم في  
الغالب منصبا على ما حدث في عصرهم ، ولم  
يفيخوا على انهم اصولا لمن ينشئ بعدهم ...

يقول القاضي عياض : « لكنهم ( اي الائمة ) لم  
يشكلوا من التوازل الا في اليسير مما وقع ، ولا  
تفرغت عنهم المسائل ، ولا تكلموا من الشرع الا في  
قواعد وواقع ، وكان اكثر اشتغالهم بالعمل بما علموا ،  
والذب عن حوزة الدين ، وتوطيد شريعة المسلمين ،  
ثم بينهم من الاختلاف في بعض ما تكلموا فيه ما يبقى  
المقلد في حيرة ، وبحوجه الى نظير وتوقف ،  
وانما جاء التفرع والتفكيح وسط الكلام فيما يتوقع  
وقوعه بعدهم ، فجاء التابعون فنظروا في اختلافهم ،  
وبنوا على اصولهم ، ثم جاء من بعدهم العلماء من اتباع  
التابعين والواقائع قد كثرت ، والنوازل قد حدثت  
والفتاوي في ذلك قد تشعبت ، فجمعوا اقارب  
الجميع ، وحفظوا فقههم وبحشوا عن اختلافهم  
واتفاقهم ، وحلوا انتشار الامر وخروج الخلاف من

حيثئذ في غير ذلك الزمان ولا في غير ذلك المكان ،  
ولا في غير تلك الحال ، قال تعالى : « ومن يتعد  
حدود الله فقد ظلم نفسه » (21) .

(8) فعلى هذا الرأي تكون النصوص كافية وان  
محاولة ايجاد المصادر التكميلية للاصلين منازعة لله  
في احكامه وتسريع ما لم ياذر به الله ولا يجوز التردد  
في تطبيق حكم من احكام الشريعة الاسلامية بدعوى  
مراعاة روح العصر او ظروفه ، وان الشريعة هي  
المعيار والحجة على كل عصر ، وهي الحاكمة على  
اهواء الناس ، وهذه النظرة وان كانت فكرة صالحة  
نشيء بقيمتها ، الا انها نظرة جامدة تقف مع النص  
لا تتعداه ، وهي تتحسس للنصوص اكثر مما تعتمد على  
العقل ، بل يلقي هذا الاخير ، وتحبط من قدره ،  
متجاهلة ان الشريعة جاءت موجبة العقل الى توجيه  
النصوص توجيهها يتماشى مع واقع الناس ومصالحهم .

(9) والفريق الثاني نظر الى مصالح الناس ،  
والى اوضاع المجتمعات الاسلامية والى الواقع  
المعاش ، مستخدما عقله في ادراك الاشياء وتحفيق  
المصلحة ، وبناء الوقائع على النصوص ، ولا ريب ان  
رأي هذا الفريق يبدو اكثر وجاهة من الاول ، فهو  
يعتمد النصوص وينطلق منها ولا يرى في ممارسات  
الاجتهاد واعمال الفكر ، واستنباط الاحكام ، وتنوع  
المصادر ، الا تأييدا للنصوص ، واكتشاف مواضع  
المصلحة ، كما يرى ان الوقوف المطلق مع النصوص  
وتطبيقها على الوقائع المتجدد منتهج يصطدم بتلك  
النصوص نفسها ...

(10) وادا كانت الشريعة الاسلامية صالحة  
لكل زمان ومكان ، فن ذلك لا ينشئ مع الجمود ، لان  
العالم كله متغير متطور ، ولعل وجود النسخ  
والمشوخ في القرآن الكريم والحديث النبوي  
الشريف يؤيد هذا الاتجاه ، فما وجد الا بسبب ما  
كان في الزمان النبوي من تغيرات الاحوال ، وقد  
قال ابن عباس في قوله تعالى : « عليكم انفسكم » ان  
هذه الآية يعود العمل بها في آخر الزمان ، والدين ما  
اتى الا رحمة بالناس ، وهو بذلك يستجيب لحاجاتهم  
وتحفيق مصالحهم ، والمصدر التكميلي ما هسي الا  
استجابة لحاجات الناس ، لانها واجهت مشاكلهم ،  
فاذا تعددت المشاكل ، وتبدلت الاوضاع فلا بد ان

(21) الاحكام مجلد : 2 / 592 .



الضبط ، فاجتهدوا في جمع المثنى ، وضبط الاصول ، وسئلوا اجابوا وبنا انقوع ، ومهدوا الاصول ، وفرعوا عليها النوازل ووضعوا للناس في ذلك التصانيف وبوبوها ، وعمل كل واحد منهم بحسب ما فتح عليه ووفق له فانهى اليهم عمل الاصول والفروع والاختلاف والاتفاق وقاسوا على ما يشهد ما يدل عليه او يشبهه » (22) . .

(13) فالحكم الشرعي يتأثر كثيرا بالظروف الاجتماعية التي ترافقه ، وقد تطور المجتمع الانساني من الحياة البدائية الى الحياة المتقدمة ، وانتقل الانسان من الصحراء والارياف الى المدن الاهلة ، وتحولت الحياة البدائية البسيطة الى الحياة الاجتماعية المتحضرة المعقدة ، وتغيرت علاقات الفرد بالكون والمجتمع ووسائل التقدم الحضاري ، وتبعاً لذلك فان التشريع الاسلامي يجب أن يلاحق هذا التطور ، وهذه المدينة ببناء الفروع على الاصول حتى يحفظ اصالته وسلامته وثباته ، وتصله بطبيعة البشرية الفردية والاجتماعية ، ويضمن بذلك صلاحيته للبقاء والاستمرار في الظروف الاجتماعية المتطورة (23) ولا ريب اننا اصحاب المذاهب الاسلامية احدثوا مقاييس للرأي ، واستنبطوا معايير جديدة للاستنباط ، واباننا من الاجتهاد ، وبذلك كانت تختلف مذاهبهم في ذلك ، فكان بعضهم يرفض وجهة نظر الآخر في الحكم ، وكان القياس اول هذه المعايير التي استعملها ارباب المذاهب ، وتنبعت مدارس افقه الاسلامي ، وصيغت الافكار في صيغه علمية محددة ، حتى اصبح علم اصول الفقه صناعة علمية لها اصولها وقواعدها ، وذلك كله يدل على عدم وفاء نصوص الكتاب والسنة بما استحدث للمسلمين بعد عصر النبوة ، وما جد لهم من حاجات على طريق التفاصيل .

(15) ومن هنا ذهب معظم الفقهاء الى القول بأن النصوص لا تغني عن المصادر التبعية ، اذ النصوص لا يمكنها ان تستوعب جميع الجزئيات والتفاصيل ولذلك لجأوا الى العرف والى المصلحة والى الاستحسان وغيرها من بقية الاصول اتبعية . .

(22) ترتيب المدارك : 61/1 .

(23) الاسلام والحكم ص : 276 .

(24) الفروق : 183/4 والتشريع الجنائي الاسلامي ص : 132 .

(25) احكام الاحكام لابن دقيق العيد : 299/2 .

(26) العرف والعادة ص : 77 .

(27) العرف والعادة ص : 78 .

(16) قلعرف لا يد من مراعاته في استنباط الاحكام وتطبيقها لان كثيراً من النصوص الامرة بنيت عليه ، اذ قلما يخلو باب من ابواب الفقه من الاعتماد عليه ، حتى في الجرائم والعقوبات ، ففي جريمة التعدي على الكرامة الانسانية من شتم وإهانة انما يعتبر من الكلام فيها ما يكون في عرف الناس شتما وإهانة للمقول فيه ، كما انه يخصص النصوص العامة فيحمل العام على ما يقتضيه العرف ويبني عليه ، ويكون حجة في فهم الادلة في خلق جريمة او عقوبة خاصة ، فالعقوبة التعزيرية التي لم يحدد الشارع لها مقدارا ولا نوعا ، وانما فوض الامر فيها لرأي الحكام وانظروهم حسب المصلحة في زمان وحسبما تؤديه من تحقيق زجر الجاني ، انما تكون شرعا بالقدر الذي يعتبر كافيا للقمع والزجر في نظر القلاء وعرفهم بحسب درجة الجرم بحيث لا يكون اكثر مما يستدعيه الجرم المركب فتصبح هي ظلما وجراما ، ولا اقل ، فيكون فيها تهاون في حقوق الناس ، وتنفي منها الرهبة الزاخرة ، فالتعازير تختلف باختلاف البلدان والعادات ، فما قد تبيحه سلطة تشريعية في بلد ما قد تحرمه سلطة اخرى في بلد آخر ، وما قد تعاقب عليه سلطة تشريعية من وجه قد تعاقب عليه سلطة اخرى من وجه آخر في بلد آخر (24) ، لان القاعدة : ان ما رتب عليه الشرع حكما ولم يجد فيه حدا يرجع فيه الى العرف (25) ، ومن ثم كان المجتهدون المستنبطون للاحكام من القواعد العلمية يتأثرون الى حد كبير بالوسط الذي كان يعيش فيه هؤلاء الناس ، والعادات التي تكتنفهم ، فلو لم تتأثر الاحكام المبينة على العادات في استنباطها ببيئة الناس ، ولو لم تكن مناسبة لظروفهم ، لشعر الناس بالصق والخرق ، وصارت التريعة بجانبية للفرض الذي ينب عليه (26) ، وليس معنى هذا أن العرف والظروف يتحكمان في النصوص الصريحة فيحملان المجتهد على القول بحكم غير الذي تعطيه النصوص ، بل معناه أن من النصوص ما هي قواعد عامة يمكن تطبيقها حسب ظروف الناس واحوالهم ، ومنها ما هو ملل بمصالح خاصة يمكن أن تدور الاحكام التي تشتمل عليها مع هذه المصالح (27) ،

ولا شك ان مصالح الناس تتبدل بتبدل مظاهر المجتمع البشري ، فلهما كاتب مصالح العباد أساس كل تشريع ، كان من الضروري والمنطقي أن تتبدل الأحكام وتتغير وفق تبدل الزمان وتغيره ، وتناثر بمظاهر المحيط والبيئة الاجتماعية .

### تغير الأحكام بتغير الزمان والاحوال :

(17) ومن المقرر في فقه الشريعة : ان لتغير الأوضاع والاحوال الزمانية تأثيراً قوياً في كثير من الأحكام الشرعية الاجتماعية ، إذ هذه الأحكام قصد منها : إقامة العدل ، وجلب المصلحة ، ودرء المفسدة ، فلها ارتباط وثيق بالأوضاع والوسائل الزمانية وبالأخلاق العامة ، فكم من حكم كان تدبيراً أو علاجاً ناجحاً لبيئة ما في زمن معين ، فأصبح بعد جيل أو اجيال لا ينفي بالفرض المتصور ، أو أصبح يفضي الى عكسه بتغير الأوضاع والوسائل والأخلاق ..

وقد اهتم الفقهاء المتأخرون بهذه الحقيقة ولاحظوها في كثير من المسائل افتوا فيها بعكس ما أفتى به أئمة المذاهب القديمة ، وأسبوا على هذا القاعدة الفقهية القائلة : « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان » وقد أوجب القرافي على أهل العصر نفقده مذاهبهم (28) لهذا الغرض .

وكم اصاب ابن القيم عندما لاحظ ان تغير الفتوى واختلافها بتغير بحسب تغير الأئمة والامكنة والنبات والموائد ، وذكر أن بسبب الجهل بهذه الحقيقة وقع غلط عظيم على الشريعة اوجب من الحرج والمشقة ، وتكليف ما لا سبيل اليه ، الشيء الذي يتنافى والشريعة التي هي في أعلى رتب المصالح - ص 129 .

وليس ابن القيم أول من أدرك هذه الحقيقة ، بل أدركها كثير من الفقهاء قبله ، فالامام مالك قال : « تحدث للناس فتاوى بقدر ما أحدثوا » وقبلهما

قال الامام العادل عمر بن عبد العزيز : « تحدث للناس اقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور » (30) .

(18) ثم ان المسائل الفقهية في حلها ثابتة من صريق الاجتهاد والراي وكثير منها بذه المجتهد على ما كان في عرف زمانه ، ولو تأخرت به الحياة الى زمان آخر لقال بخلاف ما قاله أولاً ، ولهذا اشترطوا في المجتهد أن يراعي عادات الناس ، فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله ، او لحدوث ضرورة ، او لفساد أهل الزمان ، بحيث لا يبقى الحكم على ما كان عليه أولاً ، لزم المشقة والضرر بالناس ، ولخالف قواعد الشريعة العينية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر (31) .

يقول القرافي : « ان احكام الاقضية والفتاوي تنبع عوائد الزمان وعرف أهلها » (32) ، وقال المقرئ في القاعدة (1037) : « كل حكم مرتبط على عادة فانه ينتقل بانتقالها أجمعاً » (33) ، وقد حدثت اعراق كثيرة نتيجة اختلاف وسائل الحياة وجرى عمل الناس بها تبعاً لتطور الزمان وتعدد التوازل ، ولا تزال الحوادث تجدد وتطور بتطور الزمان وتطمع كلما تقدمنا في الزمان ، فالتاس اليوم سائرون مع الحضارة ويعيشون ما تأتي به من جديد كل يوم في مختلف مجالات الحياة من صناعات ، واكتشافات وعمران وثقافة المصالح مما انشا تقاليد وأعرافاً جديدة تفتضي أن يوجد لها حكم مناسب يراعى فيه تحقيق المصلحة ، ولو كان هذا الحكم جارياً على القول الضعيف أو الشاذ .

### مراعاة المصالح :

(19) ونعثر في كتب الفقه والتوازل على اقوال كثيرة ومسائل عديدة جرت فتاوي الفقهاء فيها على القول الشاذ والضعيف تحقيقاً للمصلحة المعبرة ، وهكذا نراهم يصرحون بأن : « هذا الحكم مخالف لمشهور المذهب أو مخالف للنصوص ولكن أفتى المتأخرون به امصلحة ظهرت لهم » .

(28) الفسروق : 2 / 109 .

(29) اعلام الموفيين : 3 / 1 .

(30) انظر شرح الزرقاني للموحا : 204/4 .

(31) انظر العرف والعمل في المذهب المالكي لكاتب هذه السطور : 133/1 .

(32) الاحكام ص : 68 .

(33) التليات ص : 130 مصورة أسنادنا الجليل سيدي سعيد اعراب حفظه الله .



نبيع الصنفه مثلا عند المتأخرين مخالفه  
للمنصوص ، ولكن يجوزوه لتحقيق مصلحة البائع الذي  
يريد بيع حصته ، فلو لم يبع الجميع صفقته لتضرر  
بفعل تماطل الشركاء وعدم استجابتهم لرغبة من  
يبيع حصته (34) فهم ائتمدوا في هذا على المصلحة  
التي تتحقق للبائع ، وكذلك فعلوا في مسألة شهادة  
اللفيف ، جوزوها لتحقيق المصلحة ، فلو عدم العدول  
لتوقفت مصالح الناس ، ولكن الفقهاء راعوا تحقيق  
المصالح فقبلوا شهادة عوام الناس حتى لا تتعطل  
مصالحهم (35) ، وكذا الشأن بالنسبة لبيع المضبوط ،  
جوزوا بيعه لما فيه من مصلحة وهو تخليص نفس  
المضبوط من العذاب ، وهو أكد في الاعتبار ، على  
الرغم من ان المشهور فيه انه لا يلزمه وان يرد اليه  
ما باعه بذا لمن (36) ، وكذلك فعلوا في مسألة  
تضمين الرعاة ، لان تضمينهم يؤدي الى حفظ مصلحه  
ارباب العاشية حتى لا يفرط الرعاة بالغفلة او التعدي ،  
فاعتبرت المصلحة في هذا وقل مثل هذا في مسألة  
الجزاء والجلية ، والحكم لولي القتل دون شاهد .  
ومسألة الخماس الى غيرها من النظائر . . .

#### مراعاة الاستحسان :

(20) واذا كان الفقهاء اعتبروا المصلحة وبنوا  
عليها العديد من الاحكام ، فانهم كذلك راعوا  
الاستحسان كأصل من أصول الاستنباط على جهة  
الاستثناء والترخيص ، فجازوا بيع السلم ودخول  
الحمام من غير تقدير اجرة ولا عوض عن الماء ولا  
تقدير مدة المكث ، لان التقدير في مثل هذا تبجح في  
العادات ، فاستحسنوا ترك المضايقة فيه ، مع ان ذلك  
لا يجوز في بيع ولا اجرة ، وكذا الامر في الاستصناع ،

فهو شراء معلوم ، والاصل ان لا يجوز ، ولكن اجيز  
استحسانا ، والقرض في الاصل ربا ، لانه مبادلة  
العين بالعين الى أجل ، لكنه اباح استحسانا لما فيه  
من الرق والوسعة على الناس بحيث لو بقي على  
اصل المنع لاصاب الناس حرج ، والاطلاع على  
عورات الناس في التداوي ممنوع أصلا لتحريم  
رؤيتها ، الا انه استحسن لرفع الضرر ، والمزاولة  
والمساواة على القاعدة العامة توجب منع انعقادهما  
لجهالة البذل فيهما ، لكن استحسن ذلك  
استحسانا (37) ، والقياس الصحيح المطرد أن لا  
يقضى القاضي بعلمه ولا بما يسمع في مجلس نظره ،  
بكتهم استحسنوا خلافه كما صرح بذلك ابن  
سهل (38) ، الى غير ذلك من النظائر التي أتت فيها  
الفقهاء مراعاة لتحقيق المصلحة ، ولهم في ذلك  
مستند ائتمدوا عليه ، وهو الاقتداء بفعل الصحابة ،  
فالعمل بالمصلحة عمل به الخلفاء الراشدون ، إذ  
حكموا في مسائل لم تكن موجودة في عهد صلى الله  
عليه وسلم ، فأبو بكر جمع القسرة الكريه في  
المصحف لان المصلحة اقتضت ذلك خشية الضياع ،  
وعمر دون الدواوين وسك العملة ، وشاطر الولاة  
الذين اتهمهم في أموالهم ، وأراق اللبن المفشوش ،  
وقتل الجماعة بالواحد ، وعلى ضمن الصناع طلبا  
بان الاصل في الصانع انه أمين ، والأمين لا يضمن ،  
كما اتفقوا على حد شارب الخمر ثمانين جلدة ، ولا  
شك أن هؤلاء الصحابة لم يكونوا يصدرون في هذه  
الاحكام عن رأي مجرد او اتباعا للهوى ، وانما كانوا في  
ذلك مسايرين لروح النصوص حسبما هداهم اليه  
فهوهم السليم . والله اعلم بالصواب .

#### د. عمر الجبيني

(34) انظر تحفة الاصحاب والرفقة لميارة مخطوط خ. ع. رقم 889 د .

(35) انظر العرف والعمل في المذهب المالكي : 476/2 .

(36) نور البصر ص : 169 .

(37) انظر هذه الامثلة وبقيتها - ان شئت - في كتاب العرف والعمل في المذهب المالكي الجزء الثاني  
ابتداء من ص : 408 .

(38) احكام ابن سهل ص : 7 مخطوط خ. ع. بالرياطة رقم 86 ق .

## من قضاء الاسلام :

# الماوردي

للككتور فؤاد عبد النعم  
(القاهرة)

تمهيد :

وصل الى بغداد وتعلم بها ، وعلم فيها ، واشتغل بالقضاء في البصرة ، وبغداد حتى وصل الى منصب أقصى القضاة في : سنة 429 هـ - 1037 م ، وقد نتج عن اشتغاله بالقضاء أنه درس واقع حياة الناس ومشاكلهم ، والتعمق في دراسة الاحكام الفقهية والافادة منها في اصدار احكامه .

كان قريبا من الخلفاء والوزراء ، وسفيرا بينهم ، وبين خصومهم السياسيين ، وقد ساعدته تلك القربى على ان يكتب في السياسة كتابات كان لها اثر كبير في الفكر السياسي الاسلامي من بعده . وكان اذينا لغويا كتب كتابات ممتعة في تاريخ الادب العربي ، كما كتب في الاخلاق والبرية ، كما كانت له بعض النظرات الصائبة في بعض الاحاديث ، ووثقه فيها بعض علماء الجرح والتعديل ، وكان فقيها شافعيًا مجتهدًا ينهج نهجا علميا يكاد يكون حديثا فيعرض لوجهات النظر المتعارضة والمختلفة في المسألة ويرجح بينها ، وينتهي لراي يرى فيه وجه الحق والصواب ، حتى انتهت اليه زعامة الشافعية في عصره .

انفرد في تفسيره ببعض الاتجاهات التي تدل على اصالة وعق في التفكير .

وتتميز جميع كتاباته بأسلوب واضح بليغ ينتهي الفاظه ومعانيه ، ويؤلف بينها كانها شعر منشور .

وكان اخلاقيا في سيرته ومعاملاته بين الناس ، وعمر طويلا فعاش ستا وثمانين سنة ومات سنة : 450 هـ - 1058 م ودفن في بغداد .

ان قوام المجتمعات الصالحة قديما وحديثا . اساسه العدل بين الافراد وسبيله الحكم بين الناس ، وقد قيل العدل اساس الملك ، ويتحقق العدل بحسم الخصومات والمنازعات وايصال الحقوق الى اصحابها ، بمقتضى الاحكام الشرعية المستقاة من الكتاب والسنة ، والتشريع الصادر من ولي الامر فيما لا يخالفهما .

وقد اهتم العلماء المسلمون ببحث شروط القاضي وكيفية تعيينه ، وانفرد الماوردي بدراسة التنظيم القضائي وتأسيسه ، وفي دراسة ذلك التنظيم ما يصل بين حاضرتنا وماضيها ، وبالمقارنة بينه وبين الانظمة الحديثة ، يتضح لنا مدى اصالة شريعنا ، وعمق تفكير مفكرينا ، ومدى اسهامهم في رقي الانسانية واسعادها .

وفي لقاء اضاء سريعة على شخصية الماوردي ما يعين على الالمام بالتنظيم القضائي وما يجب ان يتصف به القاضي في نظره ، وهو السياسي البارع . والكاتب الاديب والفقيه المجتهد ، وعمدة القضاء في عصره .

## مآل حياته :

هو ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ولد بالبصرة عام : 364 هـ - 974 م من اسرة تنتمي الى بيع ماء الورد .

## الماوردي القاضي :

قال : اجنهد رأيي . قال : « الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله » . ( رواه ابو داود واحمد : المعجم المفهرس للفاظ الحديث ج 7 ص 266 ) .

ويجوز للقاضي ان يأخذ بأي مذهب من المذاهب تأكيداً لمعنى الاجتهاد الذي يجب ان يكون للقاضي في جميع احكامه .

### حكم تولي القضاء بالرشوة :

ابطل الماوردي تعيين أي قاض تقدم لهذه الولاية عن طريق الرشوة . لان البازل لها والقابل لها مجروحان ، وكانت الرشوة قد انتشرت في الدولة العباسية ، ويستند لقول النبي عليه الصلاة والسلام : « لعن الله الراشي والمرتشي والرائش » رواه ابن حبان والحاكم عن أبي هريرة - الترمذي والترهيب ج 4 ص 231 - كتاب القضاء .

### منع القاضي من قبول الهدية :

وليس لمن تقلد القضاء ان يقبل الهدية من خصم ولا من أحد العاملين معه . ويرى الماوردي ان الهدية اذا اخذها القاضي فعليه ان يجعل يدفع قيمتها الحقيقية لصاحبها حتى تصبح ملكه . وان تعذر ردّها او رد قيمتها ردت لبيت مال المسلمين .

### المتخصص في القضاء :

ومن تنظيمات الماوردي للقضاء ان تكون هناك محاكم خاصة لكل نوع من أنواع القضاء - وهو ما يطلق عليه حديثاً الاختصاص النوعي - فيقول : « كان يرد إلى أحدهما نوع من الأحكام وإلى الآخر غيره ، كرد المدائنات إلى أحدهما والمناكح إلى آخر فيجوز ذلك ، ويقتصر كل واحد منهما على الحكم الخاص عن البلد كله » .

ويوجه النظر أيضاً إلى تكوين محاكم تتمايز بشخصيتها ، اذا تميز من يقدم إليها بزعائهم الخاصة : « يجوز ان يكون تقليد القاضي مقصوراً على بعض الأهل فوثهم جميعاً اذا تميزوا عن غيرهم » كما في المحاكم العسكرية ، كما جعل لكل جهة قاضياً خاصاً بتلك الجهة - ويعرف حالياً بالاختصاص المكاني -

لم نجد في كتب التراجم العامة او الخاصة بالقضاة ما يفيد كثيراً عن الماوردي كقاضٍ ، وليس أمامنا الا ما كتبه الماوردي نفسه عن القاضي وما يشترط فيه ، ومن خلال ما كتب يمكن ان نستشف شخصية الماوردي كقاضٍ وصل إلى درجة قاضي القضاة ، يتولى تعيين وعزل القضاة ، ويتفقد أحوالهم ، ويراجع أحكامهم .

### شروط القاضي في نظر الماوردي :

يضع الماوردي مقاييس خاصة ، لا بد ان تنطبق على كل من يتولى القضاء :

1 - يقصر تلك الوظيفة على الرجال دون النساء مستنداً لقول الله تعالى في سورة النساء آية 34 « ارجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض » ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخاري والترمذي والنسائي ص 7 من المعجم المفهرس للفاظ الحديث .

2 - ان يتوصل بذلكه إلى ايضاح ما اشكل وفصل ما اعضل وان يكون صحيح التمييز فطناً ذكياً بعيداً عن السهو والغفلة .

3 - ان يكون حراً مسلماً ويستدل بقول الله تعالى : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » ( الآية : 141 من سورة النساء ) .

4 - ان يكون عدلاً ، والعدالة معتبرة في كل ولاية فيكون صادقاً أميناً عفيفاً عن المحارم .

5 - السلامة في السمع والبصر ليصح بهما اثبات الحقوق ، فان كان ضروباً فولاته القضاء باطلاً .

6 - ان يكون عالماً بالأحكام الشرعية وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ويستدل بقول معاذ بن جبل حين أرسله النبي ( ص ) إلى اليمن وسأله : « بم تحكم » قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال بسنة رسول الله . قال : فان لم تجد ؟



حتى لا يتحمل المدعي والمدعى عليه مشقة الانتقال من مكان إلى آخر .

### سرعة الفصل في القضايا :

وسما يلتفت الانتباه اهتمام الماوردي بما تعانيه الآن في محاكمنا ، وهو عدم البت بسرعة في القضايا فيقول : « ليس للقاضي تأخير الخصوم إذا تنازعوا إليه إلا من عذر » .

### استقلال القضاء :

وجعل الماوردي للقضاء جهازا مستقلا يسمى : « ديوان قاضي القضاة » يختص بأمور القضاة والعاملين معهم فأصبح للقضاء استقلاله في مواجهة الخليفة والأمراء والعاملين معهم . فليس لاحدهما حق عزل القاضي ، وإنما العزل لقاضي القضاة عند ظهور الجرح أو الخيانة أو عدم ثبوت الكفاءة .

### أهم أعماله :

يلذكر لنا ابن تيمزي يردى في كتابه : ( النجوم الزاهرة ) في سنة : 450 هـ « وفيها توفي علي بن أحمد بن حسب أبو الحسن الماوردي البصري الإمام الفاضل الفقيه الشافعي صاحب التصانيف الحسان منها : ( التفسير ) وكتاب ( الحاوي ) ( والأحكام السلطانية ) و ( قوانين الوزارة والأمثال ) » وولي القضاء ببلدان كثيرة وكان محترما عند الحلفاء والملوك .

وأشتهر الماوردي في العصر الحديث بأنه صاحب كتاب ( الأحكام السلطانية ) وحظي بدراسات خاصة في مؤلفات المستشرقين عن الحضارة الإسلامية ، وكتابته هذا مطبوع ومتداول .

وقمنا بتحقيق كتابه : « قوانين الوزارة » بالاشتراك مع الدكتور محمد سليمان داود الذي أسهم في مؤتمر الماوردي يبحث عنه بعنوان : « الفقه الأصولي » .

كما أن مؤلفات الماوردي السياسية : أيضا لتسهيل النظر وتيسير الطفر وهي محفوظة قام بعرضها الأخ العراقي الفاضل محي هلال

المسرحان ، الذي كان له شرف الحصول على رسالة الماجستير في الشريعة الإسلامية في تحقيق جزء من كتاب الحاوي للماوردي الخاص بأدب القاضي ، ولقد قال ابن خلكان في الحاوي : « لم يطالع أحد إلا يشهد له بالتبحر والمعرفة الثامة في المذهب » ، وقد اختصر الماوردي كتاب الحاوي في الاقتناع فيقول : « الماوردي بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة واختصرته في أربعين » .

يريد بالسبوط كتاب « الحاوي وبالمختصر كتاب الاقتناع » الذي ألفه باعتباره زعيما لجماعة الشافعية في عصره بناء على تكليف من الحاكم وقت ذلك القادر بالله يروي لنا ياقوت في صميم الأدباء تلك الواقعة فيقول : « تقدم القادر بالله : 336 - 422 هـ 947 - 1031 م إلى أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يضيف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه ، فصنف له الماوردي الاقتناع ، وصنف له أبو الحسين التندوري مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة ، وصنف له القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصرا آخر ، ولا أدري من صنف له مذهب أحمد وعرضت عليه ، فخرج القاضي إلى أقصى القضاة الماوردي وقال له : « يقول لك أمير المؤمنين : ( حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا ) » .

وقبل أن نختم بحثنا نتعرض للذكر بعض الأقوال التي قيلت فيه ، قال ابن الجوزي عنه في المنتظم : « كان وقورا بتاديبا ... وكان ثقة صالحا » .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية عن الماوردي : « وقد كان حليما وقورا أدبيا ، لم يصر أصحابه ذراعهم يوما من الدهر من شدة تحرزه وأدبه ، ولقد وثقه الذهبي في ميزان الاعتدال فقال عنه : « كان صدوقا في نفسه » ، وقال عنه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان : « كان صدوقا في أعماله صريحا في الحق لا يحابي أحد فيه » .

وقد أجمل الشيخ أبو زهرة رحمه الله صفاته فيقول : « أنصف أبو الحسن بصفات جعلته في الدولة بين رجال العلم عبر التاريخ الإسلامي - وأولى هذه الصفات : ذاكرة واليعة وبديهة حاضرة وعقل

## في أعدادنا القادمة

### ● المصادر التراثية في المسرح المغربي

● من اعلام المغرب في الجنوب:

الشيخ محمد بن أبي مرين  
الديماي

● شيخ المغرب العربي،  
الفاضل بن عاشور  
مؤرخ التشريع الاسلامي

### ● الم رابطون

وقضاهم السياسي والحضاري  
في مجال الفن والعمارة.

### ● أصول الوحدة الوطنية في المغرب

● أصواء على ملحة  
المقاومة المغربية

مستقيم ، والثالثة : أقران في القول والعمل ...  
والثالثة : الحلم وضبط النفس ... والرابعة :  
التواضع وإبعاد النفس عن الغرور ... والخامسة :  
الإخلاص .

### الخاتمة :

وسختتم بحثنا بفتوى للماوردي تكشف عن قوة  
شخصيه ، واثره في العهد العباسي الذي عاش فيه .  
فقد أفتى القضاة بجواز تسمية الوزير جلال الدولة  
( شا هنشاه ) أي ملك الملوك ، وكان من القضاة  
الذين جوزوا هذه التسمية : أبو الطيب الطبري  
( 450 هـ ) ، والقاضي البضاوي ( 450 هـ ) ،  
وأبو القاسم الكوفي ، وغيرهم . ولكن لم يوافق  
الماوردي على تلك التسمية . واستند الى حديث  
النبي صلى الله عليه وسلم : « أن أخضع اسم عنه  
الله . رجل تسمى ملك الأملاك ، لا ملك الأملاك إلا  
الله » رواه الشيخان عن أبي هريرة - الشريفي  
والترهيب ج 4 ص 140 - كتاب استكاح .

وكانت توجد علاقة طيبة بينه وبين جلال  
الدولة ، فهو من أخص الناس قربا منه . وكان يتردد  
على داره ، فامتنع عن زيارته ولزم داره . فأرسل  
اليه جلال الدولة وقال له : قد علم كل احد أنك من  
أكثر الفقهاء مالا ورجحا وقربا منا . وقد خالفتم فيما  
خالف هواي ، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاياء منك  
واتباع الحق ، وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك  
من العلم ، وجعلت جزاء ذلك بأن ادخلتك الى وحدك ،  
وجعلت أذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما  
تحبب .

وتقديرا لشخصية الماوردي وما أسهمت به  
في مسيرة الحضارة العربية فقد احتفلت جامعة عين  
شمس بالقاهرة بمرور ألف عام على مولده بعقد  
مؤتمر عربي له في الفترة من 22 الى 27 نوفمبر  
1975 ، تناول فيه كبار الاساتذة والمفكرين في العالم  
العربي فكر الماوردي وشخصيته بالبحث  
والدراسة .

# عَدُّ إِلَيْنَا يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ

لشاعر الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي

ان يقولوا في مدحه ما شاؤوا  
— ننى عليه الاله والانبياء  
سيرة المنتهى ، وطاب اللقضاء  
حجب القيب دوله والفظضاء  
— ل ، وسارت في رغبة الاصفياء

عجبا كيف يجرؤ الشعراء  
ويباهوا بشعرهم ، وهو من ات  
وارتقى في المعراج حتى تراءت  
خاطب الحق في علاه وزالمت  
واحاطت به الملائك والرماء

\* \* \*

ي ، فحسبي قربي له وانتمساء  
— نتي ، وأعشى عيني منه اليه  
عصره ، زاد دغؤه والظيضاء  
— حاد طمعا لما حبه الممساء  
— وات انقضت ، توالى العطساء  
— واج طوما ، وهم به سعساء  
— ع ، لا سوقية ، ولا غوغساء  
— ه ، ومنهم تسلط الاضواء  
— ق جميعا ، وعمست الالاء  
— وكذا الامهات والابساء  
— ج ، اليه للتائمين التجساء

انا ان اجتريء على باب مولانا  
اخبرت آية لسانى ، وراء  
أخجل الشمس ، كلما ازداد بعدا  
ما استطاعت بحائب الكفر والالاء  
بعد الف واربعمائة سننا  
كل يوم في دينه تدخل الاف  
من ذوي العلم ، والفضيلة ، والاشعاء  
يثبّارون في اكتشاف مزايا  
يتمتون لى اليه امتدى الخلاء  
وانتمى للاسلام منهم بنوهم  
فهو دين الخلاص من وحشة البراء



كلما استمقتضت قلوبهمو مسن  
 تنادي امام انوارها ان  
 وتدوس الاقدام انجمها الحمرة  
 وينادي المسيح ان  
 فادخلوا دينه الذي هو ديني  
 وينادي موسى الكليم يهود الا  
 عشت في عقولهم خطط الشياطين  
 فهمو للاسلام اتقى صدور  
 عيوننا باننا ننشر الاسرار  
 وهمو قاتلوا الملايين ممن  
 سيف هذا الاسلام منطلقه النصارى  
 سيف هذا الاسلام قرآنه السر  
 سيفه فطرة لها تطمئن النفوس  
 ما فتحنا الا القلوب بحبيب  
 ما فتحنا الا العقول ، ركائز  
 ما شرحنا الا الصدور للايمان  
 فقدت دولة السلام على الارض  
 ما بنى مثلها جحود ، ولن يكتسب  
 بشروا القوم بالسعادة في الدنيا  
 انكروا الله ، واستجبوا على القبر  
 كلهم في لحودهم يتلوه  
 وينادي كبيرهم : « رب احطنا  
 وينادي في خلعة الياس : « يسار  
 » خذ بأيدي الدين أضللتهم عن  
 » كيف اعمت عيني الضلالة والاحسان  
 » كيف اقنعتهم بانك لا تسو

خدر الكفر للحقيقة جبالوا  
 رار قصر القياصر الشماء  
 ر ، وتصدوا المناجل العرجاء  
 قد اتى المصطفى وزال المراء  
 ليس بيني وبين صنوي عدا  
 رض ، لكن اذ انهم صموا  
 ر فكذبوا ، واجرموا ، واساؤوا  
 من قديم ، بلغت الله باؤوا  
 لام بالياف ، يا لهم سفهاء  
 رفضوا كفرهم ، فهم شهداء  
 صغ ، فهو الجيوش وهو اللواء  
 نع ، منه للرادين ارتواء  
 من لا غلظة ولا اغواء  
 صادق فيه للقلوب شفهاء  
 مغلقات اذ انهم صموا  
 ن . معب ارجاء عما انشأوا  
 ض ، جميع الاجناس فيها سوا  
 ب حتمالما بناء البقاء  
 با ، فمالت اليهمو الدهماء  
 ان دستورهم ، فعلم البلاء  
 ن ، وطلو صراخهم والعواء  
 ت طريقي ، ولي اليك رجاء . .  
 ب اغنني : « فلا يجيب الشداء  
 ث ، فأت المحجة البيضاء  
 داد ، والحق ساطع وضياء  
 جد ، والكون شاهد والذكاء ؟ »

\*\*\*

امة جاهليمة جهلاء  
 حنا ، والعداء ، والبغضاء

عداينا ، يا خاتم الرسل ، اتينا  
 فرقنا اهواءنا ، واناني

ونفوس مريضة بهواهـا  
وعقول لا نور فيها ، ولا حطةـ  
ما فقدنا ( القنيس ) الشريف ولا ار  
ما فقدناهما ، ولا هضبة الجبـ  
وقضى الحكم في ( الجزائر ) ان تفسـ  
فارقنا من الدماء صبيهاـ  
هو ادرى بصاحب الحق لكنـ

\* \* \*

وقلوب من حقدتها سـوداء  
ق ، فهي البصائر العمياء  
في ( فلسطين ) يوم ساد الاخفاء  
ولان الالهة استتب العبداء  
ل عن ارض اهلها الصحراء  
فوق ما فيه تفرق الاعضاء  
هي جحر الص في اختبائها

عند اليتا عسى يعود لنا الائمة  
لم نعد امة ، ولكن غدونا  
امما يتهيب افسال وكبـسد  
نثقي بوحدة الصنف في كل  
وتصلي الشعوب من اجلها للـ  
وتسيل الدموع من كل عين  
وحدة للشعوب فيها خلاص .  
وحدة للاسلام فيها انصهار .  
وحدة لعروبة المحل فيها  
ما يضمننا من رحمة الله . لكنـ

كان ، والعدل . والصفاء . والهدوء  
امما بيننا تسيل الدماء  
يستحي من له اليها انماء  
احمال . ويخصب الرعماء  
له حتى يصب الاعضاء  
وتضجج الارواح والاحياء  
تراص ، والفة ، واخياء  
وازدهار ، وعزة فعضاء  
ولاعدائها الردي والغناء  
كل آملنا ذراعها الهـواء

\* \* \*

ما لهذا القلوب لا يشرق الائمة  
غرقنت في نوم التواكل لا تو  
قعدت عن كعب المعالي ولم نعد  
وحياة القلوب في عودة الائمة  
اي سر حجبته عن عيون الخلـ  
لو مرفناه ما رجعنا الى الخلـ  
انه ترك الاله لا يعطاء الا مـ  
رب اربله من سمالك اليتا  
قد عرفناه يوم ان حبس الفـ

ان فيها شفافها ظلماء ؟  
نظها ضجة ولا فوضاء  
مع داء . فنيما انماء  
كان ، فهو العلاج وهو الدواء  
ق ، هذا الايمان هذا الشفاء  
ق ، ولا انهيار مجدنا والعلاء  
سيادك الاتقياء  
فقلوب النوري اليه ظماء  
ث علينا ، وجفت الارجاء

فأثبنا إليك ، يا رب ، واستند  
 لم تكده ترفيع الجباء ، وفي الأعر  
 لم تكده لعل الجلابب حصى  
 أومض البرق فيه ، وانفجر الرعد  
 وهمى الغيث ، فانطلقا الغضب الأعر  
 ذاك إيماننا ، فانت الذي قلت لنـ



مولد المصطفى لنا وقعة  
 لك أهدي همزتي يا رسول الله  
 لم ارد لها حيلة اللفظ والمعنى  
 فثقبيل متسي ، وكن لى شفيعا  
 بى ، وفيه استذكر والأصغاء  
 يا من اهدت اليه المساء  
 بنى قيسقى لفهمها البعطاء  
 يوم لا ينفع النورى الشفعاء



## نظرة في شعر

# عمر بهاء الدين الأميري

للككتور عبد الحليم خلدون الكنياني  
(باريس)

2 - لا ريب أن عمق ( أنشائية ) الأميري ،  
واحساسه المرهف النبيل ، وسعة ثقافته العربية  
والشرقية والغربية ، وغنى تجاربه المكتسبة من طول  
نحواله في المشرق والمغرب ، لا ريب أن كل هذا  
هو الذي صير عمر بهاء الدين الأميري شاعرا عالميا  
نطقا بلسان كل انقلوب ... وأيا لجميع الابناء ...  
يصف أحوالهم ويحمل همومهم في قلبه الكبير :

ما لك يا قلبي على السروب

تبحث عن كل حشا منك وب ؟

تصنع من أذاك وجببـي

هل أنت يا قلبي - أيو القلوب ؟

3 - يحلو للشاعر وصف عبث أطفاله وصفاً  
حبا انيقاً مزخرفاً بالتفاصيل المختارة :

أني أراهم أيتما التفتت

نفسى ، وقد سكنوا وقد وثبوا ...

في النافذات ، زجاجها حطموا

في الحائط المدهون ، قد ثقبوا

في الباب قد كسروا مزاجه

وعليه قد رسموا ، وقد كتبوا

1 - ( أ ب ) ديوان شعر جديد للاستاذ عمر  
بهاء الدين الأميري ( 1 ) ، وعنوان أحلى قصائده ، وقع  
الديوان في يدي من قريب فاستمتع بقراءته  
وحفظت القصيدة .

لا شك أن كثيرا من الآباء مثلي ترنموا بهذا  
الديوان ، وأن عددا من المعلمين في العالم الناطق  
بالعربية أقرأوه تلامذتهم .

تشبهت في الحافظة حين قرأه ذكريات صفولتي  
البعيدة - الراحة تحت وطأة الماضي فتحركت  
وتلاعبت ، وممرت قلبي بنشوة عهد المذاجة ،  
وبعثت في نفسي ذلك الاحترام العميق الذي تكنه  
لوالدين بفضل الفطرة وفضل الاسلام ...

رايتي - مع أبناء الأميري - في مواقع الصبا ،  
الجو واعبث واختصم : ورايته في حياتي اليوم ،  
يفصح عما في قلبي من فرحة الاب بآبائه ، وسروره  
حينما يتجاحهم ، وقلقه حينما نقبلهم وأمعانه في  
تصحبهم ، وأساه اذا مرضوا أو ابتعدوا ، وخوفه عليهم  
من المستقبل الكثيف المحجوب خوفا شديدا ، لا  
يهدئه إلا الايمان بالله والاتكال عليه ...

( 1 ) ولد في حلب ( 1917 ) ودرس في وطنه سورية وفي فرنسا ودرس في الجامعات العربية وسفر  
بلده في باكستان والمملكة العربية السعودية . وهو من الاعلام المهتمين بقضايا السياسية والجهاد  
في اوطان العروبة والاسلام .

في الصحن فيه بعض ما أكلوا  
في علة الحلوى التي نهىوا

ولا يتحاشى التفاصيل المضحكة المخرجة في  
وصف أول أولاده :

الاهل انت انيهم  
لك في قلوبهمو رحاب

مهما اتيت فلا جناح  
ولا ملام ولا عتاب

كم ذا بللت ثيابهم  
بل كم تخفيت الثياب

فتضحكوا وتلاثم—ون  
كأن فمئت الصواب ...

والتعبير عن غبطة الوالدين حين يجمع شمل  
الاسرة ، وتطيب الحياة ويحلوا السمر في عداة  
الليل من أرق ما قرأت في شعر الاميري :

كم ليلة كالبرق قد مرت  
ساعاتها والبدر مكمـل

عشنا بها ، في متعة ، سمر  
عذبا ، وطرف الأفق مكتحل

متجمعين ، وللهود شذى  
والجو ، رغم البرد معـتل

تبادل الأنوار ... بصغيا  
تذاكر الأنفاس ... نرتجل

وبعاني عش لهم ، ولكم  
مزموا جوانبها وما حفلوا ؟

صورة فريدة نفخ فيها الشاعر من روح الأوبة ،  
وثبت فيها لحظة عابرة من حياته مع بنيه ، وخلدها  
في لوحة نلية ، فيها ألوان سعيدة ضاحكة كما فيها  
الألوان الأخرى التي تكمل حقيقتها وواقعيتها : ألوان  
الهموم التي لا تفارق الحياة اليومية والألم الذي  
ينتاب النفوس السامية بعنف وأطراد ، والفرق من

المستقبل المشرب بالأمل ، والطمع بالحياة الطيبة ،  
في هذه الدنيا وفي الآخرة ، التي وعد الله بها عباده  
المحسنين :

هيات يحصى ما أكابده  
من همهم شمر ولا فجل

لولا الهوى لم يحتمل جيل  
أعباءهم ولزلزل الجبل

يجد ( العذوبة ) في ( عذابهم ) وتمام ( النظام )  
في ( خلهم ) وكمال السعادة في إياهم :

كم ذا بذلت حشاشتي لهم  
ووهبتهم روعي وما بذلوا

وحرمت نفسي كل مطلبها  
وحبوتهم كل الذي سألوا

فهو العذاب ، له عذوبته  
وهو النظام ، جماله الخل (2)

وهو التهموم تقصى مضجعا  
وهو الغد المرموق والأمل ..

فإذا ما آنس منهم التقصير ، عاملهم بالمقو ،  
وعزة النفس المعروفة عنه ، وتمنى لهم المستقبل  
الخير :

أهيوا ... ان لكم من والد  
لم يوف الحق عفو الأبـد

أسأل الله لكم فيض الندى  
ولنفسى راحة ارمس الندى ...

ولا ينسى الشاعر في رسم صورته الشعرية ،  
بعد أن جمع فيها التفاصيل المذكورة بالماضي والعناصر  
الحية من الحاضر ، أتمامها بنظرة تأملية موجهة نحو  
المستقبل فيها حب ... وقلق ... وأمل بالله :

أحنو عليهم وألها مشقـا  
من عالم باليفي معـور

غذوتهم روعي ، ولودعتهم  
ربي ، وسلمت لمقـدوري

(2) يرى المفكر الفرنسي باشكال أن الصورة الكاملة التي لا عيب فيها صورة هندسية تعجز النفس  
الإنسانية عن تدويرها كاملة . فإذا أحوط شيئا قليلا من ( الخل ) زادت قيمتها ( اللانسانية )  
وسهل الاستمتاع بها .

4 - هل هذا التصوير الشعري بإبعاده الثلاثة في الحاضر والماضي والمستقبل معا ، وفي الوانهِ الكاملة : الضحك منها والقتام ، هو ما يأسر نفس القارئ لشعر الاميري ، ويميز انتاجه الشعري عن غيره ؟

للجواب على هذا السؤال راجعت ما عندي من دواوين الشاعر ، واعدت قراءة : « مع الله » و « ملحمة الجهاد » و « ملحمة النصر » و « اشواق » و « الوان طيف » و « من وحي فلسطين » ... كما قرأت قصيدته حين دخل مستشفى ابن سينا بالرباط ( يونيو 1975 ) ومجموعته الشعرية في الذكرى الالمية لابن زيدون ( اكتوبر 1975 ) .

وجدت المزية الألف ذكرها ظاهرة متكررة في كل قصائده وفرائده ، وجدت فوق ذلك ان التصوير في شعر الاميري غير مقصور على الحس والشعور ووصف النزعات والعواطف ، وانما يزخر بكل ما تملكه النفس الانسانية الى كل ذلك ، من تفكير ... واعتقاد ... والتزام ... وتصور ... وخيال ... وعزم ... وسعى لتحقيق المقاصد ... وسمو الخبر والمجد ... وامتزاج بالكون وانسجام مع براميه ...

هذا يعني ان الصورة الشعرية عند الاميري قطعة من حياته الحقيقية ، تتفاعل فيها وتتكامل كل الاجزاء التي تؤلف كيانه الحي : فيها نزعات الجسد ، واضطراب العواطف وانطلاق الخيال وقوة التفكير ، وصلابة الإرادة تنعدها شاعريته تتوفق بين منامها المبعثرة المتنافرة وتعرضها في صورة منسجمة رائعة (3) : ثم ترتفع بهذه الصورة الى مرحلة التآلق والاشراق ... في هذه المرحلة ينفذ نفسه الشعري من قيود الزمان والمكان ، ويتنقل حرا حليقا بين الامس واليوم والغد ، بين الجسد والاخل والملك .. والوطن .. والميد .. واللحد .. بين ( الانا ) و ( الانا ) ... اسمعه يقول ، وهو على سرير ( العمليات ) في مستشفى ابن سينا بالرباط :

اطلق عنانا يا زمان ... فقد كفى كبح الجماع  
هذا الذي يتجاوز الافلاك يلتمس المراح  
هو في الجتاح-جناح طب القلب بمقصود الجناح ...  
قالوا : عليل ، فبسمت ورحمت آمن في المزاح  
والعزم فوق ذرى النجوم ، تروده هم صحاح  
والهم ، يا للهم في قلبي له وخز الرماح  
قالوا عليل ... قلت بل والله تشخني جراح  
انا في الجهاد اخوض للايمان معترك الكفاح

انا في فلسطين الطهو  
مع « الغداء » بكل ساج

انا في صراع الدهر  
اطلب للعلا ما لا يتاح

انا للصغير وللكبير  
اراده الخير نص ... راج ...

انا في « الرباط » مرابط  
وبروء أي تغرب في الشواج

انا في « الرياض » وفي « دمشق »  
وليس من « حلي » بـراح

انا في امتدادات الادان  
كان في نسبي « رباح » ...

ولا تخلو بعض صوره الشعرية من سبحات  
عبيه واستعارات صوفيه :

في وحدتي ، والروح في  
اعماه نصب وغريبه

ارسلت نفسي في فجـاج  
الليل ، والآفاق رحبه

دسـنـعـرت باليه نـفـسـي  
.. سـكـينة في القلب عذبـه

\* \* \*

(3) يقول الشاعر الالماني هولدر لينج : ان ما نراه متنافرا في هذا العالم شبيه بخصام الاحبة خصام نهايته الى وئام ، وتنافر ينتهي الى انسجام .



في وحدتي ، ارتوت الجوارح  
.. من ندى تلك السكينه

واحاط بي خدر عجيـب  
.. الكنه ، لم أعرف معينه

وكأنني موفى لنفام  
.. أسبح في دنيا أميسه

\* \* \*

في وحدتي ، آمننت ان  
.. النفس بالحرمان تصفو

فطويت احباء الضلوع  
.. على جوائى ورحلت اغفو

والحلم يرثى بي معارج  
.. كلوا دوى ونفس

اليها بعض عناصرها المفقودة . ولامر ما نشر الشاعر  
ديوانه الجديد « اب » مكتوبا كله بخط يده . فشعره  
وخطه وصوته انما هي امتداد لذات واحدة فياضة  
بالشعر والانسجام والانهام ...

سأله صديق صاحبه في زيارة ( سبتة ) : مالي  
اراك حزينا ، وهذه سبتة تضحك مياها ، وتقبل  
عليك بعيدها وفيدها ؟ فكان الجواب قصيدة منها :

ما غيد « سبتة » ما ذا العيد والفيد ؟  
والتسع من حب قلبي دونهم بيد (4)

تري على شبك العينين سيرتهم  
تتري « كليلم » له رجوع وترديد

وللخيال حياة بينهم وهوى  
وللحنين مع الانفاس تنهيد

اظوى وانشر ازمانا وامكنة  
واسعيد عيونا كليا عيد

ونحن نجوى ، جرت ما بيننا ملح  
في حلقة ، واشراب الحظ والجيد

ما بعد الاس من يومي واقربيه  
لحن شجي له في النفس تفريد

ترن في اذني وجدي ومرحمتي  
بذكرايتي من « بابا » اماشيد

يا وبع « بابا » ناي « بابا » ولائمه  
من هم تسعته الاحباب تسويد (5)

وهم امته في قلب غريته  
رحى تدور ، ولا يشفيه تفنيد

على ذرى الشهب من غرس الطوح جني  
وفي كروم المنى تزهو عناقيد

ولرسالة في عزمي مناسدة  
«مسلة نفسي احلام ام ابيد

6 - ان كان ثمة شعر يحتاج فيه القارئ الى  
من يعين على تفهمه وتذوقه ، فشعر الاميري خلاف  
ذلك : شعر صاف كالبور الشفاف ينضج بكل ما  
فيه ، ويهيك نفسه عضوا بطلاقة وسهولة ، يل ان

5 - ما مقدار اتصال الصورة الشعرية بحياة  
الشاعر ؟ لا شك ان الشعر في حياة بعض الشعراء  
طريقة للتعبير والتكميل لحياتهم العادية ... فهو  
هزل ومرح ، ان كتب حياتهم اليومية تفتضي الجد  
والرزنة . وهو وصف لجمال الطبيعة ، ان كان  
الشاعر حبس المكتوب والمصنع . وهو تصعيد  
وتفيس ، ان ضيق صدر الشاعر بالحياة وتكاليها  
وفيوها ... اما شعر الاميري فهو اكثر من ذلك انه  
لصيق بحياته الواقعية ... انه جزء منه لا يجزا ،  
كالقوقعة على ظهر السلحفاة ، وكالزهرة في انبثات  
المزهر ، وكالشدو في حياة العصفور ... انه  
امتداد حقيقي لكيانه ... انه بعد رابع لذاته ...  
انه جزء مكمل لهويته ... ولا يتجلى شعر الاميري  
بأبهى معانيه وصورة ورنائه الحلوة ، الا اذا انشده  
الاميري بنفسه ، وأضاف اليه صوته الرنان الجري ،  
وحرارة انسانيته ، وروح الدعابة وروح الجد ،  
الذين يتعايشان في شخصيته ، ولامح وجهه الابي ،  
وحركاته والنفثاته الحذرة المتعالية ...

فاذا قرا شعر الاميري غيره غاب عن قصائده  
شيء من قوتها الحركية ورنائها الموسيقية ولامر ما  
كانت بعض دور التلقزة العربية ، متى قرأت مختارات  
من شعره ، صاحبها بنوع خاص من الموسيقى يعيد

(4) لا تشبه القصيدة قصيدة المتنبي الا بالوزن والقافية . اما المعاني والاغراض فمختلفة .  
(5) اولاده التسعة .

الشاعر اذا خشي ان يمتنع عليك معنى او لفظ ، شرحه لك في آخر الديوان ، وقدم لك في اول كل قصيدة موجزا للمناسبة التي ولدت فيها ، فلا يبقى بينك وبينه حاجز ، ولا بينك وبين شعره حجاب .

7 - ما اكثر الشعراء والادباء الذين قرظوا شعر عمر بهاء الدين الاميري واحسنوا اثناءه . وقد وصفه بعضهم وصفا غاية الایجز والجمال . قال الاستاذ العالم محمد الميارك : وجدت فيه مزيجا منسجما من صور الفن ، ووهج العاطفة ولباب الفكر وسبائك اللفظ .

وقد استوقفني سؤال احدهم : لو لم يكن الاميري عربيا ؟ لا شك انه سؤال يطلب الجواب ، لا سيما وان طرحه على هذا الوجه متضمنا من البداية اتهاما للعرب في حق الاميري .

جواب على هذا السؤال : لو لم يكن الاميري عربيا لكان اوسع شهرة واقل اصالة ؟

في الواقع ، يطبع الناشرون لمشاهير شعرائنا ما يقارب خمسة آلاف نسخة من كل كتاب . فاذا نجح الكتاب وراج اعدوا طبعه مرة ومرة بل قل عشرين مرة . اعني ان دواوين ابرز شعرائنا لا تصل الى مائة الف قارئ في عالم عربي مؤلف من مائة وخمسين مليونا انسان تقريبا فيهم كثير من الاميين قلو لم يكن الاميري عربيا لانتشرت دواوينه انتشارا اوسع في طبقات متنوعة : فاخرة ومدرسية وشعبية ومصورة ، او صدرت عنها مختارات شعرية درست في المدارس الابتدائية ( للاستظهار ) والمدارس العليا ( للدراسات الشعرية القديمة ) ، ولجلت قصائده في اسطوانات و ( كاسيتات ) وقراتها أجهزة التلفزة في ندواتها الشعرية ، ولانشدتها الغنابليون في خلواتهم وفي حالات خشوعهم وتعبدهم . اذ نحن امام شاعر لا يقل عن ( اقبال ) و ( ابن الفارض ) و ( الشريف الرضي ) في التعبير عن خشوعهم وعمق احساسهم الديني ومحاولة الاتصال باسرار الكون الخفية . ويقل نظير الشاعر عمر في وصف مناسك الحج ، وتوسلات الحاج ، وقتائهم في محبة خالقهم وتسبيحهم في جو تقمره الطهارة ، وصفاء الروح ، والبساطة في التعبد ، والایمان العميق بالله العظيم الذي صدق وعده ونصر عبده .

لو لم يكن الاميري عربيا لوجدت شعره في كل مكان ، مترجما لجميع اللغات ولوجدت الطابعين والناشرين يستثمرون هذا الشعر الانيق الرفيع استثمارا تجاريا مطردا يدر عليهم الملايين .

لا ريب ان الاميري كان اوسع شهرة لو كان غير عربي ، ولكان في الوقت نفسه اقل اصالة لان الناشر الغربي خاضع اليوم لقيود التجارة وانظمة ( التسيويق ) وضرورات المضاربة والمنافسة ولا تهمة في العناية لبضاعته ما فيها من صفحات جيدة حقيقية بقدر ما تهمة الصفات التي يريد من ( المستهلكين ) الاعتقاد بوجودها في بضاعته ؛ ولو وجد العربي ان نوعا من شعر الاميري اروج من غيره لطلب منه الاكثر من صنعه ، والمريد من نظمه ، والاقل من النوع الاخر ولو كان اجود في حقيقته واقرب صلة بهوية الشاعر ، وانفع لبني الناس . فالقيمة ( المصطنعة ) تنقلب اليوم في اكثر البلاد المتقدمة صناعيا على القيمة الحقيقية الاصلية . وما اقدر الصحف والكتيب والإذاعة والتلفزيون وباقي أجهزة الاعلام ، في ايمانها على خلق الشاعر الكبير والسياسي الالامع والمثالة البارة بين عشية وضحاها اذا دعت حاجات الجماهير المستهلكة الى وجودهم !!

8 - من حسن حظ العرب والمسلمين ان عمر بهاء الدين الاميري شاعرا عربيا مسلما ، لانه لم يتنكر لعرويته رغم ما قاساه في الوطن العربي . ولانه مسلم يتباعى باسلامه في زمن قل فيه المسلمون المعتزون باسلامهم ، المؤمنون بصلاحه الكامل لهذا العصر . ولانه شاعر مجاهد : جاهد نفسه وجاهد في وطنه ، وجاهد في فلسطين ، وما يزال يجاهد في سبيل الدين والحق ونصرة الفقير والمستضعف والمسلوب الحق ، ويهيب بالناس الى حياة اسمى بشعر اسلامي على احسن مستوى من الشعر العالمي .

9 - ان الشاعر المجاهد عمر بهاء الدين الاميري رجل عصره لان رجل العصر الصحيح هو الذي يعرف عصره معرفة كاملة . ولا يكون هذا الا عن طريق وعيه لماضيهِ وتقويمه ( لتليده ) ، ومن ( طريقه ) و ( تليده ) يبني مستقبله حسب طاقته لحاضرة معتمدا كل الاعتماد على اصلاته ، انه لا ينظر الى ( قديمه ) كانه شيء مات وفات زمانه وانما كتراث تليد ذي قيمة خالدة يندمج مع طريق الحاضر

ويصنع معه عجينة المستقبل (6) . وكل شعر  
الأميري ثقة بالمستقبل واستلام لمشيئه الله الذي  
وعد بالتصديق صاده الصالحين (7) .

10 - فلننشر هذه الشروء الشعرية الفنية  
التي أهداها هذا الشاعر المسلم لأمته مجاباً ، أنها  
غذاء روحي للشباب والشابات المؤمنين الذين أخذت  
تزداد اليوم أعدادهم بزيادة وعي الناس لجوهر  
الاسلام وسموه ، انه سلاح معنوي قوي للدين  
يدعون ، في هذا العالم المغموم الذي اضطربت  
قيمه وبتناقضت أهدافه - الى حياة ارضى واغنى -  
في الارض وفي السماء ، حياة تخلق المستقبل  
الباسم وتدعو الى السلام والاخوة بين البشر :

اي صاحب نيا دورة الدهر

كفانا في تبهنا دورانا

والدني اليوم في رحي من شقاء  
ضل انائها ، وشذوها -

اين روح الاله فيه ؟ اما استخلف  
حتى يسير الاكوانا ؟

بساد وحكمة ، وجهاد  
ضاع ولاء ، حبيح الايمان ...

سرى اعين العصور انبلاجها  
من ديجيريا لثور حدادها ؟

التواميس في ركابك يا اسلام  
حقي ومستحث الزمانا

علم الكون في عد وثيقه الك  
سوان طرا وخطانا وخطانا

ونجاة الوجود في القدر المرصود  
امر يحكم القرائنا

باريس : د. عبد الحليم خلدون الكثاني

(6) قال العقاد في شعر الأميري : انه دعاء يتكرر ، ويتجدد ولا يتغير .

(7) يقول س. ج. يونغ الانساني في كتابه : "اسرار النفس يبحث عن روحه" (طبعة الانكليزية) رجل  
العصر نادر ، وفقته في مجتمعه قليلة . وكثيرا ما نرى الناس يسمعون المرء الذي صيغ نفسه  
بصياغ الحديث دون معرفة القديم رجل عصره . وهذا غير صحيح . لان رجل العصر يعيش في  
حاضره وباضيه وفي مستقبله في آن واحد ، وهو يعمل هموم الانسانية جمعاء ويشعر بالمسؤولية  
لكبرى انام المستقبل .

## الرَّسَالَةُ الْخَالِدَةُ

الأستاذ محي الدين المشرفي يكتب في العدد القادم عن :  
"رسالة السلطان الحسن الأول إلى الأمة الإسلامية  
مناسبة مطلع القرن الرابع عشر الهجري"



## الشاعر الوزير

# محمد ابن موسى

## دراسة في شعره

### (الحلقة الأخيرة) الأستاذ محمد المنتصر الرسيوني

ان ديوان ابن موسى يكاد يخلو من العشرات الموسيقية الا ما كان من أبيات تعد على رؤوس الاصابع غثيا نثارا ، ولا اظن ذلك قد وقع الا بسبب تصحيف مطبعي أو نقل ناقص أو سبق قلم من الشاعر في لحظة من لحظات السهو البشري من ذلك قوله في التضرعات :

وتسائل بعد أن قطعنا جل مراحل البحث في دراسة الموسيقى الشعرية عند ابن موسى ، هل صدقنا من خلال هذه الدراسة الموسيقية نثارا في الانغام أو عيبا من عيوب (1) القافية يستجئها اللوق الموسيقي ، والتي نعر عليها عند غرد من الشعراء قبله منذ عمرو بن كلثوم (2) والناطقة الديباني (3) .

(1) هذه العيوب منها ما يتعلق بالردي وهي الكفاء والإجاءة والاقواء والاصراف والإيطاء والتضمين ، ومنها ما يتعلق بما قبل الردي وهي سناد الردف وسناد التأسيس وسناد الاشباع وسناد الحدو وسناد التوجيه ، وللتفصيل راجع التروخي ، عبد الباقي ، كتاب القوافي ص 48 وما بعدها ، تحقيق عمر الاسعد ومحبي الدين رمضان ، وراجع التبريزي الوافي في العروض والقوافي ص 239 وما بعدها ، وراجع كذلك الدمشوري ( محمد ) الحاشية الكبرى على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ص 106 وما بعدها - ط 1 ( 1353 هـ - 1934 م ) .

(2) عمرو بن كلثوم ( ... - نحو 40 ق. هـ ... نحو 584 م ) شاعر جاهلي مشهور من بني تغلب من الفرسان الشجعان ساد قومه وهو قتي ، عمر طويلا وهو صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها :

ولا تبقى خمور الاندريسا

الا هي بصحنك فاصبحينا

ومما عيب على عمرو بن كلثوم قوله في المعلقة :

تصفقها الرياح اذا جريسا

كان غصونها منون غدير

فجميع الشاعر هنا بين الفتحة في قوافي المعلقة والضمة أو الكسرة وهو ما يسمى بـ ( سناد الحدو ) وهو اختلاف حركة ما قبل الردف ، انظر الاصفهاني الاغاني ج 11 ص 52 ، وانظر ابن قتيبة الشعر والشعراء ج 1 ص 157 وما بعدها ، وانظر التبريزي الوافي ص 245 - 246 .

(3) من التعريف به ، ومما عيب عليه قوله :

مجلان ذا زاد وغير مزود

امن آل مية رالج او مقتضى

ثم قال :

وبذلك خبرنا الغراب الاسود

زعم البوارح ان رحلتنا غلدا

فقد جمع الشاعر بين رويين في بيتين واحد مكسود والآخر مرفوع وذلك في كلمتي ( مزود المكسرة والاسود المرفوعة ) وهذا ما يسمى الاقواء ، انظر التبريزي الوافي ص 239 .

مخالفة لغوية أو نحوية كي لا نختل الاوتار النغمية لتقصيدة .

ولا شك ان الشاعر العربي منذ العصر الجاهلي قدركب الضرائر الشعرية مما جعل الشعراء عبر العصور الادبية لا يرون غضاظة في ارتكابها ، وقد ذكر ابن جني (6) انه سأل استاذة ابا علي (7) عن الضرورية الشعرية والقياس عليها كما جاز ذلك للعرب فقال : ( كما جاز ان تقيس متورنا على متورهم ، فكذلك يجوز لنا ان تقيس شعرا على شعرا ، فما اجازته الضرورة لهم اجازته لنا ، وما حظرتهم عليه حظرتهم علينا ) (8) .

وهذا ما جعل علماءنا يعرّدون تأليف في الضرائر نظرا لاهميتها ، ولعل اول من ألف فيها المبرد (9) في كتاب سماه ( ضرورة الشعر ) وبعده السيرافي (10)

ويا مالك الملك العظيم ومجير  
ي النوال العميم في الخلائق يا كافي  
فالخلال (4) واضح في صدر البيت في كلمة  
( ومجير ) ولا يستقيم الا اذا تم تصحيحه هكذا :  
ويا مالك الملك العظيم ومقص

ي النوال العميم في الخلائق يا كافي  
وان الحديث عن النثر الموسيقي وعيب  
القافية يقضي بنا الى الحديث عن موضوع آخر هو  
الضرورات (5) الشعرية ، وهو وان لم يكن من  
صمم موسيقا الشعر قائم على كل حال وسيلة  
يتوصل بها الشاعر لحفاظ على النغم الشعري من ان  
يسرب اليه خلل يثدخ الاذن الموسيقية ، ويعتني  
ذلك ان الضرورات الشعرية وخص تتعلق بقواعد  
اللغة التي تبجح للشاعر ، دون اشتطاط ، ان يرتكب

14) ابيال المفصل لهذا هو ان الشاعر استعمل عروض البيت محذوفة في الطويل ، وهذا لا يكون في  
هذا البحر الا في ضربه ، والحذف هو اسقاط سبب خفيف ورمزه ( - 0 ) .

(5) انظر الحديث عن الضرورات الشعرية عند اقواز ( محمد بن جعفر القيرواني ) . ضرائر الشعر  
تحقيق وشرح ودراسة الدكتور محمد زغبول سلام والدكتور مصطفى هدارة ، وعند الالوسي  
( محمود شكري ) . الضرائر وما يسوغ للشاعر دون التكرار .

(6) هو عثمان بن جني الموصل ( ابو الفتح ) ( ... - 392 هـ . . . - 1002 م ) امام من ائمة الادب  
والنحو ولد بالموصل ومات ببغداد . من كتبه : من سب الى امة من الشعراء ، و شرح ديوان  
المتنبي ) وكتابه الفريد ( الخصائص ) ، انظر ابن خلكان وفيات الاعيان ج 2 ص 410 وما بعدها .

7. هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الاصل امام من ائمة العربية ، ولد في ( فسا ) من اعمال  
فاروس ، دخل بغداد وجال ما جال في كثير من البلدان ، من كتبه ( التذكرة ) في علم العربية ، انظر  
ابن خلكان . وفيات الاعيان ج 1 ص 361 وما بعدها .

(8) انظر الخصائص باب هل يجوز لنا في الشعر الضرورة ما جاز للعرب او لا ج 1 ص 323 وما بعدها  
تحقيق محمد علي النجار 1371 هـ - 1952 م .

(9) هو محمد بن يزيد الازدعي المعروف بالمبرد ( 210 - 286 هـ = 826 - 899 م ) امام في اللغة  
والادب ، ولد بالبصرة ومات ببغداد ، من كتبه الكامل ) و ( المذكر والمؤنث ) انظر ابن خلكان وفيات  
الاعيان ج 3 ص 441 وما بعدها ، وانظر السيوطي بنية الوعاة ج 1 ص 269 وما بعدها .

110) هو الحسن بن عبد الله السيرافي نسبة الى سيراف بفارس ( 284 - 368 هـ = 897 - 979 م )  
عالم من علماء النحو والادب ، سكن بغداد وتولى بها نيابة القضاء ومات بها ، كان معتزليا ، من كتبه  
( الانواع ) في النحو و ( صنعة الشعر ) انظر ابن خلكان وفيات الاعيان ج 2 ص 410 وما بعدها .  
وانظر السيوطي بنية الوعاة ج 1 ص 507 وما بعدها ، وانظر ابا حيان التوحيدي ( على ) الامتاع  
والمؤانسة ج 1 ص 108 وما بعدها ، تحقيق احمد امين واحمد الزين - ط 2 وفيه محاور  
السيرافي مع ابن الفرات .

بتحسين المعنى ، ولفظي يهتم بتحسين اللفظ ، واللفظي هذا هو الذي يدعى بالمحسنات اللفظية كالجناس (15) والموازنة وغيرها مما يشكل في العمل الشعري جرسا خاصا ويتعاون مع الإيقاع الوزني على تأليف موسيقا شعرية معينة تحفز عمل الشاعر إلى فرض حضوره والظفر بالقبول والخطوة.

وقد حفل شعر ابن موسى بهذه المحسنات فجنس ووازن ، واستطاع بذلك أن يبلور تجربته الشعرية ، وأن يمد ظلال المعاناة بدون تكلف وأسراف على نحو ما نجده عند أبي تمام مثلاً ، وحين تأخذ قوله من قصيدته في أسماء الله الحسنى :

فيها الهداية والفننى  
فيها القوائد والموائد  
فيها المعادة والمياد  
دة والزيادة والمقاصد  
فيها المطالب والمطام  
يب والطرائق والتلائد

نلاحظ في الأبيات جرساً جميلاً بجانب إيقاعات الوزن ، بين ( الفوائد والموائد ) وبين ( المعادة والزيادة ) و ( المطالب والمطام ) وهو ما يسمى في البديع بالجناس الناقص .

وان فارس (11) وغيرهم بجانب ما تحدثت عنه كتب النحو كما ( لكتاب ) لسيبويه (12) .

ومن هذه الضرائر ما يشيع الفلق في التركيبة الشعرية ، ومنها ما يتناغم معها ، وذلك ما حفز علماء هذا الفن إلى أن يقسموا الضرورة إلى مقبولة ومستقبحة ، وحين نستعرض شعر ابن موسى باحثين عما ارتكبه من الضرائر فإننا لا نجد قد خرج عما ارتكبه سلفه من شعراء العربية ، ولكن ما يلتفت النظر أن شاعرنا ما ارتكب ضرورة مستقبحة ، وما أكثر الالتجاء إلى الرخص مما يؤكد أصالة الشاعرية لديه ، وتمكن الاداة في الانطلاق في التعبير دون الاحتياج إلى ضرورة معينة في غالب الأحيان ، ومن الضرائر التي استعملها شاعرنا صرف ما لا يتصرف وهو من المقبول والمشهور عند الشعراء - في كلمة ( بهاليل ) التي زيد فيها حرف ساكن هذه الرخصة والا ظلت التفعيلية مطوية والظى (13) - وان كان مقبولا عند العروضيين - فإنه في بحر البسيط لا تستريح له الأذن ، إذ يحدث شدخا في الوتر النغمي يقول شاعرنا في مولدية :

مكفولة بهاليل غطارفة  
ثم العرائين من ابنائه الشرفا

### البديع :

البديع عند البلاغيين هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام (14) وهو ضربان : معنوي يهتم

(11) هو أحمد بن فارس القزويني ( 329 - 395 هـ = 941 - 1004 م ) امام اللغة والادب ، اخذ عنه البديع الهمداني والصاحب بن عباد ، توفي بالري ، من كتبه ( فقه اللغة ) و ( دَم الخطأ في الشعر ) انظر الثعالبي شجرة الدهر ج 3 ص 400 وانظر ابن خلكان وفيات الاعيان ج 1 ص 100 وما بعدها .

(12) هو عمر بن عثمان بن كثير المعروف بسيبويه ( 148 - 180 = 765 - 796 م ) امام تحفة البصرة ولد بشيزار وتلمذ على الخليل بن أحمد ورحل إلى بغداد فنظر الكتابي ، وتوفي بالاهواز وهو شاب ، انظر ابن خلكان وفيات الاعيان ج 3 ص 133 وما بعدها ، وانظر الحلي ( عبد الواحد بن علي ) مراتب النحويين ص 65 ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - مطبعة نهضة مصر . وانظر السيرافي ( الحسن ) اخبار النحويين البصريين ص 37 و 38 تحقيق طه محمد الزبيدي ومحمد عبد المتعم خفاجي - ط 1 عام 1374 هـ - 1955 م .

(13) الظى هو حلف الرابع الساكن في استعملن فتصير استعملن انظر المصنوعي الحاشية الكبرى ص 30 .

(14) انظر الانصاري ( أبو يحيى زكريا ) فتح منزل المعاني بشرح اقصي الاماني في البيان والبديع والمعاني ص 92 ط 1 - 1332 هـ - 1914 م .

(15) الجناس هو تشابه اللفظين في التلفظ منه التام والناقص ، راجع بتفصيل المصدر السابق ص 107 وما بعدها ، وراجع كذلك الميثاوي ( مخلوف ) الحاشية على شرح المصنوعي لمتن الاخضرى المسمى بالجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع ص 160 - ط 1372 هـ .



وحين نأخذ قوله من قصيدته في الفقيه  
الزوافي - وقد مر الحديث عنها :

سجدة راسخ في العلم جلبي  
فما يدري المحال لها مجالا

ومر — :

نعود منك نصحا مستنيرا  
بصادف من مشاعره احتفالا

وحضا لا يزال حليف حقد  
على الخبرات كال به وقالا

تلحظ جرسا حلوا يسري في اليبسات بين  
( المحال ومجالا ) و ( حضا وحظ ) وهو ما يسمى  
بالجناس الناقص أيضا .

وحين نأخذ قوله من قصيدته العولدية :

يطوله في حديث الملتقى سشد  
بان الم به ذكر الجفا وجفا

وقوله من قصيدته نفسها :

حتى تخلص مرفوع الذرى ليد  
ترعى الهدى والندى والعرف والشرفا

تلحظ جرسا آخر حلوا في البيتين بين ( الجفا  
وجفا ) وبين ( الهدى والندى ) .

وحين نأخذ قوله من قصيدته في الخليفة  
السلطاني :

ان عاذ منهم بأمن منك معتصم  
أطرى صيغك عامون ومعتصم

تلحظ جرسا لطيفا يتماوج في البيت من وجود  
كلمتي ( معتصم ومعتصم ) ، فمعتصم الاولى اسم

فاعل من اعتصم ، والثانية اسم الخليفة العباسي ،  
وهذا ما يسمى بالجناس التام .

وحين نأخذ قوله من قصيدته في مدح اسلطان  
محمد الخامس رحمه الله :

وأشرفهم في الباقيات مواقفها  
وانقذهم في الصالحات اناملا

وقوله من القصيدة نفسها :

يظل بها رسم الفرائض قائما  
ويسمى بها ربع انوافل أهلا

تقيم على صوت الاذان مواسما  
تؤدي قروضا تستحق النوافلا

تلحظ موازنات (16) لطيفة بين ( مواقف  
واناملا ) و ( قائم وأهل ) و ( مواسم ونوافل ) وكلها  
تنتهي عند الفاصلتين المتساويتين مما يجعل البيت  
يتماوج جرسا مع إيقاعات الوزن :

وحين نأخذ قوله من القصيدة البالغة أيضا :

بواقيك فيها نافر العطف باسمها  
ويقفوك منها مائل الطرف بإذلا

تلحظ هذه المرة مماثلة (17) لا موازنة إذ اتفق  
لفظ الشطرين في الوزن لا في كلمتين كما رأينا في  
الموازنة ، ولا شك ان هذا أضفى على البيت حركة  
جرسية بينة رائعة ( فيها - نافر - العطف - باسمها -  
منها - مائل - الطرف - بإذلا ) .

وهذا ما نجده كذلك في قصيدته النسي يمدح  
بها الخليفة السلطاني بمناسبة زفافه :

فكل برج رقا من برقه شفق  
وكل نهج جلا من قوسه قزح

(16) الموازنة هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون القافية ، انظر الدمنهوري ( حلية اللب المعصون  
على جوهر المكنون ص 99 - ط 2 ، 1370 هـ - 1950 م ) .

(17) ان كان في إحدى القريتين من الالفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم  
المعائلة . انظر المصدر السابق الصفحة نفسها .

وكل صوت شدا من لحنه هرجا  
وكل طبع جرت أشعاره بلحا

فالمائلة هنا واضحة جدا تنبعث من ثنائياها  
جرس عذب تتلاحم دغدغاته من إيقاعات يخسر  
البسيط فتكون بذلك موسيقا شعرية أخذة أسرة .

وهكذا يضطلع البديع بدور هام في تشكيل  
الموسيقا الشعرية عند شاعرنا ابن موسى ، وإبراز  
التجربة الادبية لديه في صورة محببة .

### التصوير :

عندما اجعل التصوير رافدا من روافد الخصائص  
الفنية عند شاعرنا ابن موسى أقصد بذلك الطريقة  
الفنية في التعبير الشعري لديه او الصورة الشعرية  
التي يعتمد عليها في تجربته الشعرية .

وما من ريب عندي ان الصورة الشعرية لا  
تخرج عن كونها تشبيها واستعارة وكناية وما شئت  
من هذه الوسائل الجمالية التي عرفها الشاعر العربي  
منذ ان تفتت لهاته بالحرف الشعري ، وبطبيعة  
الحال اننا سوف لا ننتظر من شاعرنا تصورا جديدا  
على طريقة الرومانسيين او السرياليين او الرمزيين  
وغير ذلك من المذاهب الادبية التي هذا جدها  
الشعر العربي الحديث ، انه غير متتظر هذا ، لان  
شاعرنا - كما سبق الحديث - شاعر كلاسيكي ،  
وليس من المنطق في شيء ان نطلب منه ما لا يملكه ،  
وفاقد الشيء كما يقولون لا يعطيه .

اننا ، اذا ، من شاعر كلاسيكي ، ولكته طاقة  
لننتك مهارة في التصوير في غالب ما تناولها من  
نجارب شعرية ، فحينما نميل الى قصيدته في  
التضرع والاستغفار نجدها تحفل بالصورة الشعرية  
الجميلة ترقدها نداوة الاحساس وشفافية الشعور  
كقوله متحدثا عن ارتكابه الذنب ، وما سوده هذا  
الذنب من صف ، وما ضاعفه من اثم فشكل جوا من  
الاكدار ، وغشا من الحزن ذاق منه الامرين ، لذلك  
فهو يتضرع الى مولاه في ذلة ويلجس منه في صفار  
غفرانه ورضوانه ، اذ جريمة الذنب شوهت وجهه  
المحاسن لديه وعشت آفاته ودنياه :

الله يغفر ذنبا سود الصحف  
وضاعف الائم والاكدار والاسفا

الله يغفر فلا يبقى على امر  
للسينات ، لا يجزي بها سلفا

الله يستر عيا شوهت يده  
وجه المحاسن واستوصت بها تنفا

غير خاف ان ابن موسى صور لنا حالته انفسية  
تصويرا موقفا ، وذلك من خلال صورة الذنب  
وانتفاشه حين سود الصحف واثار جوا كليا من  
الاكدار ، ان شاعرنا في الحق يعتمد على التقاط  
الظاهرة وتفسيرها من ثانيا نفسه التي تعاني صقيعا  
خاصا من الشعور بجريمة الذنب ، فهو لا يقرر ، ولا  
ينسخ وانما يرسل الصورة الشعرية عبر ما تطلبه  
عليه الرؤى المستكنة في الاعماق .

وعندما نعمل الى قصيدته التي يخاطب فيها  
صديقه الشاعر عبد الله القباح نجدها تتضمن صورة  
جميلة جدا كقوله ، متحدثا عن براعة صاحبه في نظم  
الشعر ، وايداعه في صوغ الكلمة الشعرية ، ذلك  
لانه يصنع من عون الشعر احورها واجملها وانضرها ،  
ولا يجترى بذلك فقط ، بل يجود علينا بالدر الثمين  
من الحرف المصنوع ، وينشر من صنوف العطر ما  
يشعر ، ويتصرف في الشعر كما يشاء فلا يعا بما قد  
يصيب على زملائه من الشعراء عند لحظة المخاض  
الشعري :

يا فاتحا من عون الشعر احورها (18)  
وتأثرا من ثمين الدر مشكبا  
وباعثا من صنوف الطيب فاعمها  
وفالقا من بخور الشعر ما صعبا

وليس يخفى ان ابن موسى قد صاغ لنا صورة  
شعرية طريفة ، وذلك حين استطاع ان يصور بعد  
سنة الشعرية براعة صاحبه الشاعر ، فخيّل ان  
مقدرته راحت تلتقط ظاهرة الاحوار وتضيفها الى  
الشعر ، والاحوار جمال في العين نادر لا تتوافر  
عليه كل العيون ، كما انه صور الشعر درا ثمين لا  
ينقطع انسكابه ، وصوره لجودته طيبا يرسل نوحه  
الجميل وروحه آمنش .

(18) الاحوار اشتداد يباخي العين واشتداد سوادها وهو من الجمال المدوح ، جمال العيون النادر  
في العيون .

ريشة شاعرنا ابن موسى تلتقط من الواقع ما تلتقط فتجمله من خلال الرؤى ومن خلال شغافية الخيال إلى صورة شعرية تبحر في أعماقها شتى ظلال التجربة وأشكال أطياف ألوجدان ، وليس يعني هذا أن كل شعر ابن موسى من هذا الوادي ، لا لقد مر بنا أن جمال الصورة الشعرية لديه ليست ظاهرة تسود كل أعماله بقضها وقضيضها ، وإنما هي ظاهرة تهيمن على الجبل منه ، ولينا نعلم في أحيان صورا شعرية تخلو من الطلوه ومن خصائص الجمال المطلوبة .

ذلك هي رحلتنا مع ابن موسى في حياته منذ نعومة أظفاره إلى يوم مماته وجولتنا مع شعره في شتى موضوعاته وأغراضه ، وفيما ميزها من شيمات وملامح ، وخصائص فنية حددتها في الموسيقى والتصوير ، وبذلك نكون قد أسهمت بنصيب في خدمة الأدب المقربي ، والكشف عن معطيات شاعر مقربي يعتبر خاتمة الشعراء الكلاسيكيين ، المتأثرين ويكاد يكون مفهوما لدى الكثير من الناس ، والآن وقد جاء الأوان لإعطاء هذا الشاعر حقه من الاهتمام والاعتبار ، أرجو أن تكون هذه الدراسة قد أتصفته وأولته ما يستحق ، وأن تكون قد وفقت فيه بمسور الله وفضله في أزاحة الستار عن جمال ألفقه الشريفة ، لغة القراء الكريم ، في كثير من أنماط تعابيرها ومختلف أساليبها ، والله الموفق إلى ما فيه الخير والسلام .

وعندما نعود إلى قصيدته الغزلية التي قالها في الصحافية الأمريكية - وقد مر الحديث عنها - نجد أنه يصف الفتاة وصفا دقيقا أخذا لا يخرج فيه عن الغزل العفيف ، ويصور جمالها تصويرا يحتوي مهارة في تقصي الجمال في تركيبته النفسية والروحية وفي مظاهره المادية المحببة غير المستهجنة .

عجبا من خواطر الإنسان  
في معاني فواتر الأجفان

يزدهيه شكل الملاح ويسيم  
به من الحسن ما يرى بالعيان

في المحيا من اللواظظ والوجـ  
سنة والائف واللمى واللبان

ودلال ولمحة الوعد والرقـ  
به والعد تاره والتنداني

ولا ريب أن شاعرنا قد اتحننا بصور شعرية جميلة وأن لم تحظ بألق الخيار كما حظيت بها السابقة إلا أنها قدمت وأفع الجمال في شكله البديع المحبب ، وفي تألفاته الآسرة ولحناته الإحادة ، فصورة الدلال ولمحة الوعد والرق والصد والتنداني تؤلف حقيقة الجمال العفيف ومدى هيمنه على النفسوس .

على هذا النمط في التصوير الشعري سارت

## الاشتراكات

في مجلة برعمو الحق

الاشتراك السنوي بالداخل 55,00 درهما  
الاشتراك السنوي بالخارج 67,00 درهما

يبدأ الاشتراك من العدد الأول  
السنة الثالثة والعشرون



## نرجس

ترجمة: الأستاذ مصطفى القصري  
عرض: الأستاذ أحمد سوكيبول فاليري  
نرجس

ترجمة: مصطفى القصري



للأديب والديبلوماسي ورجل الإعلام والصحافي  
انفتحت الأستاذ مصطفى القصري - رابطة قوية  
وحميمية بالشعر الفرنسي ، تمكنت منه وتمكن منها ،  
فهو متقطع الى هذا الشعر منذ سنوات بعيدة قراءة  
ودرسا وفهما واستيعابا وترجمة ، وهو مستغرق فيه  
استغراق التائب المتعب في صلاته وأبتالاته  
العارية ، وهو فارغ جيده وطاقته الى ذلك الشعر  
والى أملاه الإغداذ النابيين الذين ارتقوا بشعرهم  
الى ذروة التعبير الفني الإنساني الرفيع الذي يسمو  
بمشاعر الإنسان واحساسه وتفكيره وتامله الى قمة  
علية من قمم الحب والتفاني والدويان في حقائق  
الكون ودقائق الحياة وصفحات المطلق والألوانية .

وقد ياتر الأستاذ الأديب مصطفى القصري  
مدفوعا بذلك العشق الصافي والصوفي معا للشعر  
الفرنسي - الى دراسته شعر شارل بودلير فترجم  
ديوانه الشهير « أزهار الشر » ، ثم الى شعور سان  
جون بيرس فنقل مجموعته « الفلك ضيقة » التي  
نشرت في تونس منذ بضع سنوات . ولم يقف عند  
هذا وذاك من شعراء فرنسا النابيين اللامعين ، بل  
اقتحم كذلك عالم شاعر فرنسي آخر هو بول فاليري،  
فترجم مؤخرا رائعته الدائنة الصيت « نرجس » ،  
وأخرجها للناس في حلة موشاة بالرقية والصفاء  
والنساعة ، ثلاث ما يكسو ذلك الفسيد البقري  
الخالد من رقة وصفاء وجمال ونساعة ، جعلته مغفرة  
زاهية ليس تحجب بالنسبة للأدب الفرنسي وحده،  
بل وللأدب العالمي أيضا .

ولعل أول ما يتبادر الى الفكر ، ونحن أمام هذا  
العمل الشعري المترجم بدقة مكينة ، تلك القولة  
الشهيرة الشائعة التي باتت مقولة أدبية سائرة على  
السنة وأقلام الكتاب والإدباء والشعراء والمترجمين  
العرب ، والتي أطلقها الجاحظ في القرن الثالث  
الهجري عن ترجمة الشعر في عصره الذي ازدهرت  
فيه حركة النقل من اللغات الفارسية واليونانية  
والسريانية والهندية وسواها الى اللسان العربي ،  
فقال مما قال عن ترجمة الشعر : « والشعر لا  
يستطاع أن يترجم ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى

حول تقطع نظمه ، وبطل وزنه ، وذهب حسنه ،  
وسقط موضع التعجب ، لا كاللآلئ المنشورة » .

وحسب أن حكم الجاحظ في نقل الشعر ورأيه  
في ترجمته . قد تغيرا بعض الشيء لصالح ذلك  
النقل ولغائدة هذه الترجمة ، بعد المرات الطويل  
الذي خضع له الناقلون منذ عصر الجاحظ الى اليوم،  
وبعد الدورية المديدة التي اصطفتها ونابى عليها  
المترجمون منذ ذلك العصر الى عصرنا الحديث .

فاللغات الإنسانية قد تقربت وتداقت بحكم  
حركات الفهم المتبادل والادراك الحسيف والاستكشاف  
النزيه ، والمفاهيم البشرية في الحضارة والتمدن  
والتقدم والرفق قد اختلطت وتمازجت وتلاصقت  
بفضل التفاهم والتواصل والتفاعل والحوار بين  
الإنسان وأخيه الإنسان من جهة ، وبين الحضارات

التي تنشا وتتمو وتزدهر في هذا الشعب أو ذاك من شعوب الارض من جهة أخرى .

بيد انه بالرغم من ذلك كله ، فان رأي الجاحظ في ترجمة الشعر - هذا الفن الانساني الساحر - لا تزال فيه بقية حية قوية من الدقة وصواب الحكم ونفاذ النظر ، تجعل المترجم مستثار الذهن والقرينة والفكر والاحساس حين يريد أن يتخطى الصعاب والعقبات التي تواجهه خلال الترجمة وفي أثناء النقل ، ولا سيما حين يكون الشعر موقلا في الرمز والايحاء ، غائر الروح بعيد الرؤية ، شديد النزوع الى التجريد الذي يحيل الكلمة الى نغم موسيقي يتعجز بالمعاني والدلالات القامضة المبهمة ، ويتدفق بالجيوشان النائر الفائر الذي يعوج العواطف والاحساسات والهواجس المخلجة في اعماق اعماق النفس البشرية . قها هنا ، تتعقد امام المترجم مسالك التعبير ومعالمه ، وتتشعب دروبه وخطوطه ، مما يجعل خطواته الوئيدة تتعثر وتضطرب وهي تطرق سبيلا من اشق واصعب سبل البيان والتعبير .

وبعد ، فكيف يكون حال ناقل شعر بول فاليري الى العربية وهو الشاعر الذي اعيا ابناء لفته وأرهتهم ولا يزال الى يومنا هذا يعيهم وبرهقهم حين يقرأون شعره وحين يحاولون فهمه واستشفافه مكتوبه وجوهره والوصول الى مقاصد الشاعر ومراميه فيما يكتب ؟

وليس الامر مجرد ميل ورغبة من الشاعر في الايقال في الرمز والايحاء حتى يعجز ابناء لفته وحتى برهقهم يعتف وشدة ، بل ان ذلك العيباء وذاك الارهاق اللذين يصيبان قارئ بول فاليري في شعره كله وفي بعض ثمره ، هما نواح خالص محض لحياة عقلية وفكرية ونفسية خصبة ، ليست يسيرة كهنا وليست معقدة كهنا ، بل هي حياة عاشها بول فاليري وعانى فيها صراعا قويا وعثيفا بين ذهنه المتوقد وفكره الطموح وبين احاسائه الحاد وشعوره المرهف وعاطفته المتوهجة ، مما جعل انتاج بول فاليري يتوزع بين قطبين متباعدين متناقضين ومتنافرين ، كانا يشدان باستمرار والحاج ، وكانا يجلبانه بقوة وشدة وحدة ، وبالرغم من ذلك استطاع هذا الشاعر الفرنسي الذي سمي عند قومه بشاعر الذكاء الحاد ، استطاع أن يعزج وأن يوفق بين ذينك الدافعين العنيفين الحادين اللذين تملكاه طوال حياته الفكرية ،

وهما دافع العقل والحكمة الطامع في امتلاك المطلق والحقيقة ، ودافع العاطفة والوجدان الطامع الى احتواء السكننة وتشرب الصفاء اللانهائي والى الفناء في ملكوت الوجود .

وتصة بول فاليري مع الشعر قصة طريفة وغريبة ، وهي مع طرائفها وغرائبها قصة صراع وانفعال ، وقصة جذب وانطلاق . فقد بدأ هذا الشاعر الفرنسي الفذ حياته الادبية شاعرا يتوسم خطى اساذه ملارمي ، وانهى حين القى مراسيه على ضفاف العقل والفكر والتأمل الخالص ، أي انه بدأ جذوة من العاصفة التي تحترق وتوهج ، وانتهى شعلة من انكفاء الحاد الذي يضيء وينير ولا يعترف بسلطان العقل المطلق والفكر المجرد . وبين تلك البداية وهذه النهاية ، عانى بول فاليري معاناة شديدة فيما كتب من شعر ومن نشر على السواء ، وساح في حداثق وغابات الفكر والاحساس ، وطوف في عوالم فسيحة عريضة واسعة الارحاء من اشامل والتفكير والاستبطان النفسي العميق ، فأخرج كتاباته الشعرية والنثوية لتدل على تلك المعاناة الطويلة الاصيلية التي عبرت عن قلقه الذي ظل يلزمه وهو يكتب الشعر ويكتب عن الشعر وفي الشعر .

واذا جاز لنا ان نلخص مذهب بول فاليري في الشعر ، استحضرننا كلمته التي قالها في أحد كتبه ، وهي أن الشعر لا يصدر عن الافكار بل عن الجسد ، أو بعبارة أخرى عن الاحساسات . وهذه الكلمة الفصيرة المختصرة ، تقدم لنا مع قصرها واختصارها ، مذهب بول فاليري في الشعر ، وخصوصا في شعره هو بالذات . ومن هذا المذهب ، نستطيع أن نتخلص المسمى الجوهرى الخاص الذي كان بول فاليري يتحو اليه في شعره وفي فنه . ومن هنا فان قصيدة « لرجس » بمقاطعها الثلاث التي ترجمها لنا الاستاذ الاديب مصطفى القصري ، تمثل لنا ذلك المسمى الجوهرى الخاص تمثلا صادقا ورائعا وحيا في نفس الوقت .

فلقد كان الشاعر بول فاليري يقول انه ليس هناك أجمل مما لا وجود له . وفي هذا القول تصريح مباشر الى موضوع الاسطورة التي تجسد العالم الخفي في حياة الانسان ، والى طاقتها الرمزية الكثيفة التي تكمن فيها وفي مضمونها ، من حيث علاقة الاسطورة بوظيفة الشعر ودوره في الفن والحياة على السواء .

في السياق الذي يحسن بها البيان والتعبير لا  
بغيرها :

« أيها النبع أنت نبعي ؟ أيها المعين الذي لا يريم »  
يا منهلا عذبا يروي الانعام ، ويتعم على النفوس  
بصرف الزلال ،

فتجذب متجذرة الى المنيسة !  
أيها الفدير ! كل في عينيك حكم وخيال ،  
يا أبا المصير الذي لا يحول ، » .

فالقارئ يرى المترجم وقد عبر بالنبع والمعين  
والمنهل والفدير والماء في أبيات معدودة من  
المقطوعة الثانية من نرجس ، وذلك حتى يوفر  
للمترجم الشعرية جرسا موسيقيا خاليا من الرنابة  
والملى ، وحتى يجعل البيت الشعري متطيعا في  
الذهن بجميع صوره وأخيله ومعانيه وإيماده ، وحتى  
كان هذا البيت من الشعر انغام موسيقية منجمة  
توقعها وتعرفها الة واحدة على نسق جميل متسق ،  
يجعل تلك الانغام تسري في الاذن وتفع عليها دون  
مشقة أو عناء ودون تكلف أو افتعال في اساليب  
الاداء والتعبير والبيان .

ومما لا شك فيه ، ان قصيدة نرجس شائها  
شأن القصائد الرمزية ، لا يمكن ان تلخص أو يختزل  
موضوعها ومضمونها حتى في المقالات الطوال ، دون أن  
يخل ذلك بروح المعنى الذي أراد الشاعر ، ولربما  
أتى هذا ذهب الجاحظ مذهبه الذي اشرنا اليه في  
صدر هذه الكلمة من استحالة ترجمة الشعر ونقله من  
لغة الى اخرى دون أن يتقطع نظمه ويبتطل وزنه  
ويذهب حسنه على حد تعبير الجاحظ نفسه . ولا  
أحد يستطيع أن يزعم أنه قادر على أن يجمّل أو  
يقصّل نرجس وغير نرجس من القصائد والمقطوعات  
التي كتبها شعراء المدرسة الرمزية ، ولا سيما منهم  
بول فاليري الذي كان يعتبر الكلمة ويعدها عالما  
شعريا قائما بذاته ، وبناء حسيا وعقليا له كيانه  
ومحتواه ، وله قاعدته التي يقوم عليها وأساسه الذي  
لا ينهني إلا عليه .

ومن هنا ، يتبدى الجهد الخاص الذي بذله  
الاستاذ مصطفى القصري في ترجمة نرجس الى  
اللغة العربية ، ذلك الجهد الذي يرتفع به الى ذروة  
ما يمانية الشعراء أنفسهم حين يكتبون شعرهم ؛  
فالجملّة الشعرية طالت أو قصرت تشكل في يد

ولقد كان الشاعر بول فاليري يقول كذلك ان  
بيت الشعر ليس سوى توازن معجز وشديد  
الحساسية ، يوفق بين الطاقة الحسية والطاقة  
العقلية للغة .

فمن عالم الاسطورة اذن ، نبع قصيده بول  
فاليري الرائعة « نرجس » ، ومن قدرة بول فاليري  
على تحقيق التوازن المعجز واشديد الحساسية  
استقى الشاعر عبقريته انقذة في الحوار الرمزي  
والتصوير النفسي الدقيق والشفافية الروحية  
العالية التي تتجدد جميعها في قصيدة « نرجس » .

ففي هذه القصيدة التي تتركب من ثلاثة  
مقاطع ، يوظف بول فاليري أسطورة « نرجس » ،  
ذلك الشاب اليوناني الذي عشق صورة ذاته المتعكسة  
في صفحة الماء ، توظيفا شعريا وفلسفيا تأمليا في  
أطار من الحوار الداخلي الذي يرتفع صوته حتى  
يصيح أشبه بهدير الشلال ، ويشق أيقاعه حتى  
يشدو أشبه برفيف ورق الورد في فجر أحد أيام  
الربيع النديّة .

ولقد وفق الاستاذ الاديب مصطفى القصري في  
نقل أصوات ذلك الحوار الداخلي الشفاف الذي  
يجري بين نرجس الحقيقية ، ونرجس الصورة  
والحلم توفيقا دقيقا ، تدل عليه العبارة الناصعة ،  
والكلمة المتقاة ، والحسن الشعري الاصيل . وهو  
توفيق لا أحتاج الى التمثيل به والبرهنة عليه ،  
ولكنني أحيل القارئ على نص الترجمة ليستمتع  
بتلك النصاعة في التعبير والانتقاء في الالفاظ التي  
تمثّل في فلم المترجم الى انغام تضيء على ذلك  
الحوار الذي يدور بين نرجس وبين صورته وخياله وظيفه  
موسيقى تشيع في القلب والنفس والوجدان والعقل  
مما ما يشيعه الشعر الصادق الاصيل من تأثير  
وانعكاس ، يحبان الشعر الى الناس ويقربهم اليه  
ليقرأوه وليدرسوه وليفهموه ، ان كان لا زال الناس  
يرغبون في قراءة الشعر ودراسته وفهمه حقا .

ويتجلى حرص المترجم على نقل الروح  
الشعرية في « نرجس » في دقته البالغة في اختيار  
اللفظ المعبر وانتقاء الكلمة المحقولة ، دون أن  
يضطّر الى تكرار اللفظة الواحدة ليعبر بها عن المعنى  
الواحد . والابيات التالية تشهد على تلك الدقة وعلى  
ذلك الحرص الشديد في اصطفاء الكلمة وإيرادها



لقد قدم الأستاذ مصطفى القصري بترجمته  
 لـ نرجس رائعة بول فاليري ، عملاً شعرياً تقيماً  
 يتلألأ بالقوة والنصاعة والثروة الرمز والايحاء  
 ويشف عن سمو الحسي والفكري والعقلي الذي  
 جعل لذلك القصيد مكان الجوهرة الفريدة في عقد  
 الشعر الفرنسي الحديث ، واستطاع المترجم بحسه  
 الشعري الصافي وبقدرته الشفافة على استكناه  
 روح النص الأصلي ، وبالجهد الذي بذله في  
 استقطاب الحرارة اللاهية التي تنفجر من النص ،  
 وباللمعة الرقيقة والاسلوب الرمزي اللذين استخدمهما  
 ووظفهما في عملية الترجمة بدقة واتقان واحكام ،  
 استطاع بذلك كله أن يخلق لـ نرجس من جديد  
 بلبوس عربي شفاف ، يقطر نعومة وعذوبة ،  
 ويقبض صفاء وجمالاً وبهاء ، مما يجعل ذلك  
 النرجس الفرنسي لتعالي والمترفع بالكبرياء  
 والجمال الحسي السامق ، يتحدث عن غروره  
 وترقعه واستعلائه وجنونه بذاته ، بنفس عربي  
 يعلو به الى صدارة الروائع الشعرية الرفيعة التي لا  
 يقتر سعي الشعراء الانسانيين الافذاذ عن افراء  
 حقولها واخصاب ترابها بكل جديد وجميل من  
 الافكار السامية والاحساسات الانسانية النبيلة .

الرباط : أحمد تسوكي

المترجم دنيا واسمة عريضة الأرجاء تنفرد بأسلوبها  
 التعبيري الخاص وبصورها وبأخياتها المتميزة  
 وأمعنى الذي يريد الشاعر أن يصل اليه وان يوصله  
 الى ذهن القارئ والى احساسه وشعوره . وقد  
 رأى الأستاذ مصطفى القصري أن يمتلك جميع ما  
 تتطلب الترجمة من أدوات حسية ولغوية وعقلية  
 وفوقية وهو يقبل على ترجمة لـ نرجس بمقاطعها  
 الثلاث ، فدقق في انتقاء الكلمة الملائمة وفي اختيار  
 اللفظة المناسبة ، وشدد على نفسه في تكثيف  
 الصورة الشعرية تكتيماً بديعاً جميلاً ، وفي محاولة  
 احتواء الرمز الشعري بكل ما ينطوي عليه من غموض  
 وتعقيد ، وذلك حتى ينقل القارئ الى الجو الشعري  
 والفكري الباهر الذي حقق فيه بول فاليري بقصيدته  
 الرائعة لـ نرجس ، وحتى يشرك القارئ في ذلك  
 الحوار الشعري الساحر الذي كان يجريه نرجس مع  
 نفسه وخياله ومع صورته وظيفه ومع الكون والحياة  
 من خلال انعكاس صورة شخصه في صفحة الماء ،  
 نرجس ذلك العاشق المعشوق الذي شغف حياً  
 بذاته وكلف بها كلفاً شديداً حتى لم يعد يرى نفسه  
 الا في نفسه كما يقول بول فاليري نفسه :

« ولكنني أنا نرجس المعشوق  
 لا أنظع الا الى جوهري ألفرد  
 غيري ليس أكثر في نفسي من نفس مجهولة  
 غيري ليس سوى غيب وعدم » .

● التقوى حصن حصين ، وهي مفتاح الفلاح ، وثوب النقد أشرف  
 الملابس .

● الحكمة شجرة تنبت في القلوب وتثمر على اللسان .

● ظن العاقل أصح من يقين الجاهل .

# الأدب الوطني الإنساني

للاستاذ محمد حمادي العزيز

والتطلعات الوطنية الصرفة ، وببدا مهمته المكلمة للتعبير عن الالتزامات والتطلعات الإنسانية فيما وراء حدود المجتمع الوطني ليكون رسالة للتعارف والتقارب والتجاوب والالتقاء في أسباب التعاون لما فيه خير الإنسان .

عندئذ يكون أدبا مقروءا ، ومسموعا ، ومشاهدا - في حالات تمثيلية على خشبة المسرح وعلى شاشتي السينما والتلفزة - يحسب له حساب ، ويؤخذ مأخذ الجد ، ويعتبر اعتبارا ، ويقدر تقديرا ، ويقف على قدم المساواة مع الآداب الإنسانية الأخرى في كل مجتمع من مجتمعات كوكبنا الأرضي .

وعندئذ يرتفع الإنسان الأدبي فوق خصوصياته الوطنية ، ويتمتع بأفكاره وعواطفه كأنسان له هوية إنسانية شاملة على مستوى كوكبنا الأرضي لأنه يكتب لكل إنسان رغم الصعاب التي تعترض سبيله في مقصده في عالم متعدد المشارب ، والميول ، والتزعات ، والتقاليد والعادات ، والنظر إلى الوجود والحياة !

وهو في حالته هذه يكون إنسانا في الطور الراجي من إنسانيته ، إذ يتجاوز إبعاد المكان ، والزمان ، والموانع ، والحواجز ، ليعيش فكريا واقعا غالبا يدعو للتضال من أجل تحقيقه لغلو واقعا معاشا لتأكيد الجوهر الإنساني الحق لكل إنسان أينما كان وحيثما كان .

الأدب ، كما نعرفه جميعا ، إنتاج عقلي إنساني ، يعالج ظروف حياة الإنسان في مختلف حقائقها ، ووقائعها ، ومظاهرها الاجتماعية والحضارية .

وهو حسب هذا يعتبر - عندما يكون صادقا وأصيلا - نسخة وطنية وإنسانية حية من الصورة الإنسانية الاجتماعية الواقعية السائدة في المجتمع الوطني ، في أية فترة من فترات الزمن .

ويحكم التجاوبات واللوان التعاون الراقصة بين أبناء الإنسان ، في كل مكان من كوكبنا الأرضي ، فإن الحدود المكانية للمجتمع الوطني لا ينبغي ، بأي حال من الأحوال أن تكون حدودا عقلية لأدبه .

إن انصاف الأدب الوطني بصفتيه العقلية والإنسانية يقرض عليه أن يكون أدبا إنسانيا حقا ، أي عالميا ، يعبر حدوده مكانيا ويتجاوزها ليصل إلى كل مكان في كرتنا الأرضية .

وهو حسب هذا المفهوم يصبح أدبا وطنيا ذا رسالة أدبية إنسانية عالمية ، تتجاوب مع جميع رسائل الآداب الإنسانية العالمية في كوكبنا الأرضي ، وتتعاون معها ، وتتفاعل وتتكامل .

وهو ، عندما يصل إلى هذا المستوى يتجاوز في عطاءاته الموضوعية والغالبية التعبير عن الالتزامات

انه في هذه الحالة ، يعد بحق اديبا وطنيا  
انسانيا وعالميا وقد يكون داعية مسموعا بكل انتباه  
اذا هو استلهم غائبة حقة وصادقة .

وهذه حاسمة المطاف بالنسبة للاديب الذي  
يسمو ، وبلدع وبجيد ، ويخلص بشغاله لخير الانسان  
قاصدا تحريره ، وتكريمه ، وتوجيهه الى العادة  
الصادقة الخالية من شوائب الضلال والزيغ .

\* \* \*

والاديب ، منذ كان ادبا ، في كل زمان وفي كل  
مكان ، هو الاديب ، اذ بدونه لا يوجد ادب ولا يكون .

فما رأي الانسان الاديب المواطن ، اذن ، في  
رسالة انسانية عالمية للادب الوطني ؟

ان الخروج بالادب الوطني من قوقعة الحدود  
المكانية لمجتمعنا الى آفاق انقضاء يتطلبه ، دون  
شك ، ارادة ، وجهد ، ووعيا ، وادراكا صادقا لفهم  
جديد لروح الحياة الانسانية العالمية السائدة اليوم  
في عصرنا هذا .

فنحن بالرغم منا ، وبالرغم من امكانياتنا العلمية  
والاقتصادية نعيش في عصر الفضاء ، فلا بد ان  
يكون مستوى ادبنا الوطني موازيا لمستويات الآداب  
الانسانية العالمية المعاصرة له ، ومساويا لها ،  
ويسايرها خطوة خطوة !

والاديب ، رغم صفته العقلية ، هو في الحقيقة  
امرء صورة وجدانية « ميتافيزيقية » واضحة او  
رمزية لأمعاق الانسان المفكرة الشاعرة في حالتها  
الاولية واللاوعية ، يختلف آلامه ومسراته وبمتنوع  
آماله ورغباته ، ويتعدد مواقفه الجدية والهزلية ،  
وبشموخ تطلعاته الانسانية التواقفة الى الارتقاء  
للمستويات العليا في محلولاته المقدمة لتخطي حدود  
المكان والزمان ، والانفلات من كل قيد او مانع يشد  
به الى اوتاد الركود والركود والسكون المميت .

وهو ، بهذا المفهوم ، يعتبر صورة حية  
وحقيقية لارادة الانسان الاديب المواطن المعبر بصديق  
وامانة عن الارادة الشاملة لمجتمعه الوطني .

والانسان الاديب المواطن يعرف ، وبكل يقين ،  
ان ادبه صورة حية صادقة لارادة الشاملة لمجتمعه  
الوطني .

هكذا يقرأ القارئ ، ويفهمه ، ويحمله ، وهكذا  
ينقد في الخارج فمعا وراء الثراب الوطني .

ويكون هذا القارئ من خلال قراءته ، وفهمه ،  
وتحليله ، وتقده فكرة تصويرية وجدانية ميتافيزيقية  
( عقلية ونفسية ) ، وواقعية ( اجتماعية وحضارية )  
عنه كإنسان مواطن ، وعن حياته الانسانية الاجتماعية  
والثقافية ، بجميع جوانبها في المجتمع الوطني .

ولهذا تعتبر معرفة هذه الحقيقة الشرط  
الاساسي لتحمل اعباء مسؤولية الرسالة الانسانية  
العالمية للادب الوطني بالنسبة للمواطن الاديب ،  
وبالنسبة للمجتمع الوطني .

ان معرفة هذه الحقيقة هي نقطة الانطلاق  
للادب الوطني الانساني العالمي الذي يبدأ في عصر  
الفضاء خطواته الموازية لخطوات غيره من الآداب  
الانسانية العالمية في كل مكان من كوكبنا الارضي،  
والمساوية لها قدما بقدم .

وخلاصة هذا ، اذن ، هي ان ارادة المواطن  
الاديب يجب ان توازي ، بعبارة اخرى ، ارادة كل  
اديب في كل مكان من كوكبنا الارضي وتساويها .

وهذا هو المطلوب موضوعيا ، وغائبا ،  
ورجائيا . ويتنازعا ، وواقعيا ، واجتماعيا ،  
وانسانيا .

فعلى قدر هذه الارادة يكون الادب الوطني ادبا  
انسانيا وعالميا .

وبقصد انها يظل في أية مثزلة اخرى دولها مكانيا  
وزمانيا ، تقييما وتقديريا ، ولا حق له في ان يتبوا  
المكانة المرموقة التي تتسلقها الآداب العملاقة .

وهنا ترتبط ازمة الادب الوطني ، عندما تكون  
موجوده ، بازمة الارادة عند المواطن الاديب ، وتتحول  
بالتالي تحولات اخلاقية ونفسية اخرى لتصبح ازمة  
وجدان .



ان امكانيات النشر والطبع والتوزيع يجب ان توازى وتواكب هي الاخرى بدورها امكانيات النشر والطبع والتوزيع في المجتمعات المعاصرة، وتضاهيها، وتماثلها، وتنافسها منافسة هادفة الى ان تساويها حتى تتمكن من أداء مهامها في ايصال ادبنا الوطني في طوره الراقي كادب انساني عالمي الى كل مكان في كوكبنا الارضي.

فهذه الامكانيات تجعل من ادبنا الوطني انتاجا عقليا قابلا للتسويق الى جميع اسواق الآداب الانسانية العالمية، وملء خزائنها، ومكتباتها بما تصدره مطابعنا الوطنية من كتب ومجلات وجرائد ونشرات وغيرها.

واذا كان ادبنا الوطني في حاضرتنا غير منتشر الانتشار الذي ترضيه له ليتبوأ المكانة اللائقة به بين الآداب الانسانية العالمية المعاصرة كادب وطني انساني عالمي فما ذلك الا لان امكانيات النشر والطبع والتوزيع لا تقوم بأداء دورها في المسار المرجو.

بالنشر والطبع والتوزيع يمكننا ان نبلغ رسالتنا الادبية الانسانية العالمية الى كل مكان في الكوكب الارضي، بالإضافة الى تحقيق الاكتفاء الذاتي، في ميدان القراءات الادبية واشباع اشواق القراء من المواطنين اشباعا ادبيا وثقافيا اولاً.

وبدونها فان ادبنا الوطني يظل أدماً وطنياً محلياً، فاقدا لكل انفتاح انساني عالمي، ويعتبر قاصراً بالنسبة للمستويات الانفتاحية للآداب العالمية التي تفرد الحياة أينما كانت، وهو في هذه الحالة لا يقوم برسالة الادبية الانسانية خير قيام.

وعندئذ يفوته الركب المتفوق الذي يقود قافلة الآداب الانسانية العالمية العملاقة الى الامام ويبقى هو يتعثر في مسيرته البطيئة، يجر خطاياه جراً ثقيلاً.

ان امكانيات النشر والطبع والتوزيع تخضع بدورها للارادة.

واعتقد ان الارادة الوطنية يجب ان تبدل ما تستطيع بذله من جهود كي تتمكن امكانياتنا للنشر والطبع والتوزيع ومن تلبية متطلبات الوسالة الانسانية العالمية لادبنا الوطني.

وقد حان وقت انفتاحها، ونموها، واشعاعها، وازدهارها.

وما ينبغي لادبنا الوطني ان يظل غائباً عن حضور المتبدلات العالمية التي تحضرها آداب المجتمعات الانسانية المعاصر.

فاذا كنا نريد ان يكون ادبنا الوطني ادباً انسانياً عالمياً فيجب ان تكون امكانياتنا الوطنية للنشر والطبع والتوزيع موازية لنظيرتها في المجتمعات المعاصرة ومماثلة لها في الانتاج ومساوية لها تقييماً وتقديراً.

وللانتاج الادبي قيم كثيرة، منها:

— قيمة علمية. تفاعلية حضارية. انسانية عالمية.

— قيمة تجارية تصديرية تسويقية تدر ارباحاً تكاد تعادل ارباح البضائع المصدرة ذات المردود المرتفع.

— قيمة اعلامية واعلانية تفيد سمعة اوطان، وتخدم سياسته وترفع من شأنه.

— قيمة سيادية تقوي حب الوطن معنوياً، وتدعمه في كل مكان يصل اليه.

— قيمة تراثية تزيد الرصيد الحضاري والثقافي الوطني ثراء.

وادبنا الوطني، كما لا يخفى علينا، يعاني الاسر من مشكلة امكانياتنا الوطنية للنشر والطبع والتوزيع التي تمنعه من الاضطلاع باعباء مسؤوليات رسالته الانسانية العالمية كادب وطني انساني عالمي، وسوقه من الوصول الى كل مكان في كوكبنا الارضي.

ثم بعد هذا لكي يكون ادبنا الوطني الانساني العالمي رائجاً في اسواق الآداب الانسانية العالمية يجدر بمواطننا الاديب ان يقدم ابتداء وجودة في اتناجه الادبي موضوعياً وغائباً.

فكيف ينبغي ان تكون عطيات مواطننا الاديب لادبنا الوطني الانساني العالمي في عصر الفضاء؟

انه سؤال يجعل بكل مواطن اديب في وطننا ان يفكر فيه جيداً ليسهم في تدعيم الصرح المشيد لادبنا الوطني الانساني العالمي.

والجواب عليه متروك لصدق اعتزازه بمواطنته وحبه القوي لادبه الوطني الانساني العالمي..

# ملاحم من حياة الفقير المؤرخ السيد: مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ الْعَبْدِ الْكَانُونِي

(1311-1357هـ) (1893-1938م)

(7)

لأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

مازيغ ابن كتعان بن حام ، والبتر من ذرية بر بن قيس بن عيلان بن مضر من ذرية سام « (1) .

وهذا القول الأخير هو القول الذي يؤيده المؤلف ويراه صحيحا معتمدا في ذلك على رأي المثبتين الذين هم من أشهر النسابين وأقواهم معرفة ، وفي هذا الصدد قال :

« وقد انتقد ابن حزم وأبو عمر وابن خلدون كون قيس كان له ابن يسمى برا ونحن نقول أراه أنه لا يمتينا كثيرا هذا النقد بعد ما أثبت علماء التاريخ والانساب وجوده ، ف هؤلاء علماء النسب من البربر وغيرهم مثل الطبري والبكري صرحوا بوجوده ، وهذا العلامة ابن أبي زرع في قرطاسه نقل وجوده عن علماء التاريخ والانساب وأيام الناس وهو من الثقة والمعرفة بالمكان الذي اثنى عليه به ابن خلدون بل ان هذا القول بلغ من الشهرة الحد الذي تقضى به شعراء الفريقين في أشعارهم مدحا وثناء ، فما علينا بعد هذا إلا ان نقول ان المنكرين لوجوده لم يعلموه فصرحوا منكرين لعدم علمهم ، وان المثبتين علموه فصرحوا بوجوده وزادوا القصيدة أيضا ببيان سبب خروجه من بين أهله ، وغاية ما يقال في مثل هذا ان من علم حجة على من لم يعلم ، ومن أثبت

أشرفنا في المقال السابق الى اهم النقط التي تطرق اليها الفقيه الكانوني رحمه الله في كتابه الموسوم بأسفي وما اليه قديما وحديثا وسنشرع الآن في تفصيل الحديث عن ذلك .

من المعلوم ان المؤلف قد مهد لموضوعه الرئيسي بتمهيد تاريخي وجغرافي مفيد تحدث فيه عن حدود المغرب وعن سكانه وقبائله وعن العلاقة السبلية الرابطة بين البربر والعرب .

ولقد اتخذ في تحليله وجهة تتلاءم مع الابعاد الوطنية وتهدف الى نصف الاتجاه الاستعماري الذي كانت فرنسا تسعى من ورائه الى احداث الفارقة بين المواطنين والى خلق عداوات بين الاخوة المتساكنين .

وفي هذا التمهيد نقل نصوصا مختلفة تتعلق بهذا الموضوع وبين ان البربر ينقسمون الى قسمين : براس وبتر وقال : « اختلف الناس هل هما لاب واحد وهو ما نقله ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد أو لغير اب وهو قول اكابر نسبة البربر كسابق بن سليمان المصطاطي وهانيء ابن يكوو الضريس وكهلان ابن أبي لؤي وغيرهم من نسبة البربر ، ونقلوه أيضا عن أيوب بن أبي يزيد قائلين : ان البراس من ولد

(1) أسفي وما اليه صفحة 7 بعد تصويب بعض الاخطاء .

مقدم على من نفى ، فاستبان من هذا التحقيق والتحقيق أن البتر عرب مضر (2) .

ومن المعلوم أن شعوب البتر تجمعها أصول أربعة هي أداسة ونفوسة وشرسة وبئر لو الأكبر ، وقد ذكرها المؤلف في كتابه زيادة في التوضيح وضمها لشتات الموضوع .

وبعد أن بين عروبة البتر وأنهم من مضر انتقل إلى الحديث عن البرانس وذكر أن عددا منهم ينتهي إلى عرب اليمن القحطانية مثل قبيلة سنهاجة وقبيلة كتمانسة .

وإثناء حديثه عن البرانس تعرض لذكر أصولهم البسيطة التي هي ازداجة والمصامدة وأوربة وعجيسة وكتامة وسنهاجة وأوريفة .

وجعل ذلك سبيلا إلى الحديث عن المصامدة بتفصيل لعلاقتهم بالأرض التي سموها لها فقال : « المصامدة من البرانس نسبة إلى محمود ابن يونس وهم من أكثر قبائل البربر ولوفرهم عددا كان لهم التقدم والدولة قبل الإسلام وبعده ولم تزل مواطنهم بجنوب المغرب الأقصى منذ الاحتجاب المتطول » (3) .

ونقل حدودهم من كتاب المعجب للمراكشي فقال : « تحد المصامدة كما للمراكشي في المعجب مرضا من النهر الأعظم أم الربيع وآخر بلادهم الصحراء وطولا من جبل أدون ( الأطلس ) إلى البحر المحيط ... » (4) .

وهذه الإشارة للحدود كانت مرجزة جدا فقد اختصر فيها كلام المراكشي اختصارا كاد يفوت الفائدة على الناس وهو اختصار لا يفتي عن مراجعة الأصل ولا يقوم مقامه ما يراجع ففيه وصف دقيق لهاته الحدود وذكر لكثير من القبائل التي تنتمي إلى المصامدة .

(2) نفس المصدر صفحة 8 .

(3) نفس المصدر صفحة 14 .

(4) نفس المصدر صفحة 14 .

(5) يقول الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور مؤرخ المملكة في أحد تعليقاته الموجودة بالجزء الأول من كتابه أعلام المغرب العربي : « صحف اسم هذه القبيلة فصار في بعض الكتب مشتراية بسبب ميل نقطة الزاي إلى جهة نقطة النون فصارت الزاي والـ والثون تاء وبدلوا ينسبون إلى الاسم مصحفا فيقولون المشتراي بدل المشتراي » .

ومند حديثه عن المصامدة قال أنهم ينقسمون إلى مصامدة السهل وهم ما دون جبل الأطلس إلى المحيط حيث آسفي على شاطئه وسط قبائل دكالة ومصامدة الجبل وهم سكان جبل الأطلس .

ثم فصل الحديث عنهما مما مبتدأ بالحديث عن مواطن مصامدة السهل وهنا تحدث عن دكالة وعن بيوتاتها فقال : « تحد دكالة شمالا بوادي أم الربيع وجنوبا بوادي تانسيفيت وشرقا بمراكش وغربا بالمحيط الذي عليه مرسى آسفي » .

أما البيوتات فذكر سبعم بيت بني أمغار الحسنيين ووصف هذا البيت بالعلم والصلاح ، وقد سبق لنا التحدث عن الكتاب الذي ألفه فيهم وهو الكتاب الموسوم بتنوير بضائر الأبرار بتاريخ زاوية تبط وآل أبي عبد الله أمغار . وقال أن فروع هذا البيت امتدت حوالي القرن التاسع إلى هنتيفة وتامصلوحت وغيرها من آفاق المغرب وحواضره .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن بيت البوعنانيين الحسنيين وذكر أن فروع هذا البيت انتقلت إلى فاس ومراكش وآسفي وغيرها وأنهم تولوا المناصب الكبرى في القضاء والتدريس .

ثم انتقل إلى الحديث عن بيت المشترايين وهو قد اختار هذه التسمية التي تجعلهم بالشين والتاء والراء المهمل في حين أن كثيرا من الشاين يسمونهم بالمشترايين بالنون وأثرى عوض الثناء والراء ، وعلى التسمية الأخيرة استقر رأي الأستاذ عبد الوهاب بن منصور (5) .

والى هذا البيت ينسب المجاهد المشهور أبو الفداء إسماعيل بن سعيد القاسمي ، كما تنسب إليه أسر اشتهرت بالعلم والصلاح انتقلت إلى مختلف المدن المغربية ومن بينها فرع من أولاد ابن إبراهيم بقاس .



ثم تحدث بعد ذلك عن بيت صنهاجة بدكالة فقال عنه : « انه بيت نبيه المكانة جليل القدر نبغ فيه عدة رجال في العلم والسياسة » وتعرض لذكر بعض أعلامه وعلى رأسهم الفقيه الصالح سيدي عبد الرحمن المليالي الذي انتقل الى مدينة قاس في اواخر عصر الموحدين .

ثم تحدث عن بيت بني دغوغ الذين كانوا يعثون بالعلم والتصوف وذكر عددا من رجالهم في القرن السادس الهجري .

ثم انتقل الى الحديث عن بيت رجرجة وجره للبحث الى ذكر أوائل هاته القبيلة والى مواقفها الجليلة في نصرة الاسلام .

ومن المعلوم ان بعض المؤرخين يذكرون ان رجرجة سبعة من هاته القبيلة كانوا صحابة لرسول الله وأنهم أبلوا البلاء الحسن في نشر الدين وفي الدعوة لعبادته ، هؤلاء السبعة هم كما ذكرهم الكانوني رحمه الله : السيد وأسمين دفين جبل الحديد والسيد أبو بكر اشعاس بزاية فرمود يسفج الجبل من جوة البحر وولده السيد صالح من أبي بكر ببلاد حويرة على مقربة من والده والسيد عبد الله ادناس على مقربة من وادي تانسيفت والسيد بوخابية على وادي تانسيفت أيضا والسيد سعيد بن يقي المدعو السابق بموضع تمزت والسيد يعلى دفين رياط شاكر .

واتكر بعض المؤرخين كونهم صحابة لرسول لانهم يقولون ما عهد ان صحابيا دخل الى المغرب وان الاسلام لم ينتقل الى هاته البلاد الا على يد عبقة بن نافع رضي الله عنه .

والمؤلف هنا على مادته يستخدم المنطق ويحاول ربط الوقائع بملابساتها فلم يجد الخير قابلا للاثبات المحض ولا للنفي المحض لذلك قال : « والذي يظهر لي بعد التروي في المسألة ان اثبات الصحبة يحتاج لادلة آمنة وأصح من الادلة التي اقامها المرغيثي وغيره لان الشهرة المذكورة ليست بقديم العهد حسبما يظهر من كون العلماء القائلين بصحبتهم انما هم من اهل القرن الثامن فعما بعده كما ان هذا القول بالصحة لا يهمل ولا يطرح بل يحفظ ويذكر مع بيان رتبته

عسى ان يوجد ما يعضده ، فان الذين ألفوا في الصحابة لم يتوهموا بل لم يذكروا عشر معشارهم » (6) .

ولا شك ان هذا الرأي رأي شديد بعيد عن التعصب لا يتنافى مع طرق البحث ولا يتعارض مع اهدافه .

ثم انتقل بعد ذلك الى التحدث عن بيت بني مكر وهو البيت الذي اتجب الشيخ ابا محمد صالح الماكري صاحب رباط آسفي الشهير المتوفى سنة 661 هـ .

ولهذا البيت قيمة كبرى في خلق التواصل بين المسلمين وفي تسهيل طريق الحج اليهم ، وقد تحدث عنهم باعجوب والشار الى محاسنهم والى شهرتهم في مختلف الاغاق ونقل في كتابه ابيات شعرية نظمها البوصيري في مدحهم وفي الاشادة بفضائلهم .

قال البوصيري :

وما انا من دكالة غير انسي  
نسبت اليهم نسبة الصدق في الحب  
كنسبة سمار ليست لي  
وما كان في قبيل منهم ولا شعب  
جزى الله خيرا ملة اخرجتهم  
من الناس اخراج الحبوب من اللب

وقال المؤلف اثناء حديثه عن دكالة ما ياتي : « ثم ان دكالة لما دخلها العرب من موجة الهلاليين واخلافهم حوالي السادس والسابع من الهجرة انقسمت الى قسمين : دكالة الحمراء وهي عبدة الجنوبية التي تحيط بآسفي وتبلغ وادي تانسيفت جنوب ، ودكالة البيضاء وهي الشمالية التي تحفظ اسم دكالة . تمتد رقعتها من وادي ام الربيع الى مقربة من آسفي ، وهؤلاء العرب قد لبسوا جلدة القبيلة القديمة وحطوا محلها وانتسبوا نسبها حيث انها كانت اواسط القرن الخامس الهجري قد تعصبت للدولة الممتونية فلم تعط مقادا للدولة الموحدية التي اغضبت عرش الدولة الممتونية وقوضت اركانها على حين شبابه لذلك اجتهد السلطان عبد المومن

(6) آسفي وما اليه صفحة 24 .

الموحدي وإيثاره في تجهيز الجيوش لهذا فقاتلوه وهزموه ثم كانت له ولأولاده من بعده عليهم الكثرة فاجتهدوا في إبادتها تارة بالسيف وتارة بشرفيتها في آفاق المغرب » (7) .

وهذه الملاحظة من المؤلف دقيقة تصور لنا حالة هذا الاقليم وتبرز الأسباب السياسية التي دفعت إلى تعريبه كما تبين لنا الرؤيا الفكرية التي تشبع من الكاثوليكي أزاء وقف الموحدين من الدولة المرابطية ، فهو يرى أن الموحدين اغتصبوا عرش المرابطين وأنهم تسلطوا عليه وهو في قوته .

وهذه الرؤيا أصبحت الآن سائدة عند كثير من الباحثين الذين يؤرخون لهذه الحقبة لأنهم يرون أن ما بدأ من ازدهار حضاري في عصر الموحدين إنما كان مرجعه إلى العناية التي أولاها المرابطون للعلم وأهله .

وبعد الانتهاء من الحديث عن دكالة وجرجاجة انتقل المؤلف للحديث عن حاحة ثم عن جزولة وهشتوكة بسوس ثم عن القبائل المحيطة بمراكش كجزميرة وهيلانة وهزرجة وموكة وسكنانة وسفيوه وغيرها .

ومن يتتبع تاريخ هاته القبائل في كتب الانساب فيسرى أن المؤرخين لا يتفقون جميعا على نسبها لمصمودة ولا يرون ما رآه الكاثوليكي رحمه الله ، فهذا ابن منصور مثلا ذكر في كتابه قبائل المغرب ما يأتي :

« ون القبائل المضافة إلى المصامدة وليست منهم قبائل هسكورة وجزولة ولمطة ، فهذه معدودة من شعب صنهاجة نسا ولكن لما كانت مواطنهم بإقليم بسوس وناحية درعة مجاورة لمواطن المصامدة بجبل درن وكانت بعض الأحداث التاريخية نظمتهن جميعا في سلك واحد فإن المؤرخين من عدنهم مع مصمودة مع تنبيهه إلى أنهم في النسب ليسوا منهم ومن هؤلاء المؤرخين صاحب ( كتاب الانساب في معرفة الاصحاب ) أصحاب المهدي بن تومرت ، واضطرب ابن خلدون فعددهم مرة مع صنهاجة ومرة

(7) نفس المصدر صفحة 22 .

(8) قبائل المغرب لعبد الوهاب ابن منصور صفحة 327 .

(9) لقد تقدم أن ابن منصور يرى أنها تنسب إلى صنهاجة لا إلى مصمودة .

(10) كتبت خطأ عند الطبع بالنون ، انظر الصفحة التاسعة والعشرين من الكتاب .

مع المصامدة ، أما نحن في هذا الترتيب السلافي الذي نتبعه في هذا الكتاب فنذكرهم مع شعبهم الصنهاجي لأن الاستقرار بموطن من المواطن والتشجيع لدعوة من الدعوات لا يرقيان إلى مرتبة العلاقة السلافية عند قبائل المغرب » (8) .

وتعليق ابن منصور هذا وجيه وهو يصحح كثيرا من المفاهيم ولا ضير على الكاثوليكي فيما سار عليه لأن حدود المعرفة ووسائل البحث الحديثة المنيرة الآن هي أقوى من الوسائل التي كانت متوفرة في عهد الكاثوليكي رحمه الله .

وبعد أن أنهى الحديث عن مصامدة السهل انتقل إلى الحديث عن مصامدة الجبل فذكر منهم هسكورة (9) وهزرجة وهي قبيلة المهدي بن تومرت وتينمل وهي قبيلة اصحاب المهدي بن تومرت وهشتانة بالناء بعد المد لا يالون (10) وكدميوه وسكسيوه ووريكة .

وعلى كل حال فإن الاهتمام بدراسة قبائل المغرب إنما يدل على العناية التي كان يوليها الفقيه الكاثوليكي لبحثه ، فهو لم يقبل عليه الا بعد تحديد الموقع الذي يدرسه وتحديد مكانه وحصر القبائل التي ينسبون إليها ، الشيء الذي يدلنا على أن هذا المؤرخ كان دقيق التصوير ، عميق البحث ، عارفا بأبعاد موضوعه .

ولم يكتف بذلك بل أضاف إلى تهيبه ذكرا للعدن والراسي الموجودة بهذا القطر المصمودي .

وكان الكاثوليكي رحمه الله يرى أن التاريخ المخصص لمدينة آسفي لا يتم الا بوضع تمهيد تاريخي وجغرافي للأراضي المصمودية عامة ولهذا وجه عنايته إلى وضع هذا التمهيد في صورة دقيقة تيسر للمطلع عليه أن يتمثل حقيقة الموضوع وأن يتمكن من تحديد كثير من جوانبه .

وفيما يلي ذكر لثلاثة المدن والمراسي وفق الترتيب الذي سار عليه المؤلف في كتابه .

أولا - مدينة قنط (11) (كتان) وكانت توجد شمال أسفي على بعد أربعة وثلاثين كلم مترا بشاطئ البحر وهي من المدن القديمة التي اختلف المؤرخون في تاريخ بنائها .

ولقد حاول الكاثوليكي أن يتعرض لهذا الخلاف وإن ينقل رأي المؤرخين في ذلك فاستدل برأي الحسن الوزان الفاسي الذي يقول عنه دائما بأنه ابن الوزان الفرناطي كما استدل برأي مرمول .

فأبى الوزان يذكر أنها من بناء الافارقة الاقدمين كما ينص على قول آخر يذكر أنها من بناء القوط وهذا القول الثاني هو الذي رواه مرمول حين أشار إلى أن القوط بنوها أثناء استيلائهم على مدينة طنجة .

وكانت هذه المدينة ذات شأن في الحضارة المغربية وكان أهلها أشداء في مقاومة البرتغاليين ، ولقد علمتهم المقاومة الصديق والإخلاص وأعادتهم على التحلي بالشجاعة والانصاف بمكارم الاخلاق .

ذكر الكاثوليكي أن هذه المدينة كانت مندثرة في عهده وذكر أنه يوجد في مكانها منارة كبيرة بنيت في عهد الدولة اليوسفية ، وأنها من اعظم منائر المغرب .

ثانيا قصبة إير (12) وتوجد شمال أسفي أيضا على شاطئ البحر وهي من الثمخارس البحرية الكبرى التي احتلها البرتغاليون وجعلوها مركزا استراتيجيا مهما كانوا يعتمدون عليه في محاربة المسلمين وظلوا بها إلى أن أخرجهم منها الشريف أبو عبد الله محمد السعدي سنة 922 هـ الموافق 1517 م فاستردها المسلمون حينئذ وجعلوها مركزا من مراكز مقاومتهم وذكر الكاثوليكي رحمه الله أن قوما من صنهاجة وقوما من غيرهم يسكنونها في وقته ، وأنهم كانوا محل

اجلال من ملوك المسلمين نظرا لمواقفهم المشرقة في حماية البلاد بسبب حراستهم البحرية الدائمة .

ثالثا : قصبة الوليدية (13) وهي أيضا على شاطئ البحر وتوجد على مقربة من مصبيرة إيسر وتنسب إلى الوليد بن زيدان السعدي .

هذه النسبة يرجعها المؤرخون إلى بناء الوليد لها وقد نقل في ذلك قولاً للزيتوني من كتابه الترجمان المغرب ، ولكنه يرى أن هذا البناء لا يتصور أن يكون أوليا لأن هاته المدينة كانت موجودة قبل الوليد ، ولهذا لا يعقل ذلك إلا إذا كانت النسبة مرتبطة ببنائها على الشكل الحالي .

وهي من المدن التي سقطت أيضا في يد البرتغاليين ولم تسلم من التخریب أثناء تحريرهم ولهذا ظلت مخربة إلى أن أعاد بناءها الوليد حسب تقاليد .

يقول الكاثوليكي عن الذين يسكنونها في عهده أنهم قوم من ذكالة من بينهم عائلة سملالسة من سوس الأقصى ربما كان أصلهم تسرب إليها في عهد الدولة السعدية النابعة من سوس فكان انصارهم من سوس أيضا .

وهكذا نلاحظ أيضا أن الكاثوليكي يحاول دائما ذكر أولية تاريخ المدن التي يتحدث عنها ثم يتبع ذلك غير التاريخ ويذكر الملابس المتصلة به سواء كانت حضارية أو سياسية ، وسيتبين لنا ذلك أيضا فيما يأتي .

رابعاً - مدينة الغريبة (14) وهي قريبة من الوليدية تبعد عنها بنحو عشرين كلم مترا فقط .

اعتمد في الحديث عنها على عدد من المصادر التاريخية المعروفة وذكر أن من المدن القديمة التي اثرت فيها الأحداث فلم تبق منها إلا أسوارها وأطلالها عادية .

(11) أسفي وما إليه الصفحة 39 .

(12) نفس المصدر صفحة 40 .

(13) نفس المصدر صفحة 41 .

(14) نفس المصدر صفحة 42 .



ورقم ذلك فقد أشد إلى جزئيات يستأنس بها  
في تاريخ هذه المدينة نذكر منها ما يأتي :

أولاً - كون هذه المدينة بنيت في بعض حقبها  
الإسلامية على الشكل الهندسي لمدينة المصطفى  
صلى الله عليه وسلم .

ثانياً - كونها كانت مدينة مقاومة وجهاد ، ولهذا  
كانت عرضة للهدم والتخريب من حين لآخر .

ثالثاً - أنها من المدن التي شاهدت نهاية  
الموحدين حيث توفي فيها الوائقي المعروف بابي  
دبرس آخر ملوك الموحدين سنة ست وستين  
وستمائة (15) .

رابعاً - أنه أثناء الحديث عنها سماها بمشترأة  
أيضا نسبة إلى قبيلة مشترية وقال أنها كانت تسمى  
باسمهم واستند في ذلك على كتاب سلسلة الذهب  
المثقود في ذكر أعلام من الأسلاف والجدود لأبي  
العباس أحمد بن إبراهيم المشترائي ، فقد ذكر أن  
هذه المدينة بنيت حينما ضاق المسلمون من مقاومة  
الأفريق فاحتسروا بها وجعلوها مركزا يحميهم من  
الانقياد والاستسلام .

وعند التعرض لقبيلة مشترية أكد الكائوني رحمه  
الله أنها بالشين والفاء والراء لا بالشين والسين  
والزاي مخالفا في ذلك ما صوبه سيدي محمد بن  
جعفر الكنائي رحمه الله ، وأفند سيدي الأشراف أبي  
ذلك وبيننا آنذاك أن بعض المرزقيين  
المعاصرين يؤيدون الكنائي ولا يؤيدون الكائوني ، ومن  
هؤلاء الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور .

المدينة الخامسة - تيط ، وتوجد بجنوب نقر  
الجديدة على مقربة منها ، وهي إحدى العراسي  
العتيقة كان شأنها عظيما في مختلف العصور وبها  
كانت إقامة الشرفاء الأمغاريين منيت بالاستعمار  
البرثالي أثناء استيلائه على عدد من الشواطئ  
المغربية ، ولقد عمل الوطاسيون على تحريرها وتلقوا

عددا من سكانها إلى نواحي مدينة فاس وثلاثت  
عمارتها بعد ذلك ولم يبق منها الا آثار قليلة ، ولقد  
ولقد حاول بعض زعماء دكالة أن ينشئوها اقتصاديا  
في بعض الحقب التي استبدوا بها ولكنهم لم  
يستطيعوا ، يقول الكائوني رحمه الله ولم يبق منها  
الآن الا صومعتها البارزة والبرج المشيد في واجهة  
البحر مع القيد المشيدة على عظماء هذا البيت  
كالشيخ أبي الفداء إسماعيل والشيخ أبي عبد الله  
أمنار والشيخ أبي يوسف يعقوب بن أبي عبد الله  
أمنار وغيرهم .

سادساً - مدينة نقر الجديدة (16) وتوجد على  
بعد مائة وخمسين كلمترا من مدينة آسفي وهي من  
المدن المغربية الساحلية التي احتلها البرتغاليون  
وحصنوها وبنوا سورها في غلة من الناس نظرا  
لاضطراب أمر المغرب أثناء احتلالهم لبعض أراضيها ،  
ولقد أبدعوا في هندستها الدقيقة أبداعا جعلهم  
يحكمونها وهم آمنون .

واستمر حكمهم من سنة 911 هـ إلى سنة  
1182 هـ .

وفي هذه السنة الأخيرة أحس البرتغاليون بأن  
نية التحرير قوية وأن المقاومة المغربية عتيدة  
خصوصا بعدما شاهدوا حرص السلطان محمد بن  
عبد الله العلوي على اتمام ما بدأه المولى إسماعيل  
رحمه الله وعلى متابعة عمله التحرير الهادف إلى  
تطهير محاريس الوطن من الاحتلال الأجنبي .

فلما رأوا صدق نيته وقوة عزيمته لم يجدوا  
بدا من إخلاء المدينة التي كانت تعرف آنذاك  
بالبريجة فنادروها ولكنهم تركوها ملغمة وتركوا فيها  
من يشعل هذه الألقام .

وفي لحظة من لحظات النصر حينما كان  
المسلمون مبتهجين بأخراج العدو أصيبت المدينة  
بالولع الشديد فصارت أشلاؤها متطايرة وبنائاتها  
متناثرة وأصبح المسلمون بها في فاجعة كبرى ، فكم

(15) المعروف في تاريخ الموحدين أن الوائقي ليس هو آخر ملوكهم وأنه قتل سنة ثمان وستين  
وستمائة ، لا سنة ست وستين ، ولينظر تفصيل ذلك بالاستقصا الجزء الثالث من طبعة دار الكتاب  
صفحة 26 فيما بعد .

(16) آسفي وما اليه صفحة 46 .

البرتغاليين أنهم إذا ما أحصوا بالأنهزام عمدوا إلى المدن التي يحتلوها تدمروها وتخربوها ومحووا كثيراً من آثارها وهذا هو السبب الذي دعا الفقيه الكاثولي رحمة الله إلى الإشارة إلى مدرسة من مدارسها المندثرة فقال : « كانت بها مدرسة للسلطان أبي الحسن المريني أواسط القرن الثامن الهجري وهي مما أباده البرتغاليين » .

وعلى كل حال فإن المسلمين كانوا يحاولون أرجاع الأزدهار إلى بعض المدن التي بقادريها البرتغاليون ، والدليل على ذلك أن المساجد الموجودة بأزمور كلها من البنايات التي وجدت بعد طرده البرتغاليين ، وكان الكاثوليكي كان يقصد إلى هذه الإشارة قصدا حينما قل أن المساجد الموجودة بأزمور كلها أصبحت بعد انجلاء البرتغال قما بعده .

ثامنا - قصة أبي الأعوان (18) : وهي ذات شأن في تاريخ المغرب حيث أنها توجد في الشفنة الجنوبية من وادي أم الربيع من قبيلة ذكالة ، بناها عبد المؤمن بن علي ، وكانت لها عناية بالفلاحة وتربية الماشية .

ومن أهم المشاريع الاجتماعية التي ذكرها الكاثوليكي حول هاته المدينة أنها كانت تشتمل على دار للضيافة تكرم الرافدين ويكفل بالإنفاق عليهم صندوق موحد تشترك فيه الجماعة كلها ، وهذا مظهر من مظاهر الإحسان المنظم الذي يدل على روح التواصل بين المقاربة وعلى أريختهم ، ويدل أيضا على أن سكان هذه القصة كانوا واعين لقيمة المسؤولية المشتركة .

ولقد منبت هي أيضا بالاحتلال البرتغالي ، فلما حررها المنارية أهملت بسبب تخريبها إلى أن بناها المولى اسماعيل وجعلها تكتة عسكرية ، ونظرا لقيمتها العسكرية فلقد سكن فيها المولى عبد الله ستة كاملة أثناء بعض حروبه الداخلية .

تاسعا - الصويرة (19) : التي على وادي تانسيفت وهي في جنوب آسفي قريبة منه ، وليست هي الصويرة الجديدة الموجودة الآن ، وهي من

من قنيل بريء وكمن من جويج يشن بصوت متقطع وكمن من أجسام دفنت تحت الردم ، ولكن رغم ذلك فإن عزيمة المغرب كانت قوية ، وإن همة محمد بن عبد الله أعادت بناءها من جديد فسميت الجديدة . يقول الكاثوليكي رحمة الله : وقد دخلتها عدة إصلاحات في دولتي السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وولده المولى الحسن فالبها في دولة الثاني بواسطة عاملها القائد الانجداي عبد الله محمد بن ادريس والقائد محمد بن الحمدونية .

ومن عادة المؤلف في كتابه أنه كلما وجد ظاهرة اجتماعية تستحق الذكر ألا وسجلها خصوصا إذا كانت تتعلق بالإصلاح الاجتماعي أو بالاهتمام الفكري من ذلك مثلا قوله وهو يتحدث عن الجديدة . « وكان بها من الآثار الخيرية للقائد ابن الحمدونية محل لأيواء الغرباء المتقطعين يقوم بمؤوتهم ويؤودهم بلأدهم أو حيث يريدون » .

وأنا أرى هاته الظاهرة كانت تمثل الروح الإصلاحية التي يتحلى بها الكاثوليكي ، فهو كان يريد بواسطة الإحياء التاريخي رفع مستوى المواطن المغربي وأحياء جذور الفضيلة في نفسه ، وتلك مهمة كان يراها ضرورية في تعليم التاريخ ، فهو لم يكن في الدين يومنون بتسجيل التاريخ بعيدا عن الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الأخلاقي ، لأنه يرى أن هذه العلوم متكاملة في أهدافها الإنسانية ، إذ لا فائدة منها إذا لم تكن في خدمة الفرد والجماعة وفي خدمة الحاضر والمستقبل .

سابعاً - مدينة أزمور (17) : وهي على ضفة وادي أم الربيع تبعد عن الجديدة بنحو سبعة عشر كلمترا ، تعتبر من المدن العتيقة في المغرب ، وكان لها شأن في العهد الإسلامي ، ألا أنها قد ركذ أزدهارها في العصور الحاضر بسبب نشاط مدينة الدار البيضاء ومدينة الجديدة .

أصبحت هي أيضا بالاحتلال البرتغالي في أوائل القرن العاشر ، ولكن المقاومة المغربية استطاعت أن تحررها في سنة 944 هـ إلا أن العادة جرت عند

- (17) نفس المصدر صفحة 50 .
- (18) نفس المصدر صفحة 52 .
- (19) نفس المصدر صفحة 52 .

المراكز التي كانت تحت يد البرتغاليين أثناء احتلالهم لتواحي دكالة في القرن العاشر .

عاشرا - قصبة ابن حميدوش (20) : وهي على مقربة من الصويرة المذكورة سابقا .

ومن أبرز السمات التي تجدها عند المؤلف عدم ادعائه ما لا يعرف ، فهو يقول لست على علم من مؤسسها إلا أنها كانت يسكنها عمال الشياضة من اولاد ابن حميدوش الذي بقرها ، ثم تحدث فيما بعد عن اندثارها وتلاشيها .

المركز الحادي عشر - الصويرة الجديدة (21) : وهي على بعد نحو 130 كلو مترا من آسفي ، أسسها السلطان محمد بن عبد الله ، ونقل إليها عددا من الفقهاء والعدول والصناع والمدرسين من مدينة فاس .

وقد يسر عمارتها بجلب التجار لها من مختلف الآفاق وأسقط عن الوافدين عليها رسوم الجمرك وعطل من أجلها مرسى أكادير ومرسى آسفي فكانت هذه القرارات الاقتصادية ذات مفعول قوي في ازدهار هاته المدينة وفي تيسير أسباب التجارة الداخلية والخارجية على السواء .

المركز الثاني عشر - الصويرة القديمة (22) : وهي تبعد عن الصويرة الجديدة بنحو 17 كلو مترا وموقعا على الضفة الشمالية من وادي حاحة ، ولقد كانت مركزا كبيرا لمعامل السكر ووراعة قصبه .

وذكر أثناء حديثه عن هاته المدينة أنها كانت مقرا للوثة الشيرة التي واجهت فيها قبائل حاحة للتدخل الاجنبي بقيادة القائد عبد الرحمن انفلوسن سنة 1330 هجرية .

وكانه في كتابه حين ذكره لمثل هاته الوقائع بعيد حمية المقاربة ويذكرهم بمدى الجهود التي

بذلوها من أجل محافظتهم على الاستقلال ليكون لهم ذلك حافزا على مواصلة الكفاح .

المركز الثالث عشر - مرسى أكادير (23) : وهي تبعد عن الصويرة بنحو 175 كلو مترا ، ولقد بنيت هي أيضا بالاحتلال البرتغالي في لوائل القرن العاشر ، ولكن السلطان ابا عبد الله الشيخ كان قد حررها سنة 947 هـ موافق 1542 م وحصلها بعد هذا التحرير .

وكان هذا المركز مرسى تجاريا مهما ، لكن السلطان محمد بن عبد الله ارتأى اضعافه لأسباب سياسية محضة ، فعوضه بمرسى الصويرة حسب ما تقدم ، ولقد كانت هاته الخطة الاقتصادية من أقوى الأسباب التي جعلت المولى محمد يوفق في تسيير شؤون الدولة وينجح في القضاء على أعدائها .

المركز الرابع عشر - حصن فونتي (24) : وهو قريب من أكادير وهو حصن بناه البرتغاليون وجعلوه منطلقا لتجارتهم مع أهل سوس ، ولقد أخرجوا منه سنة 947 هـ أثناء الحملة الوطنية التي كانت قائمة بالبلاد لتحرير حدودها ومحاربتها .

المركز الخامس عشر - تيزيشت (25) : وفي حديثه عن هاته المدينة ذكر أن المولى الحسن الاول مر بها سنة 1304 هـ أثناء رجوعه عن جولته الموسمية وأنه أمر بتسويرها ، ولكن الذين كلفوا بهذا العمل لم يتفقا جميع ما قدم لهم فخانوا الامانة .

وعنا تجلت أروحية المؤلف وانطلقت عواطفه من كينها ليصب جام غضبه على الخائنين في كل مكان فصاح قائلا بعد ذكر ما سبق فقبج الله الخائنين وقبح صنيعهم حيث أنهم عرقله في كل اصلاح .

وعبارة من المؤلف تحدثت عن الخونة بهذا الأسلوب في تاريخ تأليف هذا الكتاب تدل على قوة مواجهته للذين كانوا في عصره يلكؤون عن الاصلاح

(20) نفس المصدر صفحة 53 .

(21) آسفي وما اليه صفحة 54 .

(22) نفس المصدر صفحة 55 .

(23) نفس المصدر صفحة 56 .

(24) نفس المصدر صفحة 56 .

(25) نفس المصدر صفحة 57 .



أو يستمدون من الحركة الوطنية آنذاك ، وهي صحيحة لها قيمتها في أبنائها ، وتبقى لها تلك القيبة في هذا العصر أيضا تحديرا من الخيانة وانذارا بالآخطار التي تلحق البلاد بسبب استغلال الأموال استغلالا غير شرعي من طرف بعض العملاء الذين لا يهابون بالمصلحة العليا والذين لا يفتقون لمال في مرافقه البئساء .

المركز السادس عشر - تارودانت (26) : وهي مدينة قديمة بنيت قبل الاسلام وبلغ اليها عقبة بن نافع أثناء الفتح الاسلامي للمغرب ، والغالب انها اندثرت ثم بناها السلطان محمد الشيخ السعدي ثانيا ، قل المؤلف : وعلى مقربة منها يوجد معمل النحاس بجبل تيرت .

المركز السابع عشر - مدينة مراكش (27) : وتحدث عن تأسيسها أيام المرابطين وعن تاريخها أيام الموحدين ، وقال انها قد اضطرب أمرها بعد موت أحمد المنصور السعدي ، ولم يعد لها اردهارها الا في عهد محمد بن عبد الله حينما أعاد اليها كرسي الملك .

وعند حديثه عن مدارسها قل : « يوجد بها الآن ستة مدارس أعظمها وأعجبها مدرسة جامع علي ابن يوسف ، وهي من حسات السلطان أبي الحسن المريني ، وقد جددتها السلطان الغالب السعدي وكسب اسمه على جدرانها وهو تلبس وقلب للحقبة التاريخية من فاعله » (28) .

وملاحظة المؤلف هاته تدل على تحريره النص على عدم الرضا بالتدليس ، والتدليس لما في ذلك من قلب الحقائق ومن الزور والبهتان .

واستغل حديثه عن هاته المدارس ليحث المواطنين على العلم والمعرفة خصوصا حينما تطرق الى المدارس العصرية والمكاتب الوطنية ، وتقدم اشاد في هذه المناسبة برواد التربية أمثال المختار السوسي رحمه الله .

(26) نفس المصدر صفحة 57 .

(27) نفس المصدر صفحة 59 .

(28) نفس المصدر صفحة 63 .

ويذكر مدينة مراكش انهي حديثه عن المدن والمراسي .

وتحس نلاحظ ان عرضه لم يكن جغرافيا محضا ولا تاريخيا محضا ولكنه كان ممزوجا بذاتيه وبآرائه الوطنية العامة ويتجلى ذلك فيما يأتي :

أ و لا - في غيرته عن أجل الدفاع عن الحق كلما وجد لذلك سبيلا .

ثانيا - في الاكثر من الحديث عن سبل التحرير الوطني ليقنني معاصروه بذلك .

ثالثا - في اهتماماته الاقتصادية الشيء الذي دفعه الى التحدث عن معامل السكر وعن بعض المعادن الموجودة بالمغرب .

رابعا - في تعرضه لكثير من المظاهر الاحسانية الدالة على اريحية سكان المغرب وعلى حسن اخلاقهم .

خمس - في مقاومته لكل مظاهر الخيانة سواء كانت في الاطار الوطني أو في الاطار العلمي .

وهكذا يمكننا ان نقول ان سمة الذاتية تغلب على أسلوب الكاتب رحمه الله رغم ما يبذله من جهد في المجال العلمي ، وان ذاتيته متكاملة مع الموضوعية وليست متناقضة معها ، وبطريقته هاته يصبح العلم هادفا وتصبح الدراسات منزومة .

وبعد انتهائه من هذا التمهيد انتقل الى التحدث عن تاريخ آسفي المقصود بالذات وستحدث في مقال آخر عن الطريقة التي سار فيها لتحقيق غرضه فالى اللقاء ان شاء الله .

فاس : محمد بن عبد العزيز التباغ

مشاهدي في أندونيسيا :

# حفلة زفاف

## من مدينة أسمرنك بأندونيسيا

لأستاذ عبد القادر العافية

محاضرتين ، أحدهما على أعضاء جمعية توعية الأسرة ومعظمهم من طلاب وطالبات الجامعة . والثانية بمسجد الميتم التابع للجمعية الإسلامية بأسمرنك .

امتطيت الطائرة ( كارودا ) من مطار الخطوط الداخلية بجاكرتا الى مدينة ( أسمرنك ) التي تبعد عن العاصمة بأكثر من 500 كلم . وهذه المدينة هي عاصمة جاوا الوسطى ، وأهل ( أسمرنك ) يعتقدون ان مدينتهم أجمل مدينة في جاوا .

تقع المدينة على ساحل البحر ومينائها تشغل سفح هضبة تتدرج في الارتفاع من الساحل الى قمة تل مرتفع . ويشرق الجزء العلوي من المدينة على البحر من جهة ، وعلى حقول الأرز والمزارع الخضراء من جهة أخرى .

رافقتني في هذه الرحلة الأستاذ باعادي السقاف . . وهو من سكان هذه المنطقة ، درس بجوا الوسطى أولا ثم تابع دراسته بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الى أن حصل على الأنجزة من شعبة الشريعة الإسلامية . وهو يبحث العنصر العربية والاندونيسية بطلاقة تامة .

في مطار أسمرنك وجدنا ثلاثة شبان من جمعية توعية الأسرة في انتظارنا فرحبوا بنا وركبنا معهم سياراتهم ، وتوجهنا الى المدينة ، نزلنا بحرم مسجد

في مستهل شهر شعبان سنة 1401 هـ ذهب وفد من علماء المغرب الى جاكرتا من أجل المشاركة في انجاح الدورة التدريبية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي لإرشاد الأمة والوعاظ الشباب في اندونيسيا .

وكانت مساهمة الوفد المغربي في هذه الدورة التدريبية مساهمة إيجابية خلقت في نفوس المتدربين ، وفي نفوس المشرفين على التدريب أثارا حميدا وشعورا قياضا بعواطف المحبة والاخوة والعودة . . . والى جانب هذا الشعور الأخوي الغياض تميز عمل الاخوان المقاربة بالجدية والمتابعة والفعالية . . .

وكان من شأن ذلك ان أصبح وجود الوفد المغربي في الدورة التدريبية وجودا ملحوظا له قيمته وفعاليته .

ورات لجنة التسير أن تبيت بأعضاء الوفد المغربي المشاركين في الدورة الى بعض الاقارب والجهات خارج العاصمة جاكرتا قصد الاتصال بشباب بعض المعاهد والجامعات الإسلامية .

فمن اخواننا من ذهب الى ( باندونج ) ومنهم الى ( سورابايا ) وبعضهم الى ( ملانج ) . . . وكان من نصيبي أن اذهب الى مدينة ( أسمرنك ) بجوا الوسطى ، وكان البرنامج بالنسبة لهذه الرحلة لقاء

بيت الرحمن بوسط المدينة ، ودخلنا المسجد الذي يتكون من طابقينخصص القسم العلوي للصلاة .

أما القسم الأسفل فيه أماكن للوضوء وقاعات للمحاضرات ، والمسجد يكامله يقع وسط حديقة مزينة بالأشجار والأزهار .

دخلنا إحدى القاعات المعدة للقاء المحاضرات فوجدنا بها واعظا منهما في القاء وعظه وإمامه مكبر الصوت والناس من حوله على الكراسي ، النساء في جهة والرجال في جهة أخرى يفصلهما ممر ضيق .

كانت الساعة في هذا الوقت تشير إلى المباشرة صباحا ، واليوم يوم أحد والناس يعدون أقواجا على المسجد ، لأن اليوم يوم عطلة رسمية - لمواع الوعظ والإرشاد الذي يستمر وبخصوص يوم الأحد من الصباح الباكر إلى الزوال .

أغلب المستمعين من النساء اللاتي يصحبهن معهن أطفالهن وهن في حلة نظيفة وأنيقة ، ويستمر بعض المستمعين في الانصات إلى نهاية الموضوع المعد من طرف الواعظ . في حين أن بعضهم الآخر لا يلبث الا قليلا .

ويجلس بعض الناس في حديقة المسجد . وتري بعض النساء في الساحات حول المسجد ومعهن أطفالهن ، وعلامة الاحتفال بهذا اليوم بادية في اللباس وفي مظاهر أخرى ، منها : تجول فرقة من الكشافة مكونة من المذكور والآنث في طابور طويل . يقدمها جوق موسيقي يعزف أنغاماً حماسية تتحرك المجموعة على نغماتها ، وتطوق الشوارع والساحات الرئيسية بالمدينة ، وهي في تطوافها هذا تمر بحرم بعض المساجد وبعض الكنائس مخترفة أهم شوارع المدينة ، ولا تنتهي من تطوافها الا عند الزوال .

بعد المغرب على مراقب مسجد بيت الرحمن . ومتابذة بعض زواره . مصدا بيت مدير المسجد السيد ( جوسدي غزالي ) الذي كان في الانتظار حسب الاتفاق معه من طرف المشوقين على الدورة بالعاصمة ، لم نجد السيد غزالي لأن اليوم يوم أحد ، ولمدير المسجد ارتباطات كثيرة وأعمال متعددة .

فتحت السيدة الباب وأشارت الينا بالدخول وذكرت أن زوجها مشغول في حفل زفاف .

وفي غرفة لضيوف احضرت لنا إحدى بنات السيد غزالي الشاي والحلويات ، ورحبت السيدة من بعيد ، ثم كلمت زوجها بالهاتف وذكرت أن زوجها يدعونا إلى مكان الحفل .

بعد خروجنا من بيت السيد جوسدي غزالي توجهت الاخوان إلى البيت الذي تُقام به حفلة الزفاف . طُرق المدينة مزينة بالأشجار الياض ، معظم المنازل تتوفر على حديقة مزينة بالأشجار والزهور .

وبعد لحظات يسيرة وقفت السيارة بباب مكان الحفل الذي هو منزل والد العروس يقع هذا المنزل وسط حديقة واسعة محاطة بسور مرتفع ، وعند ما فتح الباب ظهرت صفوف الكراسي بالحديقة وقد صفت في مساحة مسقوفة مزينة بالزهور وبانثريات المتخذة من أغصان الأشجار في فتحة وبراعة ، وهي الممر الذي يفصل بين صفوف الكراسي تدلى بعض الثريات المصنوعة من ورق الأشجار وزهورها في أشكال مختلفة ، وبثفس الطريقة زينت بعض جوانب قاعة الحفل .

وفي مدخل الحديقة جلس شخص حول مظدة مهمته فحص الاستدعاءات وإمامه دفتر كبير ذو ورق صقيل : فعلى المدعو أن يظهر بطاقته أولا ثم يكتب بالدفتر اسمه ، وعنوانه ، ومهنته ، ثم عبارة التهنئة فالامضاء . وسائر المدعوين والمدعوات يقومون بهذه العملية .

لم تكن عندها نحن الأربعة استدعاءات لحضور الحفل ، إلا أن السيد ( جوسدي غزالي ) مدير مسجد بيت الرحمن كان في انتظارنا فلما وصلنا أقبل علينا بحفاوة ، رحب وأشار علينا بالوقوف أزاء المنضدة وبكامل السرعة أحضر الاستدعاءات فأنظرناها لصاحب الدفتر ، ثم كتبنا أسماءنا ومسا جردت به القريحة من عبارات التهنئة ، ووقعنا بالدفتر اليسرى ، ودخلنا مكان الحفل يتقدمنا السيد غزالي الذي وصل بنا إلى الصف الأمامي أزاء المنضدة الشرفية ، واجلسي بجوار والد العروس وهو رجل نحيف يميل إلى الطول يلبس بدلة أوروبية ممتازة ، زحبق بي بالغ الترحيب ، فنهاته ودعوت بالسعادة والذرية الفضالحة ، فأمن وفرح . . . وطلب مني أن اجلس في المنصة الشرفية . الا أنني اعتذرت بأنني



لا أعرف تقاليد أهل البلد ، وخير لي أن أجلس بمجلسي هذا حتى لاحظ وأنعرف على ما يجري .  
نقبل عذري .

وفي هذه الأثناء كانت الموسيقى تصدم بالانغام الموسيقية الأندونيسية في نغمة ولطف .

وبعد وقت قصير من جلوسنا أعلنت مقدمة الحفل - وهي فتاة تلبس حلة زاهية - تفب عند منضدة وضع عليها مكبر الصوت ، في مكان تشرف منه على جميع الحاضرين ، أعلنت أنه قد حان وقت إجراء مراسم الخطبة .

وبعد لحظة يسيرة تشكلت هيئة الخطبة : تسمة أفراد من أهل العريس . وتسمه من أهل العروس ، اصطفت كل مجموعة على حدة في كل مجموعة ثلاثة صفوف يتقدمهم مفوض ، وتفصل المجموعتين مسافة نحو خمسة أمتار .

تقابلت المجموعتان ، وأصبح المفوضان - مفوض العريس ، ومفوض العروس - وجها لوجه .

وبعد ما أخلت كل مجموعة وضعها في الممر بين الحاضرين أعلنت مقدمة الحفل عن بداية الخطبة ، وسكتت الموسيقى والثفت الحاضرون نحو المجموعتين اللتين يلبس أفرادهما لباسا تقليديا خاصا يتكون من قطعتين من قماش فاخر ذي لون بني غامق ، أحذية سوداء لامعة تغطي نصف القدم ، أحزمة حريرية واسعة في لون بني مزركش بالأصفر ، وبين الحزام والبلل من جهة الخلف ، وضع خنجير ذو مقبض أنسي لامع ، وعلى رأس كل فرد من المجموعتين قبعة في شكل سماعة هندية صغيرة قماشها من نفس لون قماش الحزام الحريري .

بدأ مفوض العريس بالكلام فقال : السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته - وهذه التحية الإسلامية شائعة بين المسلمين في اندونيسيا - أجايه مفوض العروس : وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد هذه الإجابة على التحية شرع مفوض العريس في الخطبة باللغة الأندونيسية الجاوية ، ومما قاله في كلمته :

« أن أسرة السيد فلان - والد العروس - أسرة كريمة معروفة بالمروءة والادب والكرم ، وأن ابننا ( فلان ) الشاب المهندس جاء طالبا منكم كريمكم لتصبح زوجة له على سنة الله ورسوله ، وإننا نلتبس منكم قبول خطبتنا هذه ، حتى نعود بالمصاهرة معكم ، وإن ابننا هذا أصبح ابنكم ، وواحدا من أسرتم فاقبلوا خطبتنا التي القصد منها وبك أوامر المحبة مع أسرة كريمة » ... وينتهي كلمته بالاطراء والثناء في أدب جم وعبارات رائعة .

ويجيب مفوض والد العروس وببدا كلامه بالتحية الإسلامية ، ومما جاء في كلامه قوله :

« نحن نرحب بخطبتكم الميمونة ، ونرحب بابنتكم وأسرتكم نظرا لما تتصفون به من مروءة وأخلاق كريمة ولما يتصف به ابنكم من نبل وأخلاق عالية . وما نحن إلا قبيلا خطبتكم ، وجعلنا بنتنا واحدة من أسرتم الكريمة ، ونحن نشرف بهذه المصاهرة التي هي على الطريقة الشرعية ، وعلى مقتضى كتاب الله وسنة رسوله ( ص ) » .

وبعد الاستماع إلى الخطبتين تقدم المجموعتان بخطوات وثيدة نحو بعضهما ويتصافح المفوضان ثم باقي أفراد المجموعتين ، ويمتزج بعضهما ببعض وتشكل منهما مجموعة واحدة يتقدمها العريس في هذه المرة . أما المفوضان فيخرجان من المجموعة ويأخذان مقعدهما في المنصة الشرقية .

العريس يحيط به ثلاثة شبان يحملون هداياه ، واحد منهم أمامه يحمل صحنا كبيرا من الفضة بداخله هدية مغطاة بقماش حريري أسود مطرز بخيوط الذهب ، الشبان الآخرون يحملان هدايا أخرى زينت بالزهور في شكل محابق كبرى يتوء بها حماتها .

تسير المجموعة بخطى وثيدة تحت انغام الموسيقى إلى أن تقترب من المنصة الشرقية التي يكون قد جلس حولها نائب القاضي وشاهدان عدلان ، والمقرئ ، والمفوضان ، ومدير المسجد ، وطاقاف إلى هؤلاء العريس الذي يأخذ مكانه في وسط المنصة الشرفية بعد أن ترك المجموعة هيئة الخطبة واقفة في مكانها .

تعلن مقدمه الحفل عن بداية عقد الزواج وتخرج من الحاضرين الاستماع الى الآيات البيّنات التي مستقتح بها عملية العقد .

يرفع المقرئ صوته بالقراءة ، وهو شاب اسمر نحيف يلبس قميصا ومعطفًا ، يتنوزر بالازار الإندونيسي ذي الألوان الزاهية . وبسوت رخيم يشبه صوت عبد الباسط عبد الصمد تلى قوله تعالى :

« ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ... » .

وآيات أخرى مثل قوله تعالى : « وعاشروهن بالمعروف ... »

التلاوة جيدة ، المقرئ يقرأ بدون مصحف ، الجميع ينصت في خشوع . وبعد نهاية التلاوة خطب فضيلة نائب القاضي خطبة مؤثرة للغاية كان موضوعها الحث على الزواج ، وبيان منافعه وفوائده ، وما لحياة الاسرة السعيدة من الرعى المجتمع مفتيا من الآيات العرآنية الكريمة . ومن الأحاديث النبوية الشريفه ما ناسب موضوعه ، وبعد ذلك قال : لقد طلب الشاب فلان ابن فلان الأنسة فلانة كريمة السيد فلان بن فلان ، وقد وقع الرضى والتبول بحضور الولي ، أما الصداق فهو نسخة من المصحف الكريم ، وبالفعل وضعت على المتضدة نسخة من كتاب الله العزيز ملفوفة في نسج حريري فاخر ولم يذكر غير هذا في الصداق .

ومن عادة المسلمين بإندونيسيا أنهم يتساهلون في المهر تساهلا كبيرا ، وقضية المهر ليست عندهم مشكلة أبدا . بل هم يتساهلون فيه الى أقصى الحدود . وغالبا ما تكون مصحفا شريفا لا اقل ولا أكثر ، ولا يذكر عادة غيره في عقد الزواج .

والهدايا الأخرى لا تذكر معها كانت قيمتها ، وهي غير مشروطة وإنما هي على حسب الاستطاعة . ومع الإمكان .

وبعد كلمة نائب القاضي تعطى الكلمة للعريس فيتمهد امام الحاضرين أنه سيعاشر زوجته بالحسن

والمعروف طبق تعاليم الاسلام الحنيف ، ويطلب من الله تعالى ان يوفقه هو وزوجته الى الخير وان يرزقهما السعادة في حياتهما ...

كلمة العريس في هذا المشهد كلمة مؤثرة حقا ، ثم يأخذ نائب القاضي الكلمة من جديد فبارك ويدعو وبعد الانتهاء من دعواته تصدح الموسيقى . وهنا تبدأ حركه داخل البيت حيث تستعد العروس للقبلة العريس على باب المنزل الذي تقف على جانبيه سيدتان أحدهما تحمل متديلا كبيرا مطويا طيبا متطيلا ، وبداخله بيضة تيلة تضعه على عتبة البيت ، وتحمل الأخرى طست نحاسيا أصفر لامعا بداخله ماء مزوج بالورد والزهور .

ينهض العريس من المنصة ويحيط به حاملوا الهدايا ويتقدم في تودة نحو باب المنزل ، وتحرك موكب العروس من الداخل ويلتقي العروسان عند عتبة البيت ويخلع كل منهما نعله اليمنى فيضعان قدمهما معا دفعة واحدة على المنديل ويكرران البيضة بداخله ، اشارة الى انكسار الجواهر والعوائق ، ويقعان وجها لوجه في حياء . وفي ابنى حلة من الزينة .

قد زينت العروس بطريقة يابانية تقريبا من حيث تصفيف الشعر وليس عقود الجواهر ، والاقراط الفاخرة ، واساور الذهب ، كل هذا مع لباس فاخر انيق .

وفي اختاءة شرفية معبرة تجنو العروس على ركبتيها ، وتدخل يدها في الطست المملوءة بالماء المزوج بالورد والزهر وتمسك رجل العريس ، وتنشفه بمنديل خاص لهذه الغاية ، وتقف بعد ذلك لتتباطد يده اليسرى وتقف مع عريسها جنباً الى جنب .

لموسيقى تصدح ، وبريق آلات التصوير يلعب من هت وهناك ، العروسان يسيسران وخلفهما موكب من الفتيات ، وبسرعة يقبض الموكب عن الانظار ، وتبدأ عطية توزيع الشاي والحلويات والمشروبات على المدعوين ، ثم يقدم لهم بعد ذلك طعام الغداء .

العريس شاب مهذب في نحو الثلاثين من  
عمره مكتمل القامة جميل الطلعة يميل إلى البياض  
وتعلو وجهه حمرة الشباب ومسحة من الحزم  
والرصانة .

والعادة في اندونيسيا ان العريس يدخل  
على عروسته في بيت والدها ويمكث مع أهلها  
مدة من الزمن ، قد تطول أحيانا إلى شهر ،  
وقد تكون ثلاثة أيام ، ثم بعد ذلك ينتقل العروسان  
إلى منزلها الجديد .

وكان مما أثار انتباهي في هذا المشهد غل  
العروس وجل عريسها ، ولما سألت عن ذلك قيل لي  
أنه عادة قديمة متوارثة ، وذلك عندهم دليل على  
طاعة الزوجة لزوجها .

العروس في نحو الخامسة والعشرين من  
عمرها ، نحيفة سمراء تميل إلى الطول ، وهي  
حاصلة على الماجستير في علوم الاقتصاد ،  
وهي أنة أحد أغناء المدينة .

## المعرض الأول

لمطبوعات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تنظم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المعرض  
الأول لمطبوعاتها بمقاعة وزارة الشؤون الثقافية  
ابتداء من يوم الخميس 4 مارس 1982 .

يقام هذا المعرض بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين  
لملوك جلالة الملك الحسن الثاني نصر الله على عرش  
أجداده النعمين .



# الاستاذ علال بوزيدي ووجيا الفكر المعاصر

تأليف: علال بخياري  
عرض: الاستاذ علال بوزيدي

● صدر عن الدار التونسية للنشر كتاب الاستاذ علال الهاشمي  
الخياري يقع في 280 صفحة من الحجم المتوسط .

## كلمة لا بد منها

استنبط به البصمات التي تنوكتها الايديولوجيات في تاريخ الفكر المعاصر للعالم الحديث ، وهذا يدفعنا بكيفية منطقية لا فضولية الى محاولة تقييم المجهود المشكور الذي بذله المؤلف في مناقشته لبعض القضايا ذات الاتجاه الايديولوجي ومعالجته لبعض الآخر كمحاولة منه للمقارنة وتبين وجهات النظر وتحليل المعانيات اسنبيه والايجابسة ليلء الايديولوجية أو تلك ، وكذا لاستجلاء براعة المؤلف في البحث عن مضامين التباين الانعكاسي وابرازه لمختلف الجوانب المتصلة بالموضوع في نسق ممنهج ظهرت بجليانه في تبويب الكتاب وتحديد اقسامه وفصوله وتمهيده لعرض المواقف وتحليل الوقائع والتنصيص على موقف الاسلام من التيارات الحديثة المصاحبة للتصورات الايديولوجية المتصارعة، وكل ذلك يشير الى العمق والى الدقة وامرونة والانتكاف من اجل اعطاء البحث قيمته العلمية وحججه ومستواه الفكري الناضج ، كما ان المراجع

● سوف لا اكون مجاملا اذا صانحت بحرارة مؤلف الكتاب مهنا اياه عن ما وفق اليه من طرح صريح لجملة من القضايا التي تهم الساعة الراضة التي يعيشها العالم وبصفة خاصة العالم الاسلامي ، انها قضايا تمس العقيدة وتؤثر في جوهر تصميم المجتمعات الانسانية ممارسة واسلوبا وسلوكا اخلاقيا وسياسيا ، اجتماعيا واقتصاديا .

● ذلك ان هذا الكتاب عزز المكتبة المغربية العربية لكونه يعتبر بحق من الكتب المهمة التي ينبغي تدريسها بامعان والاطلاع عليها وهضم محتواها بشامل واستيعاب ، ليس فقط لاستثارتها بموضوع حيوي ، ولكن لميزة التحرر الفكري والموضوعية والصراحة التي تناول بها المؤلف الاحداث وحلل على ضوئها الوقائع والمواقف ، كما ان الاسلوب المنهجي الذي

## جولته عبر صفحات الكتاب

١٠ تصدرت البحث مقدمة حل فيها المؤلف اثر الدراسات للمقارنة على الفكر الانساني ، كما تطرق الى مفاهيم التفاعلات الحضارية وانتهى الى ان خلاصة ذلك تكمن في :

1 ) قيام الاحداث وسرعة تطورها مع حتمية مجاراتها او توجيهها .

2 ) استعداد المسلمين العقلي والتفسي لعملية التأثير المتبادل ، وفي نفس الوقت جعل من المقدمة توطئة وتمهيد لاستيعاب الهدف العام الذي يرمي اليه البحث والفكر الذي تدور حوله موضوعات الكتاب .

١١ وجاء بعد المقدمة تمهيد تناول فيه شرح كلمة الاسلام لغة وشريعة ، وبين المعنى المعنوي والمسمى الشرعي واعتمد في ذلك على الآيات القرآنية الكريمة وبعض المراجع والنصوص الهامة . ومجمل القول ان التمهيد جاء بمثابة مدخل لقراءة الكتاب .

١٢ اما القسم الاول فقد تناول بعمق بحث موضوع الاسلام من خلال المنهج الرياني ، كما حل علاقة هذا المنهج الرياني بالثقافة العقلية ، وكذا علاقته بالعلوم الكونية والتجريبية منطلقا من البعثة المحمدية مستعرضا نبذة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ونشأته الطاهرة وعصر الخفاء الى عصر بنو أمية والخلافة العباسية وعصر الانحطاط .

١٣ وخصص الفصل الاول من القسم الاول الى الحديث عن ما هو الفكر الاسلامي ، الفكر الاسلامي والفلسفة اليونانية .

١٤ بينما تناول في الفصل الثاني موضوع المدرسة الاولى : المنهج الفلسفي على ضوء اجتهاد ابو نصر الفارابي وابو الوليد ابن رشد ، وعن المدرسة الثانية والمنهج الاسلامي وفي بحثه لهذه المدرسة توقف وتفتت عند اجتهادات ابن تيمية وموقفه من الفكر الاغريقي وكذا موقفه من الفقهاء ، وتعرض كذلك الى الشخصية العلمية لابن خلدون وعلاقة الفكر الاسلامي بفلسفة ابن خلدون ، وذهب في ذلك الى توضيح بعض المفاهيم والمبهمات المتواجدة بين المنهج الاسلامي والمناهج الفلسفية .

الهامة التي اعتمدها المؤلف في اعداد بحثه القيم جديرة بالتنويه لكونها تعد من امهات الكتب النفيسة التي تعرضت لهذا المجال وتناولت بعض الجوانب المتصلة به بشيء من الاقتضاب مما جعل هذا البحث الجديد يتميز بالشمولية ، حيث جاء لتسليط الاضواء الكاشفة واماحة اللثام بشجاعة عن مواقف الاسلام الواضحة الميضية عن الحجة والبرهان ، وانكتاب في حد ذاته جولة في الافاق المتألقة من شأنها ان تفيد الفكر المعاصر وتضيف اليه وتقوم ما لحق به من تعويه نتيجة الخلط وعدم الاستناد الى الحقائق المنطقية ، وجاء هذا الكتاب كذلك ليضع النقط على الحروف ويكشف عن الوجه المقتنع لبعض المذاهب الايديولوجية التي تتسلل بكيفية مستترة تحت شعارات براقة ومغرية ظاهرها شيء وباطنها شيء آخر ... ؟ والكتاب بالتالي يشيد القاريء لكوبه يتطرق الى واقع حيوي معاش على مستوى الفكر المعاصر والاجيال الصاعدة وبالاخص الشباب الذي يعاني الحيرة القائلة في خضم المد الايديولوجي ، كما ان هذا الكتاب يعبر في تصوري المتواضع من المنع الروحية فضلا على كونه حائلا بما يزخر به الفكر الاسلامي من تراث وامجاد علمية وحضارية ، ولهذا الميزة فان هذا البحث قمين به ان يرقى الى مكانة البحوث والدراسات المنهجية الجادة والذي زاد من أهمية الكتاب هو كونه يعالج قضايا طالما انحاط بها الفموض والابهام وخاصة فيما يخص توضيح موقف الفكر الاسلامي منها . فجاءت هذه الدراسة التحليلية لتساعد الانسان المعاصر على تحديد نظرته الى عالم الايديولوجيات واستيعاب معطياتها وذلك على اساس حكم الاسلام عليها وتحديد موقفه منها ، ومن هنا نستطيع وبدون مجاملة كما سبق ان قلت في بداية هذه الكلمة ان تركي ونشني على المجهود الذي بذله المؤلف والذي من خلاله خاض غمار البحث في موضوع شائك وتصديقه بشجاعة فكرية وأدبية لتعرية بعض التيارات التي تثيرها وتروم اليه اهتمامات المحافظين والمتحررين على حد سواء ، كما تؤثر في الواقع المعاصر اقتصاديا وفكريا واجتماعيا للمجتمع الانساني الحديث على وجه العموم ، وبدون ان اطيل في محاولتي لتقديم هذا البحث القيم يجدر بي ان انفجس ورقة ورقة ابواب واقسام وفصول الكتاب مستخلصا للقاريء الكريم فكرة ولو مختصرة عن هذا العمل الفكري الهام ...

❶ وفي القسم الثاني تناول مضمون البحث الذي هو أيديولوجيات الفكر المعاصر ، وحدد لذلك مدخلا اسمه أصل الأيديولوجيات وتطور مدلولها ، وحلل منهجية التصور الإسلامي كعقيدة ومذهب .

❷ وخصص الفصل الأول من القسم الثاني للحديث عن الفكر الأوروبي وأثر الفكر اليوناني على العقلية الأوروبية عبر مسيراتها التاريخية إلى اليوم والفكر الروماني قبل المسيحية وبعدها ، وحلل الجانب الديني في الفكر الأوروبي والمسيحية في أوروبا والرهائية والتبشير واليهودية ثم اليهودية والحزب الشيوعي والجانب الاجتماعي في الفكر الأوروبي .

❸ وجعل الفصل الثاني خاصا بالحديث عن الرأسمالية ونشأتها ونص على مبادئ الشورى في الإسلام وعملية التصويت في النظام الرأسمالي وحرية العقيدة والحرية الشخصية ثم حرية الملكية الاقتصادية والفكر الرأسمالي والأزمة الاقتصادية الراهنة وأفلاس النظام الرأسمالي والانفاق العسكري كحل للأفلاس الاقتصادي .

❹ ونصل في مطالعنا لهذا الكتاب إلى الفصل الثالث الذي خصصه للحديث عن الشيوعية وظروف نشأتها وكذا تطور المنهج والمفهوم الاشتراكي والشيوعي وتساءل عن ماهي الشيوعية ثم حلل المنهج الماركسي والتصور الماركسي وحلل المفهوم التطبيقي للاشتراكية الشيوعية على الصعيد الواقعي بين الشيوعية والاشتراكية الجديدة مع ملامح الاشتراكية الجديدة .

❶ وجاء بعد ذلك القسم الثالث وفيه يتحدث عن الاتجاهات الفكرية في العالم الإسلامي والسلفية في مصر ، أسلفية في الاقطار الإسلامية ، دعاء التجديد ، كيف نشأت حركة التجديد ، التازم الفكري عند دعاة التجديد ، وخصص الفصل الثاني الذي جاء في نهاية الكتاب قبل الخاتمة وتحدث فيه عن القومية العربية وجعل له مدخلا تحت عنوان : ( العالم الإسلامي والظروف الدولية ، أسباب انتشار القومية ، ما هي القومية الإسلامية والقومية العربية ) وأخيرا خاتمة الكتاب وفيها ستعرض المؤلف الأحداث والوقائع ، ويستخلص أن الحضارة المعاصرة لها وجهتان : تحكي اجتهادات الإنسان ، وتحدد الاطار الذي يجعل فيه الفكر الإسلامي المحور لاساسي متحرك الذي تدور حوله كل الصراعات الفكرية والأيديولوجيات .

❷ وخلاصة القول إن هذا الكتاب يعتبر من الممارسات الفكرية المنهجية الجادة في عالم البحث والتأليف ، ولذلك فهو جدير بالاستقراء والاستيعاب للاستفادة من ما تضمنه من آراء ومواقف واستدراك بعض أوجه المعرفة العرفانية وأمقارنات العقلانية .

❸ وفي النهاية أود أن أجعل قولاً على قول محاولاً استنتاج ولو بضيض من الحقيقة بخصوص الأيديولوجيات وأثرها في الفكر المعاصر وأنهى إلى أنها مجرد مراحل في تاريخ الفكر الإنساني تنطبق عليها تلك القولة العلمية : « ما يفرقه الإنسان نجمة الحياة » .

سلا : علال البوزيدي



# الشرعة الإسلامية

## مصدر الأهداف العليا لصيانة المجتمع الإسلامي

للمستاذ المختار أحمد النحال العمري

وللمحافظة على كرامة الإنسان فرض حد القذف ،  
وللمحافظة على نفس الإنسان فرض حد القصاص .  
وللمحافظة على الملكية الفردية فرض حد السرقة ،  
وللمحافظة على الأمن والاستقرار فرض حد قطاع  
الطريق ، وللمحافظة على صيانة الدولة فرض حد  
اهل البغي ووضع الاسلام المحافظة عليها عقوبات  
صارمة ، كما جعل الاسلام المحافظة على هذه  
الأهداف واجبة لأنها أوامر ونواه من الله سبحانه لا  
على أساس أنها تحقق فيما فيها مادية ، كما أن  
الاسلام عني بالفرد باعتباره جزءاً من الجماعة  
البشرية ، وعني في نفس الوقت بالجماعة لا بوصفها  
كلًا ليس له أجزاء بل بوصفها كلاً مكوناً من أجزاء هم  
الأفراد ، قال صلى الله عليه وسلم : ( مثل القائم على  
حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على  
سفينة فاصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان  
فكماً ان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا  
على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا نسيبنا خرقتنا لم  
نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً  
وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً ) .

انطلاقاً من هذا العنوان ننبهك بقوله تعالى :  
« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة  
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء » ،  
فهذه الآية الكريمة تبين لنا ان الله سبحانه وتعالى  
خلق الإنسان اى الرجل والمرأة وبث منهما رجالاً  
كثيراً ونساء ، وبطبيعة الحال فقد نشأت علاقات  
تربط الرجل بالمرأة ، وبطبيعة الحال ايضاً ان تنجم  
من هذه العلاقات مشاكل ، لان الله سبحانه وتعالى  
خلق في الإنسان الفرائض والحاجات العضوية وجميعها  
تتأثر وتحتاج الى اشباع وتتفاوت آثارها قوة وضعفاً ،  
والعمل الذائب للإنسان هو اشباع هذه الفرائض ،  
ونتيجة لمحاولة الاشباع تبدأ المشاكل ، فبدأ الإنسان  
يسعى لحلها ، ولكنه توقف في هذا الحل من أين  
يأتي به ، هل من الشرع ام يأتي به من العقل ، وإذا  
فكرنا قليلاً نجد ان الشرع الاسلامي أمر بتنظيم اشباع  
الفرائض لا بتعطيلها ولا بحرمانها ولا باحداث فوضى  
لاشباعها ولا باشباع بعضها على حساب البعض  
الأخر ، فحذرت الشريعة الإسلامية ونشأت أهدافاً  
لصيانة المجتمع الاسلامي وركزت اعمدها الثمانية  
ليقوم عليها هيكل هذا المجتمع بحيث اذا فقد أحد  
الاعمدة سقط الهيكل برمته ، وهذه الأهداف ليست  
من وضع الإنسان ، بل هي من أوامر الله ونواهيه ،  
قال تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم  
مته فانتهوا » ، وهذه الأعمدة ثابتة لا تتغير ،  
وللمحافظة على نسل الإنسان فرض الله حد الزنا ،  
وللمحافظة على القتل فرض حد شرب الخمر ،

وقد شرع الحق سبحانه وتعالى العقوبات  
زواجر وجوابر ، أما الزواجر فلزجر الناس عن  
ارتكاب الجرائم ، وأما الجوابر فللكي تجبر عن المسلم  
عذاب الله يوم القيامة ، وكون العقوبات زواجر ثابت  
بنص القرآن ، قال تعالى : « ولكم في القصص  
حياة يا أولي الألباب » ، فتشريع القصص في الحياة

بمنه ان ايقاع القصاص هو الذي ابقى الحياة ، فمن وقع عليه القصاص لا شك ان في القصاص موته لا حياته ، والمقصود حياة من شاهد القصاص وحده العقوبات لا يجوز ان توضع الا بمن ثبتت جرمته وادين ، وقد بينت الشريعة الاسلامية ان على صفة الجرائم عقوبات في الآخرة والدنيا ، اما عقوبة الآخرة فالله تعالى هو الذي يتولاها ويعاقب بها المجرم فيعذبه يوم القيامة ، قال تعالى : « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام » . وقال عز من قائل : « ان المجرمين في ضلال وسعي يوم يسحبون في النار على وجوههم » . ومع هذا فان امر المذنبين موكول اليه سبحانه ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ، قال تعالى : « ان الله لا يفر ان يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، وتوبتهم مقبولة لعموم الأدلة ، اما عقوبة الدنيا فهي مبينة في القرآن الكريم واحديث الشريف مجعلة ومفصلة وجعل الدولة هي التي تقوم بها ، فانزال العقوبة بالمجرم في الدنيا يقوم بها الامام او نائبه ، وهذه العقوبات في الدنيا تسقط عن الذنب عقوبة الآخرة وتجبرها فتكون بذلك العقوبات زواجر وجوابر ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( تبايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزفوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا بيهتان تفرونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف ، فمن وفي منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب شيئا فستره الله فأمره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ) . والمتعمق في الآيات والاحاديث المتقدمة يرى ما قرضه من موقف حازم وعقوبات زاجرة لوقاية المجتمع وسد الطريق على البغاة الطامعين الذين يعملون الى اثاره الحسد والحقد والدسائس يشتى الوسائل لتكون لهم منها المدة القوية في اهلاك المجتمع وتقريب صفوه وفتح الثغرات لينفذوا منها الى شهواتهم واغراضهم الفاسدة ان استغلال الفرص تنامين المنافع الخاصة على حساب المجتمع وضرره وعدم التضامن مع المسلمين في الازمات والنضال والتشويش على القائمين بالمصالح العامة يعد من الجرائم التي تستحق عقوبة الدنيوية فضلا عن عذاب الله الاخروي ، وان افلاق امن المسلمين والعلوان على اموالهم ودمائهم واغراضهم والشرد على اوامر الله ورسوله وتمطيلها هي ايضا من الجرائم التي تستحق العقوبة في الدنيا فضلا عن عذاب الله الاخروي ، وان تطبيق هذه الاحكام يرجع الى القضاء الاسلامي لان القضاء في

الدولة هو المرجع في الجرائم يستمد احكامه واساليبه من القرآن والسنة ، قال تعالى : « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » وقال عز من قائل : « فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم » وقال سبحانه : « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » . فالمسلمون مأمرون من الله ان يحكموا في الخلاف الذي ينشأ بينهم بما انزل الله ، لهذا فجميع الدول الاسلامية التي عاشت على وجه الارض كانت تجعل حكما في كل مدينة او قبيلة يحكمون بين الناس بما انزل الله ، هؤلاء الحكام هم القضاة ، فالقاضي هو الحاكم الذي يحكم بين الخصمين نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامانه هذا الحكم في عني الحاكم ، قال الله عز وجل : « ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » . فلتق الله الصلوة في انفسهم وفي اوطانهم وفي دينهم وبرجموا الى كتاب الله وسنة رسوله في اقضيتهم وسائر معاملتهم ان ارادوا النصر على الاعداء ، قال عليه احلاة والسلام : ( لا اؤتم منصوصين على اعدائكم ما دعتم متمسكين بسنتي ، فان خرجتم عن سنتي سلط الله عليكم من اعدائكم من يخيفكم ، فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا الى سنتي ) ، ففي هذا النص النبوي الكريم تحديده لمصدر القوة بالسنة النبوية ، الا اننا معشر المسلمين - وبكل اسف - نرى انفسنا قد انخدعنا بالمحدثات الزائفة وانحرفنا عن كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام في احكامنا ومعاملتنا وانتجت نهج القوانين الرضعية صيغت من طرف المجتمعات البشرية التي لا تعرف مصالح نفسها فضلا عن مصالح غيرها ، والله ادرى لمصالح عباده ، فها عذر المسلمين عند الله يوم القيامة وما حجتهم عنده في هذا الموقف العظيم الذي يقصه علينا القرآن الذي انحرفنا عنه في قوله تعالى : « وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكفروا انا كنا لكم تبعا » وفي مكان آخر « واذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكفروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مقتنون عنا نصيبا من النار » وفي آية اخرى : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا اعداب وتطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كَمَا تبرءوا منا » ، ولذلك يقول الاتباع وهم في جهنم ربنا اربنا الذين اضلنا من الجح والانس نجعلهما تحت

لكل ضعيف ولم يستجب لهم لأن الله خلقهم بشراً  
 قرصوا لأنفسهم أن يكونوا بقراء ، والنتيجة من هذا أن  
 المسلمين أن لم يرجعوا إلى دستورهم القراءاني  
 والسنة النبوية فيحصلون ما زرعته الصهيونية من  
 عنف وحقد ودمار ، ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أكبر فدوة للبشرية عامة ، فعن طريقه أنشأ الله  
 الأمة الإسلامية التي يقول فيها سبحانه وتعالى :  
 « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف  
 وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . وفقنا الله  
 جميعاً إلى التمسك بالحق والسير على الكتاب  
 والسنة أنه سميع مجيب والسلام .

المختار أحمد الخيال العمري

أقدامنا ليكونا من الأسفلين على عكس ما كانوا في  
 الدنيا ، ثم يأتي دور الشيطان المتربص بقول في  
 مثل هذا المقال .

وقال الشيطان لما قضي الأمر أن الله وعبدكم  
 وعد الحق ووعدكم ما خلقتكم وما كان لي عليكم من  
 سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا  
 أنفسكم .

هكذا تكون تكسية التابع والمتبوع أمام المحقق  
 سبحانه ، ومن هنا يعلم أن الاتباع غير مقدورين في  
 اتباع الزعماء المضلين ، ألا ترى أنهم حين غالوا وب  
 أنهم ضحفين من العذاب والعنهم لما كثيراً ، قال

# مطبوعات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تطلب من

مكتبة الأوقاف . 5 زنفه بيروت . ساحة المامونية

الرباط . الهاتف : 229.02



## أقصوبة تاريخية :

# كرويس بيني في السماء

## للاستاذ قدور الورطاسي

مشاعر وأراء تتفاعل مع أعضاء القبيلة فتصدر لهم مرسوما تعتمد عليه الى المحافظة على امانة الدستور في اصدار اوامرعا وتعليمها باسم السلطة العليا للبلاد .

في مثل هذا « المناخ » تتزعزع شجرة الحرية وتتلون اقدانها ومجالاتها ، وتخيم الهيبة على عافاتها . وتنمو البطولة نموا سريعا في عرائنها وتتأسد العزة في ابطالها ، وتتفتح براعم الجمال كما شاعت لها اهوازها ومبانيها .

تلا تكاد انقضاء تتجاوز العقد الاول من عمرها حتى تبدو كأنها ابدع سطر خطته يد القدرة الالهية في لوح الوجد ود .

ولا يكاد صتوها يشرف على العقد الثاني من عمره حتى يبدو شبلا يابق والسده في مجالات البطولة والاقدام والراي السليم .

ذلك ان المناخ ، هو مناخ الانجام التام بين الحاكم والمحكوم بصفة عامة وبين الحاكم ورؤساء الفصائل والبطون بصفة خاصة ، فالامن والثقة المتبادلة في أوج تكاملهما .

وحيثما نخيم الامن وتبادل الثقة الى حكمة خوض المامرك الهجومية والمضادة للخصوم والاعداء ، فان عزة النفس لا تستكمل قوتها فحسب ، ولكنها تحفز باستمرار للذود عن حماها بمختلف الوسائل الكفيلة بالظفر والانتصار .

بين مساكن قبيلة « بني بوزكو » يبدو قصر قيادتها يارزا يروزا لشمس في رابعة لختار . القصر - كما الفت العقول والاحاسيس تنوره في عديم المدر ، وفي الوقت ذاته ، ملوى قيادة كبرى ضاربة الجذور بين تربة اناريخ - هو ذو بناية شامخة ، ومرافق متنوعة ، ذو ابواب شفعية المصارع ، وبوابون وحراس قعود بعضهم امامها ، وبعضهم في جياة وذهاب ، وغدو ورواح . كلهم عاذان في انتظار اوامر القيادة المقتضية : افعل كذا لو لا تفعل كذا . فلا مراجعة ولا تلكؤ ، ولا تفاؤل ولا نسيان ، انما هي اوامر القائد حمادة البوزكاوي ، « اوامر ابنه » محمد « القائد الرسمي الاصغر . فلا مناقشة ولا جدل .

بينما القبيلة في خدمة قيادتها الكبرى والصغرى التي تشارك القبيلة آراءها ومشاعرها ، تسر لسرورها ، وتثالم لالامها فكانت القيادة في مركز الابوة في اقصى سموا ، والقبيلة في مركز البتوة في اقصى طاعتها الفطرية .

سيما والقيادة حرة الى حد بعيد من « عرقلة التسلسل الاداري » المعاصر ، فمرسوم المعيين يعتمد اساسا - على ما للمرشح للقيادة من نفوذ متغلغل بين احاسيس القبيلة ومشاعرها . وهذه لا تسود الا من يجوع لتشييع قبيلته ، ويمسرى لتليب قبيلته . ويدل لتعز قبيلته ، وكل انحراف عن هذا « الدستور » يهوى بالقيادة الى المدرك الاسفل ، ويصبح القائد في خبر كان ، ثم تتحول القيادة الى من هو اجدر بأمانة « دستور » القبيلة ، واذا بالسلطة المركزية تبارك للقيادة الجديدة ما وهبها الله من

وهناك عنصر آخر ضعف من هذه العزة العجيبة بين « البوزكاويين » عموما وفي نفس القيادة رائدتهم خصوصا .

« قالبوزكاويون » يرفعون رؤوسهم عزة وفخرا يصبرهم مع المولى الحسن الاول بصفة عامسة ، والقيادة أشد اعتزازا وفخرا بأن قلدة كبدها مباشرة بين احضان الحسن الاول رضي الله عنه بصفة خاصة .

واية قبيلة في شرق المغرب - حفلات بشرف السهر الى عظيم من عظماء ملوك انتجرة العلوية المباركة ، التي حازت قصب السبق على جميع من تقدمها من الاسر المالكة ، فما في هذه من ملكة زمانيا وروحانيا ، مثل ما ملكت تلك ولما نزل ! ؟ .

فالقائد : « حمادة » البوزكاوي . وهبه الله سلطة ممتدة الجذور ، فارة الفروع الى مواهب نظرية وأخرى مناحية الى جاه المصاهرة الملكية . فمن الصعب القريب من الاستحالة ان يحوم احد حول حماده ، وأحرى ان يعث بحماده .

ولكنها الاقدار الالهية ابت الا ان تعجم عود موبيلور مخبره وحكته وتجن نبض رباطة جاشه وتمسكه باخطر صدمة في حياته ليغم معاصروه من جديد - اهو . . هو القائد « حمادة » البوزكاوي في اخرج المواقف وأوسعها سواء ، ام هو كما قيل أسد علي وفي الحروب نصامة !

نحن الآن في ظروف محنة قائدنا البوزكاوي البطل في عام 1325 هـ وعلى مقربة - قبل او بعد - من سنة 1907 م و « أبو حمارة » يصول ويجول في شرق المغرب عامة ، وبانتصاره في معركة « ماجين » بختة « بني يزناسن على الجيش الحكومي برغم بطولة القائد الناجم الاخصاصي بصفة خاصة . وإذا بالقروور يملك « أبا حمارة » فيرسل الى قائدنا حمادة البوزكاوي البطل : « ان زوجتي احدي بثلثك » .

نزلت هذه الكلمات بقوة عاصفة كبرى على قائدنا البطل فما استطاع ان تسكن نفسه الى مكان ما ، بفعل مقاميل هذه الصاعقة التي لم يكن يتصورها حباله ! وكأنه به وهو يخاطب نفسه ، وبين الشيطان المارد ، أبعد ان صرت صهرا لبطل من أبطال الملوك

العلويين ، أصبح صهرا لهذا اسميل الخبيث الذي ما استأسد هنا الا بعامل مؤامرة الدخيل الاجنبي له ، حيث ربط نفسه قبل شق العصا في القطر الجزائري وبعامل انهيار اجني حكومي يترك الحبل على الغارب من طرف الوزارة او الوزارات المؤولة عنه مباشرة وتجاوز الجيش الحكومي حدود اختصاصه الذي أفقده عامل القوات المتطوعة .

ويفكر القائد البطل . . ويفكر . . ويستشير ابنه القائد محمد وكل من حضره من مستشاريه عن رأي شديد يواجه به هذه الكارثة - ثم كآني به - وقد خفت - اثارا لصدمه وهو يخاطب نفسه . : « ان البطولة لا تكمن في امتشاق السلاح في وجه العدو ، والعزة ليست في انتفاخ الاوداج والخطب المهية بين الجدران الامنة ، ولا في كيل السباب والشتم ، ولكنها في اتخاذ القرارات الملائمة للمواقف النجائية على الخصوص » . ان « أبا حمارة » صار صاحب السلطة المطلقة في شرق المغرب ، حيث ساعدته الرياح ليتعنتر بين سقنة خيائه ، والعامل الاقليمي « الباشا بن كروم » فر من قصر سلطته امام قوة الخائن « أبو حمارة » والجيش الحكومي في شغل شاغل بنفسه ، فضلا عن ان يتجده في محنته ، فلقد بلغ الجوع من الجيش ، ان صار يشق بالخطرون والقبائل ساخطة على الجيش الحكومي ، فبعثوه فيها نقرها منه ، لا بعدد مساعدته فحسب ، بل بمقاتلته ، الامر الذي ضاعف من قوة الخائن الخبيث ! اذن . . لم يبق امام قائدنا البطل الا ان يرضخ لامر الخائن حتى نهب الرياح المساعدة على تغيير الموقف .

نقرر ان نروجه احدي بناته ، وما كاد يراها الملمون حتى نهته حاشيته الى ان في بنات القائد محمد ابن القائد حمادة من هي في منتهم روعة الحسن والبراء ، واذا به يردها اي اعروس الى والدها ذليلة مقهورة وهي من سيدات قبيلتها الشيرقي العز والبطولة ، وبوالدها هو . . هو . . ، وحسب اقليم شرق المغرب ان يذكر اسم القائد حمادة البوزكاوي فتحنى الاذقان ، ثم يزيد الخائن فيقول له - بواسطة رسله - « انه يريد بنت ابنه محمد الجميلة ، فكيف تزوجون السلطان مولاي الحسن ما يحب ، وتزوجونه هو ما يكره » ؟ !

اه كم تمنيت ان اكون حاضرا مع هذا القائد البطل ، لانبس في وجهه احباب وقامته الضخمة عايات الغضب في منتهم ثوراته وهو يرى بنته

كسيرة ذليلة ، والخائن يفرض عليه الزواج بابنة  
ابنته محمد .

الحقيقة : ان لا أحد يستطيع ان يتصور ما  
انتاب قائدنا من غضب لغزته وكرامته ، وكأنني  
اسمعه يصيح في غضب مناه وهو يقول : ماذا  
تؤل اليه شهرتي في شرق المغرب اذا ما رضخت الى  
امر هذا اللعين ؟ لا ريب ان لا يبقى لحمادة البطل  
وا اسفاه الا هيكلا اجدر بالسخرية والاهانة ، وان  
يتردد اسمه بين الالسة مقرونا باللعنات والشتائم ،  
ثم يصيح لا .. والف لا ، الموت افضل من هذه الحياة  
الذليلة ، انني لما ارل احتفظ ببطلوتي وعزتي ومعى  
مستوى مواهبى الفطرية والمعنوية ، ومعى أبطال  
طالما خضت بهم المعارك الحمراء والمغامرات  
الخطيرة .. لا .. والف لا .. والله لن ارضخ لهذا  
الخبيث ابدا .

اخذت محطات مواهب قائدنا البطل تفرز  
الافكار والخواطر الملونة لمجابهة هذه الكارثة الاولى  
من نوعها في حياته ، وفي سرعة عجيبة ، بدأ البطل  
يضحك تارة ، ويتهجم اخرى ، واذا به يقول لنفسه  
هذا هو الحق ... لا يقل العديد الا الحديد ، لقد  
عشت عزيزا ، فيجب ان استمر كذلك ، او اتجرع  
كاس الحمام دهاقا ، واتركها ماثرة للاجيال ...

لكن خاطرا مغائرا لكل خواطره هتف فيه :  
قائلا : هل تذكر انك سيد قومك ؟ هل تذكر انك  
ملتزم بدستور تقليدي في قومك ؟ اياك ، والف اياك ان  
تكون غير قومك ، فتدخل لنفسك ما يكون على  
حساب قومك ، ان ابي قرار انتقامي يجب ان يدخل  
قومك في حسابيه ، هوته هذه الخواطر هز اعنيقه حتى  
كادت نفسه ان تنهار ، فاخذ عبر بيته جيا وذهابا ،  
وهو يحلل تصميمه الخطير تحليلا دقيقا حتى لا يبقى  
فيه أية ثغرة تهوي بكرامته واو الى دركة واحدة .

لك الله ايها القائد البطل في هذه الكارثة  
النازلة بك دون سابق تجربة مثلها ، وعليك بالتعقل  
على غير حجاب عزتك ، فان امثالك ما سادوا الا  
بقوة رباطة جاشهم عند الصدمة الاولى ، هكذا كان  
خاطر آخر من احدى زوايا قلبه يتاجيه .

فاضطرب البطل اضطرابا غير معمول فيه  
وانتفض انتفاضة غريبة وبعد هبة صاح قائلا :

لزاما ان انفذ تصميمي ولكن بالذار مستشاري حتى  
لا أمخلى ولو قيد انملة عن كرامة قومي الذين ما تخلوا  
عني .. ولا تخليت عنهم في احلك الظروف ..  
واخرج المواقف .

وفي الحين ارسل الى الخبيث ( ابي حمارة )  
قائلا : ان مولاي الحسن ارسل من عريفاته ووزرائه  
من اختبر له ، فارسل انت من يختار لك من عريفاتك  
مع وزرائك .

الخبيث في نشوة الانتصار تتحكم فيه كيف  
شاءت ولم يكن يعرف ان ظروف نشوة الانتصار اخطر  
على صاحبها من الدنيا كلها لو كانت له مدوة للموت .  
انه منذ غلب الانسانية ونشوة الانتصار تتسبب في  
كوارث مختلفة الاتباء والالوان .

لو كان السفك اللثيم في مستوى عقلاء الثوار  
لغلب الامر على جميع وجوهه قبل ان يتخذ ايه خطوة  
الاقتراب من اي « متور » على الاقل ، فضلا عن ان  
يقتررب من صهر بطل ملوك التاريخ ، ولكن متى اراد  
الله امرا هيا له اسبابه ، ومنى نزل القدر بطل الحذر ،  
وما هو بأول ضحايا الفرور في الاولين .

على ان تلبية « امره » اولا من طرفه المائتد  
البطل كان لها وزن كبير الاسترسال في العيبث  
بكرامات البطولات وعزتها دون ان يشعر بالمثل :  
« ما كل يوم تسل الجرة » بل انه كان يعد مصاهرته  
ليطنا تشارلا منه وتكرما ، فهو بانتصاره في معركة  
« حاجن بختة » تفتحت امامه آفاق .. وعافاق ..  
واولها انه اصبح على قاب قوسين من مقاعد الملوك .

وفعلا ارسل رسله الى اهالي تازا - مع الاموال  
وعشرات الرؤوس معلنا لهم قرب يوم الاحتفال  
« بتاج العرش » .

فما كان يدغدغه من احلام نج بينه وبين  
التبصر الف حجاب وحجاب .

وتلك سنة الله في امثاليين الى الخزي والعار  
منذ غابر الاحقاب ولن يزالوا كذلك الى ابد الابد ،  
ودهر الدهريين .

كان بطل المعارك ونجم المواقف الخالدة في  
مدلهم الحوالك .. القائد الناجم الاخصاصي لما يزل  
مع زملائه نخبة البطولة المغربية مع الجيش الحكومي

في مدينة « ابن عطية » فأرسل اليهم بطلنا أن يبعثوا اليه مائة من البغال ومعهما من يقوم بشأنها ومعهم جميع ما يحتاجون اليه من مرافق .

لو كانت « لنجم المواقف الخالدة » طاقات في المستوى لنصرة بطلنا ، لما تردد لحظة واحدة في أن يحيط قصر القائد البوزكاوي بجحافل من قوته فرسانا وركبانا لتلافي أي خطر يائيه من « ملعون الله والتاريخ » ، فالمسافة بين وجدة وبين قصر بطلنا نستطيع القوة أن تقطعها في يوم وليلة ، وهناك قد يفتح الله بين فريق النضال الحق والفريق المتهاك على العدو والفساد والله خير الفاتحن .

ومن أين لبطل المعارك ونجم المواقف الخالدة في مثلهم الحواك بالقوة في مستوى الأحداث ، وهو وزملاؤه وجيشهم قد أهملوا كل الإهمال من طرف المسؤولين رؤسائهم ، حتى ليستهم معركة « ماجن بختة » لباس هزيمة لم يتقدم أشنع منها على الجيش الحكومي أثناء اشتباكه مع عصابة ملعون الله والتاريخ ، بل أن الجيش الحكومي أثر هذه الهزيمة أخذ يقتات بالحلزون على حد رواية القائد الناجم ، لذلك ما وسع قادة الجيش الحكومي إلا أن يلجأ مطالب قائدنا البوزكاوي البطل سيما وقد كان قادة الجيش في حاجة ماسة إلى أن يكون بطلنا من بين ظهرانهم حيث القتالات متواصلة عن احتمال الفوز الفرسي لشرق المغرب كبداية للفوز العام للمغرب الأقصى .

إن قائدنا البطل كان متيقنا من تلبية الجيش الحكومي لمطالبه في اليوم المعين من جهة ، ومتيقنا من أن « الخبيث » سيرسل « خطابه » على سجل من جهة ثانية ، ولذلك جمع اليه ابطلا من قومه ، وأعطى لهم تعاليم مضبوطة حينما تلاق ساحة تنفيذ « تصميمه » . وإعلان الأشعار بالشروع في تنفيذ تصميمه يكون بطلقات نارية .

وفي الموعد المضبوط ، وصل إلى القصر القيادي سبعون رجلا من كبار قواد جيش الصهر الجديد ، والقائد حمادة البوزكاوي كأمثاله من أبطال المواقف الخطيرة اعتاد الأيسامات المشرقة في أخرج الأحيان كإتساماته في أوقات السلام والأمن والأمان ، ولعل البطولة الإنسانية وهيها الله هذه الخصلة ليصني عليها غموضا يدعم أصرار القيادة والبطولة في مختلف مراحلها ، فالغموض في ذوي المواهب الخاصة يلبسهم أردية المهابة التي هي من أخص ضروريات قيادة القبائل والشعوب ، والأمم .

فما إن استقبل السبعين رجلا « حتى لمعت إبتسامات الترحاب والرفضي » ، والسبعون رجلا كانوا « كسيدهم » لا يحفظون بيت المتنبي :

« إذا رايت نيوب أثليث باسمه  
فلا تظن أن الليث ينسب »

وكانوا كسيدهم يجهلون إبتسامة ورحاب الرشيد لجعفر البرمكي في الساعة الأخيرة من أيام حياته .

فالرجال السبعون كانوا في زهو واختيال سرورا بادية هذه المهمة لسيدهم « المزم » « قد دخل بطلنا كبار القواد » إلى منزله الخاص ، وفرق غيرهم على أخوانه بعدما حاز منهم الأسلحة التي كانت بأيديهم ، وفي المساء أخرج لكل واحد من القواد كسوة تامة أكراما لسيادتهم وقال لهم : ليدخل كل واحد إلى الحمام ثم يلبس الكسوة وهو نظيف ، وهيا جماعة من عبده داخل الحمام . فكل من دخل فبحره .

وبعد فراغه من كبار القواد بإرسالهم إلى نهاية مصير الحياة شفع ذلك بطقات نارية فذبح أخوانه سائر من بقي من السبعين رجلا . إلا اثنين منهم تحسبوا بما بقي لهما من أيام في هذه الحياة .

وبين السكون المطبق على الغمر وما حوله ، تلقى قائدا البطل برداء ألبس البهيم وولى وجهه شطر عاصمة « ابن عطية » متقدأ حريمه من الإهانة بعد أن عاشت العروس في ليلة مليئة بالدماء ، فتطايرت أنباء القصة بين أفلاك شرق المغرب فأصبحت حديث المجالس ، بينما تعرض أبطال عيسى البزناسني الوريثي النكاوي في جماعة لمرسل الملعون إلى تناز ، قتلوا منهم بضعة أشخاص ، وهرب من هرب ، وتحور الأسارى والرووس ، وشتمت الأموال ، فجن جنون الخائن ، مقام بحماقات أدت به إلى نقل قوته إلى « سلوان » وهناك كان له بالمرصاد بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان فتطهرت عاصمة ابن عطية وما حولها من أدرانها ، فبقيت الأحداث في صدر التاريخ إلى أن حان أوان بروزها ، وله في خلقه شؤون .

قدور التورطاسي



## من شعر الكفاح الوطني

❶❷ أسهم الأدباء والشعراء المغاربة بحظ وافر في المعركة الوطنية الكبرى دفاعاً عن حرية واستقلال المغرب . وكان معظم قادة هذه المعركة شعراء وكتاباً وعلماء لهم عطاؤهم المتميز وحضورهم الأدبي والعلمي الذي لا يتكرر .

وقد أجرت الصفحة الأدبية بجريدة ( الشرق الأوسط ) حديثاً مع الأستاذ أحمد بن سودة مستشار صاحب الجلالة أورد فيه قصيدة من عيون الشاعر المغربي إبان عهد الكفاح الوطني .

وقد قدم الأستاذ ابن سودة قصيدته بكلمة قصال فيها :

« كانت كل الاوقات التي قضيتها في العمل الوطني ، دافعا وحافزا لان اعبر عن مشاعري تارة بالعقال وتارة بالشعر ... ولئن كنت بدأت الشعر وبني لا يتجاوز 13 سنة ، فاني توقفت عن قول الشعر عندما وصلت الى سن العشرين ... ذلك انني عندما كنت في السجن وانقطعت اخباري عن اسرتي ، ماتت امي كمدا فتظلمت قصيدة سميتها : « وادي الموت » والتزمت الاقول شعرا ، وقلت : لنضع الاشعار الآن ، ولنكافح حتى نحقق الاستقلال .

قبل العشرين حكم على بالسجن وكانت ليلة مقمرة ، ودخل القمر الى رزائي .. فقلت هذه الابيات :

مضت جنة الايام يا قمر السما  
وأصبح هذا الكون سجنا مؤلما  
فيا بدر سامرني فقد انت ساهرا  
فهل بعلا الافلاك عقل تنعما  
اجبني وخذني فقد عنت بلبا  
وشاهدت ميلادا وعمرسا وماتما  
تطورت في كل العصور ملاحظا  
وعاصرت طه والمسيح ابن مريما  
شعاعك قد غدى العقول معانينا  
وأوحى لها سر الجمال المنقلما  
فهل من ليالي السجن ترجم شاديا  
على حاله نوح الحمام وترجمنا

## شعريات دعوة الحق



بمقام : عبد القادر الأدرسي

أبتسم ، وقال : « أبداً يحسبون عن سر  
نفسى فأريكم حقيقتي فأنيب ! » .

\* \* \*

## ذكرى النضال

كنت جريدة الشرق الاوسط قد نشرت  
بعددها الصادر بتاريخ 1981/10/27 تحت عنوان  
- احمد ابن سودة شاعر ومناضل وحيد -  
وعيدته المؤثرة التي نظمها في زنزانة سجنه خلال  
عهد النضال لحرير المغرب اثارت ترحمة صديقه  
الشاعر العراقي الدكتور باقر سماكة فعارضها بهذه  
القصيدة وهي من نفس الوزن والعافية وبعدها  
الابيات :

سلمت لقد ابدعت شعرا منظما  
هو الدور تنيقا هو الفن ملهما  
هو الروض جذابا بالوان زهره  
هو السلسل الرقراق اما تنغما  
قد هزني لم ادر هل انت ( احمد )  
ترنمت ام طير بفصن ترنما  
واطربني حتى تخيلت انني  
اضاحك لغرا - اغديه - تبسم  
تغامزني عينا كعاب خريدة  
اطلت على صب بها قد تيمما  
يجاذبه شوق وتغريه صباه  
ووجد دفين في الحشا قد تضرما  
ايا شاعرا شدو البلابل شعره  
كما هزني انسا ، تشكى فاله  
نلفت الماضي البعيد بحرة  
وعادت به الذكرى لعهد تصرم  
غداة الكفاح المر ضد مسلط  
وبالمقرب الحر الابي تحكما  
فصال ابى الضيم صولة وانق  
من النصر مهما الليل ارسى وخيم  
ولم يحش الا اله والموطن الذي  
نماه فجنى في الوغى وتقمصا  
لعهد النضال الصعب راح خياله  
يطير وفوق السجن حام وهوما  
به بات فردا غير رفقة عزمه  
فأحمد والعزم المراقق تواما

فقد عاش يشكو من زمان معاكس  
يقدر من دار وخان واجرمما  
وساد بني الانسان كفر وفنسة  
وكلمو للقرش يخضع ملما  
سبحت على بحر الحياة من الصيا  
لما لمحبت عيني فؤادا منعما  
فلا كبد في الارض الا تحسرت  
ولا شاعر بالحزن الا ترنما  
تكافعتا الايام من غير فطنة  
وقد قهرت منا الحكيم المعظما  
الا هل شقاوات العقول تحسنت  
وحظ جميع الخلق يلعب كالدمى  
سعدت بلا عقل صغيرا وان آخر  
حكما قديرا أصبح الكون مظما

والقصيدة طويلة ، اقول في ختامها :  
نحاول اصلاح البلاد بحكمة  
وتطمئني بالدين صابا وعلقما  
سبقت رياضي السعيب اقدس ذمعا  
وحاولت تقويم الذي قد تعظما  
اذا عطشت ارضي وغار معينها  
سبقت بنتها من فؤادي عندما  
فا بدر فاشهد قد حيت مكافحا  
وان سلسلوا جسمي وبث ملجما  
لقد ضربوا جسمي الضعيف وبانيه  
وبت غريفا في بخار من الدما  
وقد سبني من لا اريده خادما  
وحاكمني من لا يروق مكلمما  
فبا انا ارجو ان اموت مجاهدا  
كفاني لقاء الله فوزا ومغنما  
فما وطني الا العوالم كلها  
لئن انكرتني الارض تعرفني السما

— وقلت له : « وما ذا حدث بعد هذه  
القصيدة » ؟ !

— قال : « بقيت داخل الزنزانة ستة أشهر  
وواحدا وعشرين يوما لا أخرج الا بضع دقائق لتغيير  
الماء » .. !

— قلت له : « كنت دائما أنتظر اليك كأنك  
« سر مظلم » .. الى ان عرفتك شاعرا قريبا الى  
القلب .. » .

عبد الله بن إبراهيم الانصاري مدير الشؤون الدينية  
بمؤلة قطر وطبع على نفقة سمو الشيخ خليفة بن حمد  
آل ثاني أمير دولة قطر وصدر عن دار الغرب الاسلامي  
ببيروت ، في طبعته الثالثة .

ومن المعروف أن موطا ابن زياد أول تأليف في  
الاسلام ثم هو أول تأليف ظهر بأفريقية وأول رواية  
للموطا ظهرت على وجه الأرض . ولذلك فإن قيمة هذا  
ال اثر — الذي فرغ له الشيخ النيفر وأخرجه للناس  
محققا تحقيقا علميا دقيقا — بالغة الاثر .

## من هذا المسيرة

يُزدهر علم الحديث في الهند ازدهارا  
ملحوظا ، وتنوع الدراسات المتخصصة في هذا  
الفرع من فروع العلم بصورة تدعو للفخر والاعتزاز .  
ولا أحد ينكر جهود علماء الاسلام في الهند في نشر  
أمهات كتب الحديث والتفسير والفقه والاصول  
والمصنفات ذات النفس العالي . ولحكمة أرادها الله  
جلت قدرته نما هذا العلم في تلك الديار الاسلامية  
نموا ترابط حلقاته وتواصل مراحلها منذ فترة  
طويلة .

وقد تلقت ( دعوة الحق ) هدية كريمة من إدارة  
البحوث الاسلامية والمفتوحة والآناء بالجامعة السلفية  
بنارس ، الهند ، تتم عن سعة النشاط العلمي الذي  
تضطلع به هذه الجامعة . وهي عبارة عن مجموعة من  
الكتب الدينية القيمة من مطبوعات الجامعة :

— حصول المأمول من علم الاصول تأليفه  
الامام العلامة النواب صديق حسن خان رحمه الله .  
( 1248 — 1307 هـ ) . قام بالاختيار والتعليق  
عليه مقتدى حسن الاعظمي . ويقع في 152 صفحة  
من الحجم الصغير — الطبعة الاولى عام 1972 .

— حركة الانطلاق الفكري وجهود الشاه  
ولي الله في التجديد للعلامة محمد اسماعيل السلفي  
رحمه الله . ( 1900 — 1968 ) . تعريب الدكتور  
مقتدى حسن الازهري . الطبعة الاولى عام 1977 ،

وناجي بشعر يعجز الوصف وقعه  
— برزاقنة — بدرا عتيبرا وأنجما

( فيا بدر سامرني فقد يت ساهرا  
فهل بعلا الافلاك عقل تنمما )  
اعدت لنا يا ( احمد ) المقرب الذي  
طلعت علينا بالفريض الذي سما  
ابا الطيب الفذ المجتبع ( احمد )  
من الكوفة الحمراء ، لله آتمة  
فيا ايها الندب الذي طيب ذكره  
يفوح ومن أغنى اتصال واسمها  
ألت الذي تضفي اياديك انما  
ألت الذي تولي الجمل تكملا  
نقلها الى عليك أهدي قميدة  
مراقبة اصلا وشكلا ومبما  
ويوركت يا من فلت اروع فولة  
(لئن اكرتني الارض تعرفني السما)

الدكتور باقر سماكة

## الشيخ محمد الشاذلي النيفر

انست ( دعوة الحق ) بزيارة كريمة من  
فضيلة الشيخ العلامة السيد محمد الشاذلي النيفر  
عميد الكلية الزيتونية للشريعة واصل الدين بالجامعة  
التونسية ، حيث جرى حديث ودي عن دور هذه  
المجلة في ربط الصلات بين مفكري وعلماء الاقطار  
العربية والاسلامية ، وكان فضيلته برفقة استاذنا  
العلامة أسيد محمد المنوني .

وتدخل زيارة الشيخ النيفر الى المغرب في  
اطار مشاركته في اجتماع المجلس التنفيذي لرابطة  
الجامعات الاسلامية ، الذي عقد بالرباط خلال الايام  
القليلة الماضية وتراسه الاستاذ محمد الفاسي رئيس  
الرابطة .

وقد أهدي الشيخ محمد الشاذلي النيفر الى  
مكتبة ( دعوة الحق ) نسخة من الكتاب الجديد الذي  
حققه . وهو قطعة من ( موطا الامام مالك ) برواية  
ابن زياد . وقد قدم هذا التحقيق فضيلة الشيخ

وتقديم العلامة مبيد الله الرحمان رئيس الجامعة السلفية . ويقع في 304 صفحة من القطع المتوسط .

— حياة المحدث شمس الحق وأعماله تأليف محمد عزيز السلفي . الطبعة الأولى عام 1979 . تقديم مقتدى حسن الأزهري . ويقع في 348 صفحة من الحجم المتوسط .

— جهود أهل الحديث في خدمة القرآن الكريم تأليف عبد الرحمان عبد الجبار الفيرواني . الطبعة الأولى سنة 1980 ، ويقع في 64 صفحة من الحجم المتوسط .

— جهود مخلص في خدمة السنة المطهرة تأليف عبد الرحمان عبد الجبار الفيرواني ، ويقع في 166 صفحة من الحجم المتوسط . الطبعة الأولى عام 1980 .

وتعتبر إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية بمدينة بنارس - الهند ، من مؤسسات النشر والتأليف النشيطة . فقد أنشئت نلية لحاجة العصر إلى الأدب الصالح الهادف والمؤلفات النافعة التي تساعد الأمة في التمسك بالدين والأخلاق وترشد الشباب إلى معرفة مسؤوليتهم وأداء واجبهم نحو الأمة والمجتمع الإنساني كله ، وفزودهم بثقافة واسعة ووعي إسلامي قوي حتى يقوموا بدورهم المنشود في العصر الحاضر .

ومن أهم ما قامت به هذه الإدارة لتحقيق أهدافها العليا أنها طبعت ( مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح ) وتصدر مجلة باسم ( مجلة الجامعة السلفية ) باللغة العربية . وأمام الإدارة مشروعات مهمة أخرى للتأليف والترجمة .

هذا وقد أرفقت الجامعة السلفية هديتها الكريمة برسالة هذا نصها :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :  
فاتشرف بإحاطة حضرتكم علما بأن مجلة دعوة الحق الموقرة تصل إلى الجامعة السلفية بانتظام واستمرار ، وهي مقبولة لدى المدرسين والطلاب في الجامعة ، فكلهم يحبونها ويحرصون على قراءتها فور وصولها ، ويتمنون للعاملين فيها أجراً جزيلاً عند الله وسعادة دائمة في الدنيا والآخرة .

ومع هذا الخطاب أرسل إلى حضرتكم بعض مطبوعات الجامعة ، راجياً التكرم بنشر الموجز عنها في ركن ( شهريات الفكر والثقافة ) في المجلة .

واشكركم على جهودكم الطيبة لخدمة الإسلام والعلم ، وأتمنى لكم كل السعادة والتوفيق . وعالم الله تعالى ووفت وأياكم لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

( مقتدا حسن محمد ياسين )  
وكيل الجامعة السلفية ، بنارس - الهند

## في الثقافة والأدب

② ② أعاد الأستاذ عبد الكريم غلاب نشر كتابه ( في الثقافة والأدب ) . وكتب كلمة تصدير للطبعة الثانية جاء فيها :

« قدمت هذا الكتاب للقراء في طبعته الأولى سنة 1964 وقد نفذ الكتاب في سنة الأولى رغم ظروف التمتع وإفراجه بأحرف انداك . ورغم التقدير الذي حظي به الكتاب من جمهور المثقفين والمثاقفات التي ما تزال تناوله بالدرس ، فبعد أهميت إعادة طبعه ، لا لله نفسي فيه ، ولكن لاني كنت اعتبر أن تقديم كتاب اظم من إعادة طبع كتاب قديم .

أقنعني بالعمول من هذه الفكرة وإعادة الطبع أن الأفكار والنظريات التي أدليت بها في الثقافة والأدب ما تزال تفيض بالحياة ، وما تزال غايلة للدرسي والبحث والمناقشة .

ثم أقنعني بضرورة طبعه ثانية أن الجيل الجديد من المثقفين والأدباء يسايون بحساس كل ما يصدر عن المطبعة المغربية لتقتهم في الثقافة العربية ، ولاساتهم بأن الصلة يجب أن تبقى بين مراحل النهضة الفكرية في المغرب ، وبأن ما قد يسيئون به - وأقلامهم تتحرك لتتري المكتبة المغربية - يجب أن يكون حلقة من سلسلة طويلة اعتبر أن هذا الكتاب كان أحدهم .

ثم أقنعني أيضاً بهذه الطبعه أن موضوعات هذا الكتاب كانت حرة أن تنمي وتثري بإضافات جديدة ، وبفيل التي إن ما لم يعقته نشر الكتاب في الستينات من هذه التنمية والإثراء ، قد يحققه في الثمانينات بعد أن اتست دائرة المعرفة والبحث ، وتكون في المقرب مجموعة من المثقفين لم يفرقوا في الثقافية السطحية بمقدار ما همهم أن يعمقوا تفكيرهم وأن يناقشوا الأفكار الأساسية في الثقافة والأدب .

مدت إلى الكتاب وأنا أضع على نفسي هذا السؤال :

— هل ما تزال به جيدة ؟

اجبت بصوت مراجعة عامة :

— لو لم أكتبه في الستينات لكتت حرياً أن أكتبه في الثمانينات .



الكتاب إذن جديد قديم . قد يتفق معي كل القراء على كل ما جاء فيه من نظريات وآراء عن الثقافة والأدب ، وقد يختلفون وفي رأي أن الكتاب الناجح هو الذي تختلف حوله الآراء . فليس هناك شيء نهائي في الثقافة ولا في الأدب . ومع ذلك هانا حريص على أن أجتنب كل الضيم الأسبسية التي اعتمدها في هذه الفصول بمقدار ما أنا حريص على أن أغير وجهة نظري إذا ما اتعنى الآخرون بنظريات أو آراء أو حتى فهم أخرى .

اعتبر طبع هذا الكتاب من جديد مساهمة - شبه جديدة - في إثارة قضايا ما تزال تثير جدلا وتغرى بالمناقشة .

إلى الجيل الجديد أقدم هذه القضايا . ومنه أنتظر أن يتعامل مع هذا الكتاب بفلس روح الحرية التي كتب بها .

وكان الأستاذ الكبير محمد الفاسي قد كتب مقدمة هذا الكتاب . وقد نفذت نسخ الطبعة الأولى منذ سنوات . ولا شك أن إعادة طبع مثل هذه الكتب الأدبية المجادة من شأنه أن يثري حياتنا الفكرية ويبقي على استمرار التواصل الثقافي بين الأجيال .

## الذكرى العاشرة لوفاة الكاتب الإسلامي على أحمد باكثير

لعله من قبل العقوق وتكران الجمل تجاعل كاتب إسلامي كبير وقمة من قمم المسرح الإسلامي المعاصر . فلقد أصبح في حكم المؤكد أن الأجيال الجديدة تكاد تجهل الأستاذ علي أحمد باكثير الذي أثرى المكتبة الأدبية العربية بروائعه الخالدة وعانى ما كتب له أن يعاني من مكابدة ومنسقة لأصاليه وتمسكه بقيم دينه ورفضه السر في ركاب الأدب المزيف .

وبمناسبة حلول الذكرى العاشرة لوفاته هذا الكاتب ألفذ ننشر كلمة كتبها الكاتب الفلسطيني الدكتور كامل السوافيري في جريدة ( البلاد ) السعودية :

بعد أسابيع يحل الذكرى العاشرة لرحيل الكاتب والأديب العربي المسلم الموهوب علي أحمد باكثير الذي انحدر من أرومة عربية أصيلة ومن أبوين كريمين من أبناء حضرموت . وقد عرفته بعد تخرجه في دار العلوم ، وتخرجه في كلية الآداب بجامعة القاهرة حيث التقينا كتابيا على صفحات مجلة الرسالة التي كان يصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات ، والتي كان يعني نشر كلمة فيها لأي كاتب كونه نجما لامعا في سماء الأدب ، وكوكبا مشرقا في

الفكر ، والرسالة الفضل الأكبر في الشهرة التي ذاع بها لكتابه في أرجاء الوطن العربي والإسلامي . وصفتني مع باكثير ندوات الأدب ، وحلقات العز في الأوبرا حين كان ينظم عديدا ويشهد الحلقة من أعلام الأدب فكري وغير باكثير السادة : عيسى الحفيد جوده السحار وأنور المعداوي والدكتور عبد الدادر القط وغيرهم مما لا تحصى الذائرة أسمائهم .

وتولفت بيني وبين باكثير أواصر الأخاء روابط المودة ، فقد جيعت بيتنا أولا الغربية حيث كنا شريين في القاهرة ، وفدت أنا إليها من فلسطين المجاهدة ، ووجدت هو أنها من حضرموت لنهل العلم وترشيد المعرفة . وسببا ثان وثق روابط الأخاء بيتنا وهو أنه سبق الأدباء العرب في تقديم أول عمل فني عن فلسطين سنة 1944 حتى أصدر مسرحيته ( شيلوك الجديد ) لأفنا أنظار المسلمين في العالم الإسلامي والعرب في الوطن العربي إلى ما يمثلته تدفق المهاجرين اليهود على فلسطين تحت حراپ الجيش البريطاني من خطر محقق على عرب فلسطين أولا وعرب الأطفال العربية المجاورة ثانيا وعلى المقديسات الإسلامية ثالثا ، وقد التقت وجهة نظره مع وجهة نظري هي أن قضية فلسطين قضية إسلامية إلى جانب كونها قضية عربية .

وكان علي باكثير من النقلة التي جباها الله بعد النظر فاحسنت بالخطر اليهودي وحذرت منه ، ودعت إلى استنصافه قبل أن يتعالم خطره ، ويستعجل شره .

وايتداد من سنة 1949 إلى 1969 وفي غضون عشرين عاما كنت في علي أحمد باكثير خلق المسلم ، ونخوة العربي ، وبواضع العالم ، ووفاء الصديق ، وإخلاص الأخ ، ونجلى لسي خلاله وشملتة الكريمة من صدق في القول وتقاء في القلب وعفة في اللسان ، وهدوء أو رغبة في المزاولة .

وتعاقبت الاعوام وكلانا يسلك السبيل التي اختارها لنقده في الحياة حيث كان هو مدرسا للغة الإنجليزية أولا في مدينة المنصورة التي قال فيها الأستاذ الزيات بلاد الصبا والجمال والشعر . وثانيا في القاهرة ، وكنت أنا مدرسا للغة العربية في مدارس القاهرة الثانوية ، وأصبحنا هو وأنا للمكتبة الأدبية في ابن الذي يروي لكل واحد منا ، فاخترب أنا المقالة الأدبية والتاريخية والبحث ، وكانت الأبحاث والدراسات النقدية لدواوين الشعر وكتب الأدب تمثل أكثر ما كتبت . وأخار هو الفن القصصي ممثلا في الرواية والمسرحية التي استلهم فيها الامجاد الإسلامية والبطولات العربية ، واستوحى الجوانب المترفه المصطنعة من تاريخنا ، وأصدر في هذا المجال ما يزيد على أربعين قصة ورواية ومسرحية تناولت أبطالنا وتاريخنا المجيد وأعلامنا الذين خلدتهم أعمالهم . والذرة على المستعمرين وأعداء العرب والاسلام ، وأذكر منها على سبيل المثال : ( شيلوك الجديد ) ( وإسلاماء ) وسيرة تاجع ( سر الحاكم بامر الله ) ولم أتناول بالنقد من مسرحياته إلا مسرحية ( شعب الله المختار ) ومما قلته يومئذ : إذا كان تاجع الكاتب رهنا بتحقيق الغاية التي يريدنا فاننا نقره مطمئنين نجاح المؤلف في الوصول إلى هدفه ، ( وشعوب الله المختار ) ملهة سياسة في أربعة فصول عالج فيها المؤلف ازواج العنيدة في نفوس الاسرائيليين الذين يشعرون أنهم شعب الله المختار ، وأنهم أفضل أمم العالم . ويعني المؤلف بازدواج العنيدة شطر ولاه كل اسرائيل شطرين ، شطر البلد الذي يعيش فيه ، وينعم بخيرات ، وشطر لاسرائيل التي يهيم بحبها ويتقدم من أجلها كل ما يملك ، فالاسرائيلي في إنجلترا يقسم ولده بين بريطانيا وبين اسرائيل ، فإذا عارضت المصلحتان تكرر لبريطانيا وخانها من أجل اسرائيل ، وهذا هو المحور الذي تدور حوله المسرحية .

وغير في المسرحية عمق دراسة المؤلف للعقلية الصهيونية والنفسية اليهودية التي لا تحفل بالقيم الدينية أو المبادئ

الخلق في سبيل الوصول إلى أغراضها ومقاصدها وتتخذ المال إليها يعبء وتسلك كل السبل التي يابها الدين للحصول عليه .

كما أبرز الكاتب الصراع الحاد بين الطبقات في إسرائيل ، فيهود الغرب القادمون من بريطانيا وفرنسا وأوروبا الوسطى يحتقرون يهود الشرق القادمين من مصر والعراق واليمن والمغرب ويرمونهم بالناظر والتخلف ويرون أنهم في منزلة أقل حضارة وفكرا والعجب أن علي باكثير من مسرحيته هذه توقع انهيار إسرائيل من الداخل ، فهل تحقق الإيام ما توقعه ؟

ولأن علي أحمد باكثير يمثل الاتجاه الإسلامي العربي في قصصه ورواياته ومسرحياته ، وكان يتحدث عن إسرائيل وما يشوبها من امراض داخلية دفع لمنهجها ولأنه كان يحارب الانحراف ، لم تثل مسرحياته ما تستحقه من رعاية واهتمام لأن المشرفين على المسرح يومئذ كانوا من ذوي الاتجاهات واليهول المتأففة للاتجاه الإسلامي .

لم يثل باكثير حقه الهادي والأدبي في حياته ، ولم يأخذ حقه كمؤلفا مسرحيا مشهورا ، وكاتب روائي ممتازا ، حتى مسرحياته التي تحولت إلى افلام تعرض في دور السينما لم يأخذ عليها المكافآت المجزية العادلة .

ولطالما طوى جوانحه على الأسمى والألم ، ولطالما نظم وكم عن الناس عذابه النفسي ، ولعل ذلك يفسر لنا مسحة الحزن التي كانت ترسم على وجهه ، وسجاسة الأسمى التي كانت تخيم عليه .

وما ألقى الأسمى على نفس الحزن وهو يشعر بأن حقه قد هضم وأن القبن والحيف قد وقع عليه ، وأنه حاول جاهدا أن يعاوم ما لحقه من غبن فلم يستطع .

## من أدب الإخوانيات

كان الأستاذ الشاعر محمد بن محمد العلمي قد بحث بمصائد تهنته إلى بعض السادة العلماء بمناسبة تعيينهم من طرف مولانا جلالة الملك نصره الله رؤساء للمجلس العلمية ، وقد تلقى الشاعر الفاضل يردود هي نماذج أدبية تدخل في باب ( أدب الإخوانيات ) ، ونحن نشرها بتصريف :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

طنجة في 25 رمضان 1401

حضرة الاخ الاستاذ سيدي محمد العلمي دام حفظه السلام عليكم ورحمة الله

وبعد ، فقد حظيت بقصيدتكم العصفاء ، بل بدركم الزينة في قرني التهنته بتجديد رئاسة المجلس العلمي بطنجة ، والتعبير

عن مشاعركم الطيبة التي أثلتها أربحتكم وحسن ظنكم بأخيك في الله ، يهنيكم بخير الدارين ويجزيكم من الاعتناء أحسن الجزاء . وأنتم تعلمون أن هذه مسؤولية كبيرة نرجو الله أن يعثنا على النهوض بها حتى تبرا ثمتنا من تبعنا أمام الله والعياد . فالعلماء قليل ، والمخلصون أقل ، وأثر مستطير ، والنفس إلى اهيل ، ولا نطق إلا أن نقول ، والله المستعان .

واسمحوا لي أن فصر في شكركم . فالتريفة قد خدمت منذ زمان ، وإن كان ما لا يترك كله ، لا يترك كله . فهذا جهد المقل ، وعساه أن يحظى منكم بالبول :

تأرج كالرباحيين  
من الفسار الميدين  
نأى فيها ابن زبيدون  
ينكبيل كير بمضيقون  
كنساج من بلايين  
كناجيت من داريين  
جزاء غير ممشون  
لري نلرز ونكيين

أديب ذو الفانيين  
وذو حسب ، وذو نسب  
له في الشعر عارضة  
واحسان ، وابسداج  
اتني منه مالكة  
كعتد من يوايت  
جزاء الله عارضة ،  
وبقاء ، وارقياء

هذا ، وقد دلمت بالقصيدتين ( الخاصة بي أولا ، وبالأستاذ الحاج أحمد بنشرون ثانيا ) للنشر ، وشكرا شكرا ، وخصونا وذكرنا لعقريتكم الفقة ، والتأجكم الفريد ، مع خالص التحية ،

وصالح التدبير ، واللام . عبد الله كنون

\* \* \*

وكتب العلامة الشيخ محمد المكي الناصري ، رئيس المجلس العلمي للمدوئين ، وغضو أكاديمية المملكة المغربية ، ما يأتي :

الحمد لله وحده  
حضرة الاخ محمد بن محمد العلمي  
تحية أخوية صادقة .

وبعد ، فقد تلقيت بيد الشكر والإمتنان قصيدتكم الرائعة المبعرة عن جيل الشعراء ، وكرم العواطف ، وسانتز أول فرصة فادحة للاجتماع بكم ، وتجديد الاتصال بأخوتكم ، والأعراب عن تقديرنا البالغ لميقتكم ، فشكرا لكم ثم شكرا . وإلى اللقاء القريب إن شاء الله . والسلام على أخوتكم ورحمة الله .  
2 شتنبر 1981 محمد المكي الناصري

\* \* \*

وكتب سيادة عميد كلية الشريعة ، ورئيس المجلس العلمي الإقليمي بفاس الأستاذ الكبير الحاج أحمد ابن شقرون ما يلي :

الحمد لله - في 30 - 7 - 1981

الاخ العزيز ، الشاعر سيدي محمد بن محمد العلمي ، سلام تام بوجود مولانا الامام

وبعد ، فقد سلمت قصيدتكم الميمنية الرائعة التي آيست فريحتكم وأربحتكم إلا أن نريوا فيها لأخيك مما تفسرون له من عواطف نيكة وجياشة وصادقة ( ششنة أرفها من أخزم ) .

وقد أرسلتها إلى السيد محرر مجلة كلية الشريعة لنشر في العدد القادم ، أمثراها بجميل القتال ، ونوبها بجهد الذي

قيمت فيه ، وتخليداً لهذا الإفق المطري من الذكريات بجامعة  
الترويين التي عشنا فيها عيشة راضية .

وسابق بالفيل قد غمرني ،  
فالفصل منه ، وإليه يرجع

ودعتم في حفظ الله ورعايه والسلام .

## تحياتكم طيبة من العراق الشقيق

●●● تلقت ( دعوة الحق ) تحية كريمة من أحد  
كبار الصحفيين العرب وواد نهضة الكلمة العربية

المؤمنة في العراق الشقيق . يقول الاستاذ صبيح  
الناثقي في رسالته إلينا :

« تحياتي الطيبة . وبعد فقد توصلت اليوم بالعدد 7  
السن 20 من مجلة ( دعوة الحق ) المراقبة ، والتي أتبعها منذ  
أن أهدى لي قبل 20 سنة العدد الأول منها صديقي العلامة الحاج  
الفاطمي بن سليمان أول سفير للمملكة المغربية في العراق ،  
وكننت وما زلت أجد في هذه المجلة ذلك اللون الرائق من البحوث  
الادبية والفكرية العميقة في نطاق أهدافها العالية ، من خدمة  
الإسلام ولغة القرآن الكريم ، ووثيق الصلة بين مشرق الأمة  
العربية ومغربها ، ودعم الوحدة الثقافية العربية .

فكنم علي حق التهنئة والاعجاب بهذا المجد الطويل النابع  
من صفاء الإيمان وحرارته وأرجو لمجلتكم الاستمرار في جهادها  
ونجاحها » .

العراق : صبيح الناثقي

### العدد الممتاز الخاص بعيد العرش المجيد

●●● تهيب مجلة (دعوة الحق) بالسادة الكتاب والباحثين ورجال الفكر  
والثقافة إلى موافاتها - مشكورين - بإنتاجهم للعدد الممتاز الذي سيصدر بمناسبة  
الذكرى التاسعة عشرة لجلوس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش  
أنجاده المنعمين رضوان الله عليهم

تفضل (دعوة الحق) أن تصلها المقالات الخاصة بهذا العدد في أقرب

وقت ●●●

## المغرب :

صدر الجزء الثاني من (أعلام المغرب العربي، عن المطبعة الملكية بالرباط . ويحتوي على تراجم عدد كبير من اعلام الفكر والثقافة والحرب والسياسة في بلدان المغرب العربي الذين تندرج أسماءهم تحت حرف ( أبو الخـ احمد ) .

موسوعة الاعلام المغرب العربي ( من اعدان الاسكندر عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية . وقد بذل في هذا العمل الثقافي الهام جهدا مضيا ، فجاء في غاية الضبط والافتقان . والاناذ بن منصور عالم متبحر وبعاثة متمكن وكاتب قدير وبليغ . وكل هذه الصفات ساعدت على اخراج الموسوعة في الشكل الذي يشرف المكتبة المغربية ويعرر المكتبة العربية والاسلامية بمرجع في غاية الاهمية والتماسة العلمية .

صدر كتاب مغرب به المكتبة السياسية

بالمغرب بعنوان : ( محمد حسن الوزاني الداعية الديمقراطية المجاهد ) . ويضمن مجموعة الكلمات والخطب التي القيت بقباس بمناسبة احياء ذكرى وفاة الزعيم المغربي محمد حسن الوزاني رحمه الله . كما اشتمل الكتاب على ترجمة لحياة الوزاني معززة بالصور التاريخية .

ومن المعروف أن محمد حسن الوزاني ، بالاضافة الى دوره السياسي والوطني في حياة المغرب ، كان كاتبا فحلا وصحافيا رائدا واديبا ، له اسلوبه البليغ وادائه المتميز . وتمثل مجموعة المقالات التي نشرها في الصحف الوطنية التي كان يحررها تباعا نموذجا من الادب السياسي الرفيع . وجبذا لو اقدمت أسرة الفقيه علي جمع وتبويب وشر مقابله المنشورة في الصحف الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات .

نظمت وزارة الثقافة ندوة حول تاريخ الاندلس من خلال حياة وآثار أبي مروان بن

حيان المؤرخ الاندلسي الشهير . وقد حضر الندوة عدد من الباحثين والمؤرخين والمستفيين بالبحوث الاندلسية من عرب ومستشرقين . وقد القيت في اطار الندوة التي دامت ايام مجموعة من البحوث والدراسات القيمة تناولت جوانب من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس .

## مصر :

حقق الدكتور عبد العزيز الدسوقي رئيس تحرير مجلة ( الثقافة ) كتاب ( الوسيلة الادبية الى العلوم العربية ) ، تاليف حسين المصفي . وقد صدر الجزء الاول عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة .

وكتاب ( الوسيلة الادبية ) من الكتب الرائدة في المجال الادبي التي ساهمت في خلق النهضة . وكان مؤلفه الاستاذ حسين المصفي من رواد الحركة الادبية في اواخر القرن التاسع عشر .

د. لويس عوض - 66 سنة - قرر ان يتبرع بمكتبته الخاصة ، وايضا مكتبته الموسيقية لكلية الآداب جامعة القاهرة .

كما قرر ايضا ان يتنازل عن حقوق تأليف كتبه لاحدى الهيئات الخيرية .

ومكتبة د. لويس عوض مكتبة متخصصة في الادب الانجليزي بصفة خاصة ، والادب الاوربي بصفة عامة . وفيها المراجع الاساسية القديمة والحديثة ، كما ان فيها من الكتب اليونانية واللاتينية التي هي اساس الادب الحديث .

عقدت مجلة ( المسلم المعاصر ) ندوب الاولى بالقاهرة وموضوعها ( المسلم المعاصر في عالمها السابع : تقويم ونظرة على المستقبل ) . وقد دعى لحضور هذه الندوة عدد من المفكرين الذين شاركوا وتبعوا المجلة منذ اصدار عددها الاول في سنة 1974 .





الهمداني . وذلك بمناسبة مرور عشر سنوات على إنشاء جامعة صنعاء ، مع اختتام الاحتفالات بحلول القرن الخامس عشر الهجري .

والهمداني ولد عام 280 هـ . وتوفي سنة 334 هـ . ومن مؤلفاته : ( الاكليل ، وصفة جزيرة العرب ) .

## ٢٠ ع . السعودية :

١ صدر عن نادي مكة الثقافي كتاب ( مكة في القرن 14 هـ ) للاستاذ محمد عمر رفيع وقد اهداه مؤلفه الى المفطور له الملك فيصل وكتب الاستاذ الكبير محمد سعيد العامودي كلمة تقدير له جاء بها :

« في كتابه مكة في القرن الرابع عشر الهجري يرجع بنا مؤلفه المناضل الى عهود كانت على ما فيها من بساطة لا تخلو من تضارة ومن انس وأيناس ، وفي هذا الكتاب وصف لا تنقصه الروعة لعادات وتقديد ما يزال بعضها باقيا الى الآن ... »

ولعله من اهم ميزات الكتاب ان المؤلف يتوعد كل موضوع يتناوله بالحديث استيعابا شاملا فلا يترك شاردة ولا واردة من عناصر البحث كما يقولون الا ويثوه بها ويشير اليها .

وسنجد في الكتاب ، عدا ما حفل به من حديثه المستفيض عن عادات البلد وتمايله - سجد فيه حديثا مستوفيا عن بيوت مكة وخواربها ، وعن طريقة البناء في ذلك العهد ، عهد ما قبل الحرب العالمية الثانية . وعن الاناث ، والاضاء ، وعن الملابس . . . وعن انواع الاطعمة . . . ولست اخفي ان حديثه عن الاطعمة شيق الى اقصى حد ومصر ايضاً لولا انه لا سبيل . . . على ان معظم ما اشار اليه من انواع الاطعمة ما يزال باقيا ، ان لم اقل انها جميعاً باقية دون استثناء ، ومن اهم ما تناوله الكتاب المياه في مكة ، وقد قرأت في فصله هذا . عن المياه . تفاصيل لم أجدها في أي كتاب سابق عن عمارة

عين زبدة وما آلت اليه الآن بعد ان اضيف اليها بعض العيون الاخرى . ويتبع حديثه عن انواع المشروبات والمطابخ : مما لم يبق له اثر الآن ، كالسوبا واخواتها . وفي حديثه عن وسائل النقل العديدة ، يذكرنا بالثقافة الذي كان شائع الاستعمال في الحج وفي السفر بين مكة وجدة والطائف والمدينة ، وبخاصة للسيدات . ويشير الى ان استعمال النقود قديم ، اذ ثوبه به كل من ابن جبير وابن بطوطة ، ثم تقوا وصفه للشقذف كذاك تراء . ويتكلم في اسباب عمن حالة مكة الاقتصادية ، وما كان فيها من تجارة رائجة ، ومن صناعات محلية يدوية اندثر اغلبها تقريبا ، بعد ان تقدمت المواصلات ، وزادت صلات البلاد بالخارج ، واصبح ما يرد منها من هذه الصناعات أرخص ثمنا ، واجود صنعا . فهو يفسر عنها بظبيعة الحال .

ولا يفوت المؤلف في حديثه عن أوضاع الاقتصاد ان يتحدث عن

المصوفين ووكلاء اسطوفين ، والزمازمة ، وعن انظمتهم وما كانت تلبس في اواس القرن الرابع عشر ، وما انتهت اليه الآن . ومن امتع بحوث الكتاب ما اشار اليه حول لهجات المكين ، وما يتفقون او يختلفون فيه عن غيرهم من اهل الامصار الاخرى ، ويورد طائفة من الالفاظ والمصطلحات مما هو متعارف بين المكين . ويتطرد الاستاذ العمودي الى القول : ومن حق مؤلفنا الاديب ان نؤد بعنايته يبحثه هذا ، وان تشير الى ما اوردته من معلومات لم يذكرها المزيخون من قبله ، مما يصح وصفه بأنه تاريخ لم اهمله التاريخ . وقد تختلف معه في بعض وجهات النظر ، وقد توافقه في بعض ما كتبه ، غير ان هذا لا يحول دون ان نحترم له رايه الخاص ، ولكل باحث او مؤرخ نظرته الى الامور فتكون لديه من معاناته للبحث ، والمؤلف في كثير مما يورده من معلومات انما يعتمد في ذلك على مصادر يثق بها . وهو

في بحثه التاريخي هذا، يستطرد إلى ذكر أحداث الحرب العالمية الأولى، وبعض الأحداث في الجزيرة العربية، مما له علاقة بعهد الشريف الحسين، ثم ما تلا ذلك من حوادث أخرى.

وفي فصول الكتاب يتناول سير التعلم وما تطور إليه، وما وصل إليه من تقدم كبير، ويشير إلى التعليم الجامعي، وإلى مدارس البنات، ومساكن تحفيظ القرآن، ويورد لنا أحصاءاً شاملاً عن حركة التعليم يتبين لنا منه الفرق الواسع بين ما كان عليه في الماضي القريب وما أصبح عليه الآن، إلى آخر ما جاء في هذا التقديم أو هو التقرير الشامل لما حفل به الكتاب من جمالي تاريخية.

قصيدة البردة  
لكتب بن زهير - شرح  
ابن التركماني الأنباري...  
مخطوطة نادرة ونسخة  
وحيدة حصل عليها  
الدكتور زيني في مكتبة  
مكة المكرمة وتسلم  
بفراستها وتوثيقها

وتحقيقها في خطة إدارة النشر لأحياء وبعث التراث العربي انطلاقاً من إيمان - تامة - بأنه المعين الأصل.

ذلك ما قالته تهامة وهي تقدم كتاب قصيدة البردة إلى المعنيين بالنشر والنزاهة والأدبية... والكتاب من بعد دراسة قيمة اطلع بها الدكتور محمود زيني استاذ الأدب العربي المشارك بقسم الدراسات العربية العليا بكلية الشريعة بمكة المكرمة.

والكتاب يقع في 148 صفحة من القطع فوق المتوسط، وقد تولت مؤسسة تهامة إصداره ونشره في إطار جهودها لتوثيق التراث العربي المكتوب العربي السعودي.

صدر عن «الدار السعودية للنشر والتوزيع» كتاب بعنوان: (شيء للفكر: لمحيث في الفكر الإسلامي والإنساني) الفه فاروق صالح بسلامه. وهو أحد الكتاب الشباب في السعودية وساهم

بكتاباته في الصحف السعودية حول مختلف القضايا الفكرية والأدبية، إضافة إلى نشر بعضها في مجلة المنهل ورابطة العالم الإسلامي، ويضم هذا الكتاب 66 مقالاً نشرها الكاتب وتناول فيها عدة قضايا فكرية وأدبية وإنسانية وعاطفية، وتنقسم هذه المقالات إلى قسمين: قسم في الفكر الإسلامي المعاصر، وقسم في الفكر الإنساني والاجتماعي. ومن عبء عن اهتمام فاروق بسلامه بالفكر قوله راداً على البعض: وما درى هذا البعض أن الإنسان بغير الفكر يسير، لا يساوي شيئاً كالجسم حيثما يكون بلا روح تعالماً.

من منشورات الندى الأدبي بالرياض، ضمن سلسلة (كتاب الشهر) صدر ديوان الصمة بن عبد الله الشبيري المتوفى سنة 95 هـ جمعه وحققه الدكتور عبد العزيز محمد الفيصل استاذ مساعد بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية.

ومما يذكر أن هذه المرة الأولى التي يشم فيها شعر الصمة بين دفتي ديوان. وشعر الصمة ليس بالكثير، ولكن جودته تغني عن كثيره.

## الهشدة:

يعتقد مخرجان تعليمي كبير بدار العلوم الأحمدية السلفية بدرنجه الهند بمناسبة مرور 65 سنة على تأسيسها. يستضمن هذا المهرجان برنامج تعليمية متنوعة ومعرضاً تعليمياً وتدريبياً تعرض فيه الحداث الإسلامية الجميلة التي قام بها علماء الهند وخاصة العلماء السلفيون والمتمخرجون في دار العلوم الأحمدية السلفية التي تعد من أهم المدارس السلفية في منطقة شمال شرقي الهند. وقد تجاوز عدد خريجها خمسمائة «عالم» و«فاضل» يقومون بسر القعيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها السلف

## ● شهر ياست الفكر والثقافة

الصالح ، وبت العلوم الدينية والثقافية الإسلامية في مختلف أنحاء الهند وخاصة في ولاية بيهار ومملكة نيپال المجاورة لمدينة دربنجة.

ومن الجدير بالذكر أن مناهج دار العلوم معادلة لمناهج الجامعات السعودية كجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . وتقديراً لجهود الدار في مجال التعليم والتربية الإسلامية ورغبة في رفع مستواها قامت رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض بتعيين مبعوثين في دار العلوم للتدريس والدعوة

الإسلامة ، كما عيّنت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مندوباً لها للتدريس بدار العلوم .

### فرنسا :

● عقدت لجنة تابعة لليونيسكو اجتماعاتها في الفترة ما بين 14 و 16 أكتوبر المنصرم في مقر المنظمة بباريس لبحث ومناقشة موضوع أضرار مؤلف شامل من مختلف وجوه الثقافة الإسلامية. وقامت اللجنة بتحديد أسماء الأشخاص الذين ستكلفهم بكتابة وصياغة الفصول التي يتكون منها المؤلف المذكور ، وتتكون اللجنة الشرفية على المشروع من عشرة أعضاء قام بتعيينهم في وقت سابق المدير العام

ليونيسكو السيد أحمد مختار أمبو . ويشمل هذا المؤلف الموسوعي ستة فصول تعالج وكائز الإسلام وعلاقة الفرد والمجتمع في الإسلام ، وانتشار الإسلام في مختلف أرجاء العالم ، والعلم والثقافة والمعرفة في ظل الإسلام وعلاقة الإسلام بالعالم المعاصر .

### انجلترا :

● (الدفاع الإسلامي) مجلة الشؤون العسكرية الإسلامية تصدر كل ثلاثة شهور . سوف تصدر هذه المجلة في كل من جدة ولندن ويحررها فريق من الخبراء الدوليين المتخصصين ، وتتناول مسائل الدفاع في الدول الإسلامية .

### الاتحاد السوفياتي :

● قام موظفو المكتبة لاوريكية العامة في الاتحاد السوفياتي بصياغة بيان مفهرس بالمؤلفات المكرسة لمحمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله عالم الرياضيات والفلك المسلم الذي عاش في القرن التاسع الميلادي.

يضم المفهرس المطبوعات الصادرة منذ ظهور الطباعة وحتى أيامنا هذه والتي تحفظ في مخلف مكتبات العالم ، ويخصص جزء كبير من هذا البيان لمؤلفات الباحثين السوفيات التي تناولت تراث الخوارزمي العلمي .

زوروا معرض مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقاعة وزارة الثقافة ابتداء من يوم 4 مارس 1982 .



# فهرس الموضوعات

## الافتتاحية

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
9	1	دعوة الحق	عنبرش القمصنة .....
2	2	عبد القادر الادريسي	الفكر والصحوة .....
2	3	عبد القادر الادريسي	أزمة الاختيار في العالم الاسلامي .....
4	4	عبد القادر الادريسي	تنظيم الدعوة .....
6	5	عبد القادر الادريسي	هذه القدس ... وهذا المغرب .....
2	6	عبد القادر الادريسي	مغرب العلماء .....
2	7	عبد القادر الادريسي	الثمة العربية الثانية عشرة بداية المواجهة الحضارية .....

## الخطب والكلمات الملكية السامية

الصفحة	العدد	الخطب
5	1	الاسلام والنهضة المغربية .....
14	1	جلالة الحسن الثاني نصره الله يضع قادة المسلمين امام مسؤوليتهم الحضارية ويقدم للقمة الاسلامية منهاجا للعمل الاسلامي من اجل تحرير القدس الشريف .....
17	1	جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في حديث ضمن شريط سينمائي عالمي حول « الامة الاسلامية بين الماضي والمستقبل » .....
4	2	جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في خطاب عام بمناسبة عيد العرش المجيد .....
15	5	معالم الطريق في كلمات جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس .....
4	6	الرسالة الملكية السامية الى حجاجنا العياضيين .....
7	6	خطاب هام لجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يحدد اهداف ومقاصد المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية بالمملكة .....

## مكتبة "دعوة الحق"

الصفحة	العدد	عرض وتقديم	الكتاب والمؤلفين
64	2	يوسف الشارونسي	الادب المغربي في مرآة المشرق العربي : الطوفان الازرق رواية احمد عبد السلام النبالي
72	4	د. عبد الله الطيب	حدث ابو هريرة قال .....
106	4	دميرة الحق	المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية والاندلس والمغرب : تأليف ابو العباس الوثيري .....
240	5	محمد محمد العلمي	مع جلالة الملك الحسن الثاني في حاضرة الذاتكان : تأليف عبد الوهاب بنمصور .....
268	5	احمد نجيب البهاوي	مع كتاب « عربي في اسرائيل » : تأليف فوزي الاسمر .....

الصفحة	العدد	عروض وتقديم	الكتاب والمؤلف
303	5	احمد متفكر	فلسطين في الشعر النجفي المعاصر : تأليف محمد حين الصغير
323	5	دموة الحق	فتوى عن كنائس القدس في كتاب « المعيار » للامام الوشري
325	5	دموة الحق	فصول من كتاب « فضائل القدس » : تأليف الشيخ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي
83	6	د. محمد حجي	موسوعة المعيار للوشري
113	6	احمد عبد السلام البقالي	تطبيق على عرض الطوفان الازرق ليعوسف الشاروني
121	6	د. حسن الوراكلي	ابن سيدة المرسي : حياته آثاره تأليف : داريو كايانيلاس رودز
18	7	د. عبد الهادي التازي	من كتب التراث العربي الاسلامي : المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن تأليف محمد مرزوق النعماني - تحقيق د. ماريماخيوس بغيرا
60	7	زين العابدين الكتاني	في المكتبة المغربية : الامناء بالمغرب : تأليف نعيمة هراح النوزاني

## قصص

الصفحة	العدد	الكتاب	قصص
91	4	احمد عبد السلام البقالي	المريـد
109	4	محمد احمد اشعاعو	اختراق الحواجز
276	5	محمد احمد اشعاعو	قصة العين والقدس
92	7	محمد احمد اشعاعو	في قبضة الامير العربي
111	7	ليلى ابو زيد	رحلة استجمام

## ديوان "دعوة الحق"

الصفحة	العدد	الشاعر	الموضوع
73	1	محمد الحلوي	المحرمات
89	1	وجيه فهمي صلاح	قسيس النيرة
106	1	الشاعر السعودي عثمان الصالح	يا ايها الحسن العظيم كفاحه
118	1	محمد محمد العلمي	موعد مع التاريخ
131	1	عبد الكريم التواني	اكرم بعيد تبنى شانه القدر
113	2	وجيه فهمي صلاح	رحاب الهدي
49	4	محمد محمد العلمي	عيدك عيد المؤمنين
89	4	محمد الكبير الحلوي	آيات البشير
104	4	احمد تسوكي	مختصر الحسن العظيم
107	4	محمد الحلوي	جبراح
26	5	عزالقاس	فلسطين
118	5	محمد الحلوي	سلام على القدس
212	5	احمد عبد السلام البقالي	يا قس
293	5	احمد بن محمد البورفادي	لك النصر يا ارض النبوة
309	5	الحسن الهزميري	القدس عاز ان تضيق ربوعه
78	6	محمد الحلوي	نمو
93	6	محمد محمد العلمي	ثورة الملك والشعب
45	7	محمد الحلوي	الكلية
74	7	محمد محمد العلمي	من مسيرة الهجرة الى مسيره المحررة
78	7	شهاب جنبكي	المعهد الوطني
86	7	د. باقر حائكة	وقفية امجد
89	7	عبد الكريم التواني	تحية وتقدير



## دراسات إسلامية

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
47	1	عبد الله كنون	دور علماء المغرب في الدعوة إلى الله قديماً وحديثاً .....
135	1	محمد العربي الشاوش	مشروعية الجهاد وفضله .....
140	1	محمد الباي	الوقف في المغرب قديماً وحديثاً ..
11	2	عبد الله كنون	التبعية يجب أن تقطع .....
24	2	د. محمد الحبيسي	محمد صلى الله عليه وسلم ملتزماً .....
48	2	محمد بن النسيب	مدينة الرسول الفاضلة أبي أسامة على الحق وشريعة الله والتكامل .....
4	3	د. أحمد رمزي	كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في افتتاح دورة القاضي عياض .....
66	3	د. حمي الوراكي	القاضي عياض مفسراً .....
9	4	محمد المنورسي	تاريخ المصنف الشريف بالمغرب .....
56	4	عبد العزيز بن عبد الله	افهوج للتصوف السني .....
35	5	عبد الله كنون	القدس في ضمير كل مسلم .....
41	5	أبو بكر الفادري	القدس موطن الأنبياء وعمرى الرسول الأمين عليه السلام .....
142	5	الحاج أحمد معنيمو	أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) يحضر فتح أرض فلسطين .....
147	5	رضي الله إبراهيم الألفي	شعب التيه والثورة والنموذ والبروتوكولات .....
162	5	زين العابدين الكناشي	اللقاء الإسلامي الأول من أجل القدس .....
187	5	محمد العربي الشاوش	المجد الأقصى وحقيقة الأسراء والمعراج .....
214	5	الحسين السائح	القدس المسلمة .....
261	5	محمد العربي الشاوش	الصهيونية وثمة القضية الفلسطينية .....
265	5	حسين جورو	القدس الشريف ضحية التمزق والتفرقة بين المسلمين عرباً وعجماً .....
282	5	عثمان بن خضراء	القدس الشريف والحملات الاستعمارية .....
286	5	محمد بن مهدي	القدس أولى النبئين وثالث الحرمين .....

الصفحة	المعد	الكاتب	الموضوع
288	5	عبد الله أبو زيد	القدس الشريف والأماكن المقدسة من خلال
296	5	محمد الرقيصوف	مسيحة التاريخ
312	5	د. حميد مؤنس	القدس أمانة في أيدي المسلمين
33	6	محمد الحجوي الشعالبي	المجيد الأقصى
38	6	عبد الرحمن الدكالي	انمجس العلمية الاثنية وديرها في النية
48	6	مقدم موزيان	الاجتماعية
64	6	الحاج أحمد بن شقرون	المجالس العلمية خطوة رائدة في تثبيت دعائم
66	6	رضي الله ابراهيم اللفي	الاسلام في هذه البلاد
76	6	الحاج البيناع	دور المجالس العلمية قديما وحديثا وتصورنا
95	6	الحسين المصالح	لرسالتها في المستقبل
101	6	محمد الحاج ناصر	المجالس العلمية : رسالة ومسؤولية
106	6	عبد القادر رفهي العلوي	بمناسبة تأسيس المجالس العلمية : هيئات
11	7	الرحالسي افاروقي	العلماء بالمغرب
14	7	محمد حدو أمزيان	المجالس العلمية خطوة موفقة لتصحيح
24	7	عبد العزيز بنعبد الله	الوضع الفكري
31	7	عبد اللطيف أحمد خالص	الدعوات الدينية وسط التفكير المغربي
51	7	محمد العربي الزكاري	ان الدين عند الله الاسلام
80	7	د. محمد كمال شبانة	دفاعا عن الاسلام
			دور المجالس العلمية قديما وحديثا
			علماء الاسلام وفقهاؤه الاصليون
			حقوق الانسان ومبادئ الاسلام
			السنة الثانية من القرن 15 الهجري
			اهتمامات المرأة المسلمة تحت المجهر القرآني
			المظاهر الثقافية في الحضارة الاسلامية 4
			الطب والتطبيب عند العرب ( 1 )

## دراسات مغربية

الصفحة	المعد	الكاتب	الموضوع
14	1	د. أحمد ومصري	المسؤوليات الاسلامية للعرش المغربي المجيد
54	1	محمد المكي الناصري	العرش العلوي الشريف وملامحه البارزة

الموضوع	الكتاب	العدد	الصفحة
— ذكريات عيد العرش المجيد	الرحماني القرويني	1	57
— فكرة الاحتفال بعيد العرش أنشئت في صميم الشعب المغربي	أبو بكر الفادوي	1	61
— العرش أخلاق ومبادئ وطموح وحنان	أحمد مجاهد بن جلون	1	66
— ملامح من عبقريّة الحسن الثاني	د. أمينة المسود	1	69
— جلالة الملك الحسن الثاني أمير من أمراء البيان	رضا الله إبراهيم الألفي	1	75
— الذكرى العشرون لجلوس جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه المنعمين والذكريات المجيدة حافظوا على الروح الإسلامية المنجلية في المسيرة	أحمد محمد عيسى	1	80
— عهد الحسن الثاني إنجازات وأمجاد	عبد الرحمن الكناسي	1	86
— ذكرى عيد العرش سنة 1401 - 1981	عثمان بن خضراء	1	90
— من ذور الفكر الحسن : لا ترضى وواحد من أمننا جهن	عبد الفتاح أمصام	1	91
— عرش الامجاد والبراهين	محمد حسنة	1	97
— سياسة التعليم في عهد المولى عبد الرحمن ابن هشام	علال البوزيدي	1	104
— عيد العرش وأشرافه مطلع القرن الخامس عشر الهجري	محمد بن عبد العزيز الدباغ	1	108
— محمد الخامس الملك الراحل العبقري	محمد الرقيقوق	1	115
— فلسفة سياسة الملوك العرب	عبد الرحمن الزباني	1	126
— من امجاد الاسلام في المغرب : المتصور بن أبي عامر	محمد القسبي	2	14
— ذكرى عيد العرش تأكيد للأصالة والتحديث	محمد عراب	2	18
— أعيادنا متعاقبة وملاحمتنا متلاحقة	محمد الخطيب	2	45
— رائد البعث الاسلامي الحسن الثاني	محمد العربي الزكاري	2	55
— في ركاب المغرب الحبيبة أدب المغرب الحراوي	د. يوسف الكناسي	2	59
— مآثر جلالة الملك الحسن الثاني في نشر الفكر الاسلامي وحياء ترانه الخالد	حسن العبدلين الكناسي	2	71
— عيد الله كنون وأثره في الثقافة المغربية	أحمد يمين البعشي	2	87
— ألقاب محمد الخامس	عبد الله الشرايح	2	96
— سيرة في عصر محمد الخامس	عبد الله كور	3	10
— محمد الخامس في عصره	عبد العزيز بعبه الله	3	19
— عيشة في سيرة رجال	د. عبد الفادي الشاذلي	3	32
— كتب الشفا في الصحراء المغربية	رضا الله إبراهيم الألفي	3	39
— عبد السلام بن سودة مؤلف أكبر موسوعة	محمد الكبير العنوي	3	49
— مراجع في العصر العلوي	د. محمد حجي	4	30
— مستقبلية التعليم بالمغرب	الحسن السامح	4	33

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
— كلمة رئيس المجلس العلمي بالمدار البيضاء	محمد بن عبد الله العلوي	7	8
— كلمة رئيس المجلس العلمي بتطوان	محمد حيدو أمزيان	7	8
— كلمة رئيس المجلس العلمي بالناضور	المقدم بوزيمان	7	10

## شهرات دعوة الحق

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
— شهرات دعوة الحق	عبد القادر الإدريسي	2	104
— شهرات دعوة الحق	عبد القادر الإدريسي	3	104
— شهرات دعوة الحق	عبد القادر الإدريسي	4	117
— شهرات دعوة الحق	عبد القادر الإدريسي	6	123
— شهرات دعوة الحق	عبد القادر الإدريسي	7	119

## قررات العدد الماضي

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
— قررات العدد الماضي	عبد القادر العافية	2	79
— قررات العدد الماضي	أحمد توكلي	3	97



الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
خطاب ممثل مجاهدي أفغانستان امام مؤتمر القمة الاسلامي الثالث بالطائف	دعيرة الحق	1	41
اوليات	محمد العبرائي	2	101
ظهر شريف متعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى	دعيرة الحق	4	6
المغرب في المؤتمر الثالث لوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية بمكة المكرمة	دعيرة الحق	4	99
القدس حاضرا ومستقبلا	روحي الخطيب	5	29
القدس عربية توشك الدخول في طور الاحتضار	ناسم الزهيري	5	74
وصف القدس سنة 1948	عجاج نوبيس	5	85
عليت في القدس .. الحمد لله	د. أمينة اللوه	5	113
القدس	عبد الرحمن الكثاني	5	144
القدس عربية منذ فجر التاريخ	رفيق النشيه	5	169
القدس ولطيف : قراءة في التاريخ	خالد محمد خالد	5	201
ويسألونك عن القدس : قل هي عروسة أبدية	محمد حمادي العزيز	5	206
ما يقوله الغربيون عن القدس	محمد قشيليسو	5	219
فتوح القدس	عجاج نوبيس	5	221
الخطة الاسرائيلية لتهويد القدس	دعيرة الحق	5	332
النصوص الكاملة لتوصيات وبيانات لجنة القدس نصوص الظاهر الشريفه المتعلقة باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية	دعيرة الحق	5	347
برنامح تنصيب المجالس العلمية الاقليمية	دعيرة الحق	6	10
كلمات السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلاميه في حفل تنصيب رؤساء المجالس العلمية الاقليمية بالملكة	دعيرة الحق	6	25
كلمة رئيس المجلس العلمي للرباط وسلا	د. أحمد رمسزي	6	26
كلمة رئيس المجلس العلمي بمكناس	محمد المكسي الناصري	6	36
كلمة رئيس المجلس العلمي بفاس	مطفي اعلي	6	44
كلمة رئيس المجلس العلمي بطنجة	الحاج احمد بن شقرون	6	46
كلمة رئيس المجلس العلمي براكش	عبد الله كنون	6	50
كلمة رئيس المجلس العلمي بشارودانت	الرحالي الفاروقي	6	52
كلمة رئيس المجلس العلمي بتزيت	عبد الله الكرسيفي	6	54
كلمة رئيس المجلس العلمي بالميون	جيسن وجساج	6	57
مؤليسة كيرة	لاراباس ماء العينين	6	59
الاستاذ المجاهد الهاشمي الفيلالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلاميه	دعيرة الحق	7	5
المجالس العلمية الاقليمية	دعيرة الحق	7	6

# العيدُ القُصِّي

لجِلة

## دَعْوَةُ الْحَقِّ

\* \* \*

يوليو 1957  
يوليو 1982

العدد 8 - السنة 22 • ربيع الأول 1402 / دجنبر 1981 • الثمن: 5 دراهم .

مطبعة فضاله . المحمدية . المغرب  
رقم الإيداع القانوني 3/1981

## فهرس العدد 8 / السنة 22

الصفحة

عبد القادر الادريسي	2 - الافتتاحية : اسلامنا في مجرى الفكر العالمي
	4 - رسالة ملكية سامية الى الامة الاسلامية بمناسبة مطلع القرن 15 الهجري
	5 - في الدورة الثانية للمجلس الاقليمي للتنسيق الاسلامي بدار ...
دعوة الحق	12 - الستة وانواع الكتب الحديثة
د. محمد الحبيب ابن خوجة	19 - من وحي الذكرى ...
علال الهاشمي الخياري	21 - كفاح الجريمة والانحراف في التشريع الاسلامي ...
د. ممدوح حقي	29 - التشريع الاسلامي بين الاكتفاء بالتصوص والتوسع في المصادر ...
د. عمر الجيادي	36 - من قضاة الاسلام : الماوردي ...
د. غواد عبد المنعم	40 - عد البنا يا خاتم المرسل ...
احمد عبد السلام البقالي	44 - الشعر المسلم المعاصر : نظرة في شعر عمر بهاء الدين الانبيري ...
د. عبد الحليم خلدون الكناني	50 - الشاعر الوزير محمد بن موسى ( الحلقة الاخيرة ) ...
محمد المنتصر الرسوني	56 - المكتبة المغربية : نرجس ...
عرض : احمد تسوكي	60 - ادب وطني اناني ...
محمد حمادي العزيز	63 - ملامح من حياة العبد الكاثوني ( 7 ) ...
محمد بن عبد العزيز الدباغ	72 - مشاهدتي في اندونيسيا ...
عبد القادر العائية	77 - الاسلام وايدولوجيات الفكر الاسلامي
عرض : علال البوزيدي	80 - الشريعة الاسلامية مصدر الاهداف العليا لصيانة المجتمع الاسلامي ...
المختار احمد الخمال	83 - افصوصة تاريخية : ( غروس في الدماء ) ...
قلور الوردطاسي	87 - شهريات دعوة الحق ...
عبد القادر الادريسي	94 - شهريات الفكر والثقافة ...
دعوة الحق	101 - الفهرس العام للسنة 22 ...
رشيد ابو زيد	



الصفحة	المسدد	الكاتب	الموضوع
37	4	محمد حمادي العزيز	الذكرى الخمسينية لانتصار الوطنية المغربية
52	4	سعيد أمّراب	في خطر معاركها النضالية - - - - -
68	4	محمد بن عبد العزيز الدباغ	مع شعراء المغرب في أرض الحجاز الحبيبة (1)
80	4	الحسن الشافعي	ملاحم من حياة المؤرخ محمد بن أحمد العبيدي
114	4	زين العابدين الكتّاني	الكانونسي (5) - - - - -
38	5	محمد الفاسي	التاريخ الأدبي بالمغرب في العصر الحديث
45	5	محمد إبراهيم الكتّاني	ملاحم المغرب الحديث : بوادر المشرق
76	5	عبد العزيز بن عبد الله	الاسلامي بالمغرب - - - - -
120	5	د. عبد الهادي الشاذلي	اول انتفاضة مغربية في سبيل القدس سنة 1929
217	5	د. عبد الهادي الشاذلي	القدس الشريف وفلسطين في كتب الرحالة
299	5	محمد محمد الطوسي	المغاربة - - - - -
314	5	دمسوة الحق	القدس والمغرب في أطوار التاريخ - - - - -
62	6	عبد الله كنون	المغاربة والقدس - - - - -
90	6	سعيد أمّراب	وثيقة مغربية بالقدس الشريف - - - - -
110	6	حسين جـوزو	21 غشت يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني
117	6	حسن الطربيق	الأوقاف المغربية في القدس الشريف - - - - -
41	7	الحسن السائح	المجلس العلمي الأعلى الذي أنشأه جلالة الملك
47	7	سعيد أمّراب	مع شعراء المغرب في أرض الحجاز الحبيبة -2-
99	7	محمد المنتصر الريوني	الاستاذ عبد الله كنون كما أراه - - - - -
106	7	محمد بن عبد العزيز الدباغ	رسائل جامعية : الشعر المرحي في المغرب
			حدوده آفاقه - - - - -
			قراءة جديدة في تاريخ طنجة - - - - -
			مع شعراء المغرب في أرض الحجاز الحبيبة -3-
			الشاعر الوزير محمد بن موسى : دراسة
			في شعره - 13 - - - - -
			ملاحم من حياة المؤرخ العبيدي الكانوني - 6 -

## موضوعات عامة

الصفحة	المسدد	الكاتب	الموضوع
20	1	دمسوة الحق	بلاغ مكة المكرمة - - - - -
29	1	دمسوة الحق	البيان الختامي لمؤتمر القمة الاسلامي الثالث



ندوة الإمام مالك  
أمام دار الشريعة

### الجزء الثالث

فاس

٩٠-١١-٣٥-٢  
١٤-٢٦-٣٤-٢٧

إيضاح المسالك  
إلى  
قواعد الإمام مالك  
تأليف:

الحمد لله الذي جعل في كل شيء

4. *Chlorophyll*

أحمد بن محمد بن علي  
بن علي بن أحمد بن علي

—

دراسة احياء المؤلف بالقرن ١٩

\_\_\_\_\_

بسم الله الرحمن الرحيم

1937 - 1938 - 1939

الحزب الوحيي

في نسق الحكايات العربية

روابطی (رہی جہاں)

جزيرة الشامة

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (الرجل إذا لم يقرأ القرآن فليس له أجر)

طوبیٰ کے لئے دعا کرتے ہیں کہ اللہ تعالیٰ ان کے لئے اجر عظیم دے اور ان کے لئے سزا نہ دے۔

بمناهضة قطع  
القرن الخامس عشر الهجري

مختصر

النار الشهباء والعدوى المعينة

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

Figure 1

2000

المُرشد المَحِيق

هذا الضرر من تلوث الهواء

1999

الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد  
الأندلسي



# أعداد السنة 21 من مجلة "دعوة الحق"



## دعوة الحق رائدة الصحافة الإسلامية في المغرب العربي

